

المجتمع



— مجلة المسلمين في أنحاء العالم —

العدد (2186) - السنة (54) جمادى الأولى 1445 هـ / 1 ديسمبر 2023 م

المقاومة الإسلامية الفلسطينية

(الإنجازات.. التحديات.. الشبهات)



الكويت 750 فلساً. السعودية 10 ريالاً. البحرين دينار بحريني. قطر 10 ريالاً. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن 1.750 دينار أردني. لبنان 4500 ليرة. المغرب 23 درهماً

USA \$ 5 - Canada \$ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.K £ 3

AR

WWW.MUGTAMA.COM

EN

WWW.EN.MUGTAMA.COM



المجتمع

المنصات العربية



mugtama magazin



@mugtama



@mugtama



@mugtama



mujtamaa@gmail.com



@mujtamaa



@mujtamaa

English platforms



@almujtama_en



@almujtama_en



@AlMujtama_en



@almujtama_en

اشترك أو جدد

داخل الكويت

10 د.ك

الدول العربية

17 د.ك

الدول الأجنبية

25 د.ك

المؤسسات والشركات

30 د.ك

المجتمع



قسيمة اشترك بمجلة «المجتمع»

اسم المشترك:

العنوان:

صندوق البريد:

الرمز البريدي:

تليفون: 0096597228290 - تليفاكس: 0096522560523

الدفع على حساب : 0008881094 بنك بوبيان

(IBAN): KW54BBYN000000000000000008881094

البريد الإلكتروني: sales@mugtama.com

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (2186) - (السنة 54)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً

تأسست عام 1390هـ - 1970م

جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

رأس مجلس إدارتها

حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م

عبد الله علي المطوع يرحمه الله

رئيس التحرير:

سالم حمد القحطاني

مدير التحرير:

جمال الشرقاوي

الآراء المنشورة بالمجتمع تعبر عن رأي أصحابها وليست بالضرورة تعبر عن رأي المجلة

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (4850) الصفاة.
الرمز البريدي (13049)

التحرير

22519539 - 22514180

22513616 (داخلي 205).

mujtamaa@gmail.com

info@mugtama.com

الاشتراكات والتوزيع

تليفاكس: 22560523 (00965)

sales@mugtama.com

الموقع الإلكتروني

www.mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح

www.eslah.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

ادخل على موقع

«المجتمع»



في هذا العدد

المقاومة الإسلامية الفلسطينية (الإنجازات.. التحديات.. الشبهات)

- 6 الجسر الجوي الكويتي مستمر في تقديم الإغاثات العاجلة لقطاع غزة
- 10 المقاومة حق مكفول للفلسطينيين لتحقيق أهدافهم التحررية
- 14 إنجازات المقاومة الفلسطينية على طريق التحرير
- 18 كيف نجحت «حماس» في بناء حاضنة شعبية فلسطينية قوية؟!
- 22 شبهات وردود... «حماس» خلية إرهابية!
- 48 طوفان المقاطعة يضرب الشركات الداعمة للاحتلال الصهيوني

اللوبي الصهيوني العربي.. الذي أسقطت المقاومة عنه القناع!

36 د. عبدالله فرج الله

عندما انتصر الطوفان.. وخسر الطغيان!

65 د. يوسف السند

الأسرى.. بين عنجهية الصهاينة ورحمة «القسام»!

66 د. عبدالله المشوخي

مقالات

حركة «المجتمع» في فضاء الإعلام

أمر الله سبحانه وتعالى المسلم أن يعيش حياته نسيجاً واحداً متكاملأ شاملاً لله عز وجل، وأمره أن يكون شعاره في الحياة ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحَايَايَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٢) لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (١٦٣) (الأنعام). وأراد الإسلام من أتباعه أن يعيشوا حياتهم الاجتماعية والسياسية والعلمية والنفسية والتربوية والإعلامية، وما شئت من أسماء ومسميات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعري هذا الدين سواء بسواء، ومن هذا المنطلق القيمي تنطلق «المجتمع» في فضاء الإعلام، متخذة شمولية الرسالة الإعلامية شعاراً لها؛ فتجمع بين الشأن الديني والتناول السياسي والتحليل الاقتصادي والتوجيه الأسري والتربوي. ■



علمنا «طوفان الأقصى»

في كل حدث نمربه نتعلم دروساً جديدة وعبر، وقد يغير مفاهيم ويصح أخرى كانت راسخة لدينا، ومن هذه الأحداث معركة «طوفان الأقصى» التي أطلقها «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، ومعها «سرايا القدس»، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، ضد الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين.

ففي هذه الحرب تعلمنا من الشعب الفلسطيني المقاوم الصامد ومن رجال المقاومة أن الحق يُنتزع انتزاعاً ولا يُستجدي، وأن ما أخذ بالقوة لا يُسترد إلا بالقوة، وأن العدو الذي جعلنا منه قوة لا تُقهر أوهن من بيت العنكبوت، وأن تحرير فلسطين من البحر إلى النهر ممكن، وأن ما حدث يعتبر «بروفة» مصغرة لما سيأتي!

وأن الأمور لا تتعلّق بالإمكانات وإنما بالإرادة، وأن الصفر له قيمة، وأنه ليس بالضرورة الدراسة في المعاهد العسكرية لتضرب عدوك وتشن جراحه، وأن النصر صبرٌ ساعة، وأن الليل مهما طال يعقبه الفجر، وأن الصبر والتحمل والثوق بأمر الله والشدة ورباطة الجأش مفاتيح النصر، وأن المصائب مهما عظمت فهي لا شيء أمام الثبات والاحتساب، والصبر وقوة الإيمان بالله تعالى. وأن الرجولة ليست بالكلام، بل الفعل والعمل الصادق بالميدان، وأن العقيدة سلوكٌ لا سطور، لم نر منهم سائلاً على قضاء الله، فترى من فقد كافة أفراد أسرته وبيته يلهج بحمد الله، وأن الصمود عقيدة وتوكل، وأن المنافقين كثر والصالحين أكثر، وأن ما بناه الكيان الصهيوني من زيف إعلامي وأكاذيب سياسية في عقود هدمته ثلة مؤمنة في أيام، وأن أشباه الصحابة يعيشون بيننا، أحفاد خالد بن الوليد يقتحمون صفوف الأعداء بشراسة، وأحفاد سعد بن أبي وقاص يرمون بدقّة، وأحفاد عكرمة ما زالوا يتبايعون على الموت، وأحفاد القعقاع صوتهم في الجيش يخلع القلب من مكانه، وأن الخنساء لم تمُتْ، وأن عشرات آلاف النُسخ منها ما زلن يعشُن بيننا، يُقدّمن أولادهنّ في سبيل الله صابراتٍ محتسبات، وأن نحترم النعم، حيث كانت شربة الماء النظيف حُلماً، والرغيف الطازج إنجازاً، والاستحمام رفاهية، وأن قتال العدو بإخلاص يحيي روح الجهاد في الأمة.

وأن القانون الدولي مجرد حبر على ورق، وأن مؤسسات حقوق الإنسان نفاق غربي، وشعارات جوفاء، وأن المنظمات الدولية تأسست للهيمنة على العالم ونصرة القوي وهي أدوات بيد القوى العظمى، وأن الكيان الصهيوني رأس حرية الغرب، وخنجر في خاصرة الأمة، يقفون خلفه بكل إمكاناتهم العسكرية والسياسية والمالية لحمايته من السقوط، وأن الإعلام عندما يمارس عمله بمهنية ومصداقية ويسخر لخدمة قضايا الأمة فإن بوسعه أن يفعل الكثير، وأن الأمة التي اختارها ربها لحمل أمانة التبليغ والهداية، والشهادة على الأمم، لن تزول حتى قيام الساعة. ■

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٦﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٧﴾ يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٨﴾ وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصَرُ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصف)

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض 0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837

فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

قطر :
دار الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحرين :
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت : 725111 / ف : 723763
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190
Fax: (90- 1) 5140883

الاشتراكات:

الكويت: 10 دينار كويتية
الدول العربية: 17 ديناراً كويتياً
الدول الأجنبية: 25 ديناراً كويتياً
للمؤسسات والشركات: 30 ديناراً كويتياً

تشمل عمولة التحويل

الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.



الجسر الجوي الكويتي مستمر في تقديم الإغاثات العاجلة لقطاع غزة

وزير الشؤون: الدعم مستمر عبر جسر جوي يشمل أكثر من ٣٠ جهة وجمعية خيرية

«الصحة»: جاهزون لاستقبال الجرحى الفلسطينيين لتلقي العلاج في مستشفياتنا

كتب - محرر الشؤون المحلية:

أكدت دولة الكويت استمرار جهودها الإغاثية في قطاع غزة لتخفيف الأزمة الإنسانية الناجمة عن الهجمات الصهيونية. وأوضح وزير الشؤون الاجتماعية وشؤون الأسرة والطفولة الشيخ فراس المالك الصباح أن الدعم مستمر عبر جسر جوي يشمل أكثر من ٣٠ جهة وجمعية خيرية، حيث أقلعت طائرتان إغاثيتان محملتان بمواد غذائية وطبية وسيارتي إسعاف متجهتين إلى مطار العريش الدولي، وبلغ إجمالي الرحلات الإغاثية ٢٩

طائرة حتى الآن.

وأكد المالك استمرار تنفيذ هذا الجسر الجوي تنفيذاً لتوجيهات القيادة السياسية، مع إشراك عدة وزارات، من بينها الصحة والخارجية والشؤون الاجتماعية، وشدد على مشاركة واسعة من الشعب في هذه الجهود الإنسانية.

وأضاف أن الرحلات الإغاثية مستمرة، حيث يصل إجمالي حمولتها إلى ٨٥٠ طناً من المواد الإغاثية المتنوعة، وأشار إلى أن الجسر الجوي يعكس دور الكويت

الإنساني في المجال الخيري والإغاثي، ويستمر في تقديم الدعم للإخوة الفلسطينيين في ظل التحديات الإنسانية الطارئة. من جانبه، أكد يوسف المعراج، مدير إدارة الكوارث والطوارئ في جمعية الهلال الأحمر الكويتي، وصول جميع الشحنات الإغاثية الكويتية إلى قطاع غزة، موضحاً أن الرحلة الإغاثية التي قام بها الهلال الأحمر، مؤخراً، نقلت ١٠ أطنان من المواد الطبية والإغاثية، وكانت مرفقة بمتطوعين من الجمعية، وتم تسليمها إلى الهلال الأحمر المصري

في مطار العريش، وسيتم بعد ذلك تسليمها إلى الهلال الأحمر الفلسطيني، الذي بدوره سيقوم بتوزيعها داخل قطاع غزة. وفي سياق مماثل، أكد عمر الثويني، نائب المدير العام للجمعية الكويتية للإغاثية، المشرف العام على حملة «فرجة لفلسطين»، أن الرحلة الأخيرة تمثل العاشرة للجمعية، حيث تحمل ٤٠ طناً تتألف من ٣٠٠ خيمة ومواد غذائية وملابس شتوية ومعقمات وأدوات طبية، بالإضافة إلى سيارتي إسعاف، وأعلن أيضاً عن تنظيم

إنجاز Injaaz



عطر مركز
Concentrated Perfume Oil
6 ملية @ 6 ml



منذ 1928 SINCE

الشاي للعطور
AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com



@alshayaperfumes

بشكل مباشر خلال الأزمات. وأشار المطوع إلى استمرار العمل الميداني واستقبال التقارير التنفيذية بشأن توزيع المساعدات الغذائية والإغاثية، مؤكداً أن لديهم مشاريع تنموية في غزة، وأن الأموال قد تم تحويلها مسبقاً، وأنهم ينوون توجيه هذه الأموال إلى المشاريع الإغاثية العاجلة حال تحسن الأوضاع. وبالتعاون مع بعض الجهات الحكومية والأهلية، نظمت جمعية السلام الخيرية الكويتية مبادرة إنسانية تحمل اسم «كلنا غزة»، بهدف دعم القطاع الذي يتعرض لعدوان صهيوني، وشهدت الحملة مشاركة واسعة من الشركات، والمصانع، والفنادق، وأصحاب المشاريع الخاصة في ساحة الصفاة، حيث تم جمع التبرعات من خلال تخصيص ريع بيع المنتجات لدعم الشعب الفلسطيني في غزة، وسط حضور كبير من المواطنين والمقيمين. ووفقاً لتصريحات المدير العام لجمعية السلام الخيرية ضاري البعيجان، ستتم تخصيص المبالغ المالية التي تم جمعها لإغاثة أهل غزة عن طريق تحويلها إلى وزارة الخارجية الكويتية، التي ستقوم بنقلها إلى الجهات المنفذة على الأرض، أو من خلال الجسر الجوي الكويتي المخصص للإغاثة في غزة. وأكد البعيجان أن جمعية السلام شاركت في تجهيز 9 طائرات حتى الآن، بالتعاون مع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وتم تسليمها إلى مطار العريش في مصر لتسليمها للهِلال الأحمر المصري، ومن ثم تسليمها إلى الهِلال الأحمر الفلسطيني. وأشار إلى أن ٨٠% من المساعدات وصلت إلى المحتاجين، وأعلن أن الجمعية ستظل مستمرة في دعم الأشقاء في غزة، مع التصميم على تكرار مثل هذه المبادرات التي تدعم فلسطين. ■

رحلات إغاثية إضافية عبر الطرق البرية والبحرية. يُشار إلى أن الكويت، منذ بداية الحرب على غزة، في أكتوبر الماضي، تقدم الدعم للفلسطينيين في غزة من خلال تقديم المساعدات الإغاثية، وتبذل جهوداً دبلوماسية على الصعيدين الإقليمي والدولي للعمل على وقف الحرب. فيما أعلنت وزارة الصحة الكويتية عن استعدادها التام لاستقبال الجرحى والمصابين الفلسطينيين لتلقي العلاج في المستشفيات الكويتية. وأكدت الوزارة، في بيان، أن جميع قطاعاتها المختلفة من مستشفيات ومراكز طبية على استعداد لاستقبال الجرحى، مشيرة إلى استمرار الجهود في التنسيق والتعاون مع الجهات المعنية لإتمام الإجراءات والترتيبات اللازمة لتقديم الرعاية الصحية والعلاج وفق أفضل المعايير. وأشاد البيان بمبادرة المنشآت الصحية الأهلية التي أعلنت استعدادها لاستقبال وعلاج المصابين من قطاع غزة بالتنسيق مع القطاع العام، ورحبت بتلك المبادرة التي تأتي تحت إشراف القيادة السياسية وتوجيهات مجلس الأمة الكويتي. من جانبه، أكد عبدالرحمن المطوع، نائب المدير العام للهيئة الخيرية لتنمية الموارد والمشاريع، جهود الهيئة في دعم الوضع الإنساني في قطاع غزة، من خلال التعاون مع المنظمات المحلية الشريكة المعتمدة في وزارة الخارجية الكويتية، موضحاً أن الهيئة تتبنى مسارين لدعم غزة في ظل الحصار الذي يعانيه القطاع؛ الأول: يتمثل في تحويل أموال المشاريع الإنشائية الكبيرة المعتمدة مسبقاً لتنفيذها في المشاريع الإغاثية، مع التركيز على الاحتياجات الإنسانية العاجلة، والثاني: يشمل التعامل فقط مع الجمعيات المحلية ذات الممكنات العالية والاستعداد المالي الكبير، التي يمكنها تنفيذ المشاريع



«نماء الخيرية» تطلق حملات نوعية لإغاثة غزة

في ظل الأوضاع الإنسانية المأساوية التي تعيشها غزة جراء القصف المتواصل من قبل الاحتلال الصهيوني، تستمر نماء الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي في بذل جهود كبيرة لتقديم المساعدات وإغاثة الأهالي المتأثرين.

✍ كتب - محرر الشؤون المحلية:

أعلن الرئيس التنفيذي لنماء الخيرية سعد مرزوق العتيبي أن الكويت ومنذ بدء الحرب في غزة، في أكتوبر الماضي، وهي تدعم الفلسطينيين بالمساعدات الإغاثية، فضلاً عن بذلها جهوداً دبلوماسية إقليمية ودولية لوقف الحرب.

وتابع العتيبي: نماء الخيرية أطلقت حملة إغاثية على مستويين؛ الأول: على موقعها الإلكتروني حيث استهدفت خلالها توفير الدواء والغذاء والكساء للمتضررين في غزة، والثاني: من خلال المشاركة في حملة التبرعات التي أطلقها عدد من الجمعيات الخيرية الكويتية، بالتعاون والتنسيق المسبقين بين وزارات الخارجية والإعلام والشؤون الاجتماعية، التي حققت ما يزيد على ٣,٢٦٢,١٤٠ ملايين دينار كويتي في غضون ٥ أيام منذ إطلاقها.

وأكد العتيبي، في تصريح له، حرص

الكويت على دعم صمود الشعب الفلسطيني أمام ما يتعرض له من اعتداءات وحشية من قبل الكيان الصهيوني المعتدي على المدنيين، وتابع: في هذه اللحظات الحرجة، نجد أنفسنا ملتزمين بتقديم كل ما نستطيع لمساعدة أهلنا في غزة الذين يعيشون في ظروف إنسانية صعبة بسبب القصف المتواصل، مبيناً أن نماء الخيرية قامت باتخاذ إجراءات عاجلة لتقديم المساعدة والإغاثة الفورية للمتضررين، والتأكيد على دورها الإنساني في هذه اللحظات الصعبة.

وأوضح أن نماء الخيرية شاركت في الجسر الجوي الكويتي الذي تطلقه أكثر من ٢٣ جمعية خيرية بالكويت، وذلك لإيصال المساعدات العاجلة لأهلنا في قطاع غزة

مشروع «التآخي»

فيما أعلنت نماء الخيرية عن مشروع «التآخي»؛ وهو مشروع استثنائي يعكس روح التكافل الإنساني بين الشعوب، ويجسد مبدأ الأخوة الإسلامية والتضامن الاجتماعي،

مشيرة إلى أن هذا المشروع الذي نؤمن بأهميته الكبيرة يستند إلى قيم الدين الإسلامي والتاريخ الزاخر بالأمثلة على المؤاخاة والتكافل.

وقال رئيس قطاع الاتصال وتكنولوجيا المعلومات في نماء الخيرية عبدالعزيز الكندري: في ضوء المبدأ الإسلامي النبيل للأخوة والتآخي، نعلن عن مشروع تكافل بين الأسر الكويتية والأسر الفلسطينية، مبيناً أن الفكرة تهدف إلى توطيد العلاقات الإنسانية وتحقيق التضامن الاجتماعي بين شعبي الكويت وفلسطين.

وأكد الكندري أن القرآن الكريم يشجع على التكافل والإعانة، حيث يقول: «وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ» (الحشر: ٩)، ونجد أيضاً الأحاديث النبوية التي تحث على مساعدة الفقراء والمحتاجين وتعزز قيمة التكافل الاجتماعي.

وأضاف الكندري: نستلهم هذا المشروع من مبدأ الأخوة الإسلامية والتكافل



كفالة أكثر من ١٠٠ أسرة و١٥٠ يتيماً لمدة عام

توفير مولدات كهربائية لمراكز الإيواء والنازحين

توزيع سلات غذائية وحقائب طبية على الأسر

غزة، بالإضافة إلى تزويد المخيمات بالمولدات الكهربائية.

وأكد الشامي حرص نماء الخيرية على الوقوف إلى جانب الأشقاء الفلسطينيين في قطاع غزة ومساندتهم وتعزيز قدرتهم على مواجهة ظروفهم المأساوية الراهنة.

وأوضح أن نماء الخيرية تتسق وبشكل مباشر مع المكاتب الداخلية والمعتمدة والمسجلة على منظومة وزارة الخارجية الكويتية، مشيراً إلى أنه ووفقاً للتقارير الصادرة من الجمعيات الشريكة داخل قطاع غزة، فإن هناك نقصاً شديداً في المساعدات الطبية والغذائية، وأن المساعدات الموجودة في السوق المحلية على وشك النفاد.

ولفت إلى أنهم يواصلون توزيع المساعدات من خلال فريقهم في القطاع رغم الظروف الصعبة على الجميع هناك.

وبين الكندري أن تقديم الإغاثة العاجلة لأهلنا في غزة واجب ديني وأخلاقي وإنساني، خاصة مع تزايد حالات الجرحى ونقص الأدوية والمواد الطبية، وحاجة سكان القطاع الماسة إلى المواد الغذائية، والمستلزمات الضرورية. ■

للأسر المحتاجة في غزة، وتوفير الدعم الصحي الضروري للفئات الأكثر احتياجاً، وتأمين حليب الأطفال للأسر ذات الأطفال الصغار.

وأوضح البسام أن هدف الحملة، أيضاً، تقديم الدعم والرعاية للأطفال والأسر في غزة الذين يعانون تأثيرات القصف والأحداث الصادمة، حيث نسعى جاهدين لتوفير الطرود الغذائية والصحية وحليب الأطفال لتلبية احتياجاتهم الأساسية في هذه الفترة الصعبة.

وبدأت نماء الخيرية، منذ اللحظة الأولى للحرب، بتوزيع المساعدات الطبية والغذائية ومستلزمات الإيواء على المتضررين من القصف في غزة لدعم الأشقاء الفلسطينيين الذين يعانون أوضاعاً إنسانية مأساوية نتيجة عدوان الاحتلال «الإسرائيلي».

وقال مدير إدارة الإغاثة خالد الشامي: إن المساعدات اشتملت على ٧٠٠٠ طرد للإيواء، و٥٠٠٠ طرد غذائي وأدوية ومساعدات طبية على أكثر من ٥٠٠٠ مريض، و٣٠٠٠ لتر سولار لتشغيل المستشفيات المتوقفة جراء القصف المتواصل على الأراضي الفلسطينية المحتلة وقطاع

الاجتماعي الذي دعت إليه القيم الإسلامية السامية، فنحن نعبّر عن تضامننا ودعمنا للأسر الفلسطينية في هذه اللحظة الصعبة. وأشار الكندري إلى أن السيرة النبوية نجد فيها نموذجاً رائعاً للمواخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة، فالهاجرون تركوا أوطانهم من أجل الإيمان بالله ورسوله، واستقبلهم الأنصار بذراعين مفتوحتين وقلوب حانية، فنحن نسعى لأن نكون أنصاراً لهذه الأسر الفلسطينية ونقدم لهم الدعم والمساعدة.

وأوضح الكندري: مشروع «كفالة الأسر الفلسطينية» يتيح لكل أسرة كويتية المشاركة في هذا العمل الإنساني بكفالة أسرة فلسطينية، فهذا العمل ليس مجرد مساعدة مادية، بل تعبير عن التضامن والأخوة الحقيقية بين الشعوب.

ودعا الكندري المجتمع الكويتي الكريم لتبني هذه الفكرة والمشاركة في هذا المشروع النبيل، حيث يمكن لكل أسرة كويتية أن تكفل أسرة فلسطينية في حاجة ماسة، هذا العمل ليس مجرد مساعدة مادية، بل تعبير عن التضامن والأخوة الحقيقية بين الشعوب، كما ندعو أيضاً الجمعيات الخيرية في الكويت لإطلاق مشروع خاص بهذه الأسر المتضررة، وخاصة تلك الفئات الضعيفة التي ليس لها أي سند أو معيل في حياتها، حيث يمكن لهذه المشاريع أن تكون جسراً لتقديم المساعدة والدعم اللازم لهؤلاء الأشخاص، وتحسين جودة حياتهم ومستقبلهم.

معاً لأجل غزة

كما أطلقت نماء الخيرية حملة «معاً من أجل غزة»، وذلك في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها شعب غزة، وتهدف هذه الحملة إلى توفير الدعم الغذائي والصحي، وكذلك حليب الأطفال لتلبية الاحتياجات الأساسية للأسر في هذه الفترة الصعبة.

وفي هذا الصدد، قال رئيس قطاع الموارد المالية والتنمية في نماء الخيرية وليد البسام: إن هدف الحملة تقديم الطرود الغذائية

المقاومة حق مكفول للفلسطينيين لتحقيق أهدافهم التحررية



بدأت المقاومة الفلسطينية تشكل تحدياً كبيراً واستراتيجياً لدولة الاحتلال الصهيوني منذ انطلاق الانتفاضة الفلسطينية في العام ١٩٨٧م، وما اكبتها من أحداث استلزمت تطور المقاومة تكتيكياً وعسكرياً، ثم جاءت «انتفاضة الأقصى» عام ٢٠٠٠م لتشهد المقاومة الفلسطينية تطوراً كبيراً من الناحية العسكرية في مواجهة آلة الحرب الصهيونية بعد استخدام الاحتلال الطائرات الحربية والدبابات العسكرية والمدفعية في مواجهتها؛ الأمر الذي دفع المقاومة إلى ابتكار وسائل عسكرية متطورة لمجابهة آلة الحرب الصهيونية الجديدة.

الصهيوني، ظاهرة بشرية فريدة، وحدثاً عالمياً عجباً في تأثير وقائمه وردود الفعل تجاه تلك الوقائع، التي كانت غزوة نموذجاً أسطورياً في المقاومة الفلسطينية من جهة، والمشروع الصهيوني والغربي الاستعماري العنصري الاستيطاني وأتباعه من جهة أخرى، ذلك النموذج الذي خاطب الضمير العالمي والشعور الإنساني بطريقة متفردة وسط ضجيج الهيمنة الصهيونية، والردع الصارم للأنظمة العربية، وتفتيت الشعور والانتماء العربي لقضية فلسطين وأبناء العروبة والعقيدة وشركاء الدم.

المواثيق الدولية

زد على ذلك الهزيمة العربية المصحوبة بالعصا الأمريكية لعدم المساس بدولة الكيان أو انتقادها، بل تشجيع التطبيع معها، والمرونة والانفتاح عليها، والتماهي معها تجنباً لويلاتها، والتنازل مقابل ذلك عن الحق العربي في فلسطين، متجاهلين دورها في قتل الشعب الفلسطيني، وتهجيرهم بالمجازر دون مراعاة للحق الفلسطيني ولا احترام للقانون الدولي الإنساني، وشيطة المقاومة التي هي حق كفلته لها كل القوانين الدولية التي تختفي عندما يتعلق الأمر

الإنجليز، ثم المقاومة الشعبية الفلسطينية وثورة الأهالي ضد الاحتلال الصهيوني، ومجازره بحق الفلسطينيين و«النكبة» في عام ١٩٤٨م؛ وما نتج عنها من احتلال أرض فلسطين وتهجير سكانها.

إن هذه المقاومة بكل مكوناتها وأهدافها وغاياتها هي حق وواجب، كما أنها وسيلة لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه المسلوقة وتقرير مصيره كباقي الشعوب التي ناضلت وقاومت الاحتلال حتى نالت حريتها، وحتى تتمكن من ذلك يجب أن

تكون تجسيدا لرؤية، وممارسة إستراتيجية، وخاضعة لقيادة، لا تتظر إنجاز الوحدة، ولا تهمل ضرورة العمل لتحقيقها، إستراتيجية تستطيع توظيفها في سياق المعركة المفتوحة مع الاحتلال الصهيوني التي تزداد ضراوة كلما طال الاحتلال، التي تتطلب توفير كل الإمكانيات التي تصب في تحقيق أهدافها الوطنية والمشروعة. لقد مثلت غزوة، سواء بجولات القتال أو الحروب التي تقودها مع دولة الاحتلال

إياد محمد

أستاذ العلوم السياسية

المقاومة الفلسطينية لم تكن وليدة أحداث «انتفاضة الحجارة» عام ١٩٨٧م، و«انتفاضة الأقصى» عام ٢٠٠٠م، فقد سبقتهما مقاومة شعبية بقيادة الشيخ عز الدين القسام في العام ١٩٣٦م، والمقاومة الشعبية الفلسطينية بقيادة الشيخ عبدالقادر الحسيني في العام ١٩٤٧م ضد

غزة مثلت ظاهرة بشرية فريدة ونموذجاً أسطورياً في المقاومة الفلسطينية

المقاومة وسيلة لتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني في تحرير أرضه المسلوقة



أمريكا، بل من الغرب الأوروبي عامة؛ تواجه المقاومة الفلسطينية العديد من التحديات التي تقف عائقاً أمامها، تتمثل في عداء بعض الأنظمة العربية لها، واعتبارها إرهاباً ووبالاً على الشعب الفلسطيني! متناسين أن اليهود لا يعرفون إلا لغة القوة، وأن أكثر صفاتهم هي الغدر وعدم الوفاء بالوعود والعهود، وأن علاقتهم بالعرب قائمة على المصالح دون إغفال العداء معهم.

وكذلك تتصل الأنظمة العربية من دعم ومساندة محور المقاومة في فلسطين؛ سياسياً ومادياً، بل أكثر من ذلك حاولت العديد من الأنظمة العربية وصم المقاومة الفلسطينية بـ«الإرهاب»، وسلبت حقها في الدفاع عن نفسها في مقاومة المحتل، واعتبرت ذلك تعدياً على حقوق دولة الاحتلال، وجمدت كل منابع الدعم عنها، وحاربت كل من يدعمها مادياً، وحظرت كل المؤسسات التي تقدم الدعم لها، وطاردت كل شخص يؤيدها ويناصرها سياسياً ومادياً، وجمدت حساباتها المالية.

ومها يكن من أمور سابقة، تبقى المقاومة الفلسطينية عنوان الشعب الفلسطيني في الدفاع عن قضيته العادلة، ورأس الحرية في معادلة الصراع العربي الصهيوني، وإن خذلها بعض أبناء العروبة وشركاء الهدف والدم؛ لأنها أدركت منذ أن انطلقت أنه «ما حك جلدك مثل ظفرك»، وأنه لن يعيد الأرض إلا أصحابها حتى وإن كلفهم ذلك شلالات من الدماء، التي ستكون عنواناً للنصر، وإيذاناً ببزوغ شمس التحرير؛ «وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً»

(الإسراء: ٥١).

«تعترف بحق الشعب الفلسطيني في استعادة حقوقه بكل الوسائل وفقاً لمقاصد ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه، وتناشد جميع الدول والمنظمات الدولية دعم الشعب الفلسطيني في كفاحه لاسترداد حقوقه، وفقاً للميثاق».

منطلقات المقاومة للتحرر

وتتطلق المقاومة الفلسطينية للتحرر من عدة منطلقات، أولها: الأيديولوجية الدينية العقيدية المتعلقة بالإعداد المادي والمعنوي والعسكري بكل ما تستطيع من أجل استعادة الأرض، وطرد المحتل؛ انطلاقاً من قول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

وثانيها: محاكاة النموذج التحرري الذي حققته الشعوب العربية التي قاومت الاستعمار الإنجليزي والفرنسي حتى نالت حريتها، واستعادت أرضها وكرامتها، التي بدون المقاومة لما كان لها ما أرادت من العزة والكرامة والحرية.

وثالثها: التمسك بالحق الثابت الذي كفلته الأعراف الدولية والقوانين التي تحفظ حقوق الشعوب في مقاومة الاستعمار من أجل التحرر وتقرير المصير، حتى وإن اختلفت تلك القوانين والموازن لصالح دولة الاحتلال، التي تساندها أمريكا وتعطل كل القوانين لصالحها في مجلس الأمن والأمم المتحدة، أو المسارعة في دعمها وحماتها واستخدام القوة والردع لكل من يعارضها من الدول العربية أو الإسلامية التي تساند القضية الفلسطينية.

وفي الوقت الذي تجد فيه دولة الاحتلال كل الدعم المادي والمعنوي من حليفتها الإستراتيجية

بدولة الاحتلال الصهيوني التي تتمتع بغطاء دولي غربي أمريكي.

وفي حين تكفل المواثيق الدولية والقرارات الأممية حق الشعب الفلسطيني في المقاومة، بشتى الطرق، بما فيها المقاومة المسلحة، تضع هذه المواثيق الغرب في موقف محرج؛ إذ يتباهون بأنفسهم كحماة للقوانين، في حين ينكرون على الفلسطينيين حقهم الشرعي، ويغضون الطرف عن جرائم الحرب التي تقوم بها دولة الكيان ضد الفلسطينيين؛ قيادة وشعباً، الذين ما لبثوا يؤكدون دوماً شرعية دفاعهم عن أرضهم، بما في ذلك مقاومتهم المسلحة، ولهم الحق في ذلك، ليس فقط من المنطق الأخلاقي، بل من منطق القانون الدولي والقرارات الأممية، كما ورد في المادة الثانية من إعلان حقوق الإنسان والمواطن، الصادر في ٢٦ أغسطس ١٧٨٩م، الذي ينص على أن «مقاومة القمع هي حق أساسي، ولللسطينيين حق المطالبة به».

من ناحية أخرى، يعد حق تقرير المصير حقاً ثابتاً في القانون الدولي، ومبدأً أساسياً في ميثاق الأمم المتحدة، التي جاء في قرارها رقم (١٥١٤)، في ١٤ ديسمبر ١٩٦٠م، لإعلان منح الاستقلال بصفة صريحة أنه «لجميع الشعوب الحق في تقرير مصيرها، ولها بمقتضى هذا الحق أن تحدد بحرية مركزها السياسي وتسعي بحرية إلى تحقيق إنمائها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي».

ويشمل هذا الحق القضية الفلسطينية، وهو ما يؤكد القرار الأممي (٢٣٢٦)، بتاريخ ٢٢ نوفمبر ١٩٧٤م، الذي نص على أن الأمم المتحدة

بعد الإعلان عن هدنة إنسانية.. هل ركع الكيان الصهيوني أمام «حماس»؟

لمدة تزيد على أسبوعين كاملين، تناقلت وسائل الإعلام العبرية أخباراً بشأن إتمام صفقة لتبادل الأسرى مع حركة «حماس»، إلا أنه فجر الأربعاء ٢٢ نوفمبر ٢٠٢٣م، تم الإعلان عن التوصل لاتفاق هدنة إنسانية ووقف إطلاق نار مؤقت لمدة ٤ أيام بين الحركة والكيان الصهيوني.

ووصفت وسائل الإعلام «الإسرائيلية» اتفاق الهدنة بـ«الناجح» لفصائل المقاومة الفلسطينية أمام «إسرائيل»، مشيرة إلى أنه بمثابة فشل إستراتيجي للعقيدة العسكرية «الإسرائيلية»، و«ركوع» أمام حركة أو منظمة فلسطينية صغيرة، في العدة والعتاد، ممثلة في «كتائب القسام»، الذراع العسكرية لـ«حماس».



استقالتهم حال الموافقة على الاتفاق، إلا أن رغبة «نتنياهو» في تحقيق نصر «زائف»، وبناء على رغبة شخصية وسياسية خاصة به، على حساب الصهاينة جميعاً، باستثناء حزب «الليكود» الحاكم الذي يؤازره في أغلب قراراته، حتى لا يطولهم التحقيق المفترض إجراؤه فور الانتهاء من الحرب.

حدث إستراتيجي

الهدنة الإنسانية التي تم الإعلان عنها، في ٢٢ نوفمبر، وصفها القناة الـ١٢ العبرية بأنها حدث إستراتيجي لـ«حماس»، فيما اعتبرها «بن غفير» خطوة خطيرة ستؤثر على الأمن القومي لـ«إسرائيل»، وهو ما انضم إليه «سموتريش» من أن تلك الصفقة سيئة لـ«إسرائيل» والجيش، مضيفاً أن الحركة الفلسطينية حصلت على ما تريد من نجاحات، تتعلق بتحرير الأسرى الفلسطينيين من السجون «الإسرائيلية»، وتعاطف المجتمع الدولي تجاه القضية

صهيوني واحد، حيث سجّل هذا الاتفاق حلقة مفصلية في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، إذ يعد الأول من نوعه، من حيث الاتفاق على هدنة إنسانية وتبادل أسرى أثناء دوران رحى الحرب نفسها، ولم تشهد «تل أبيب» في تاريخها منذ نشأتها، في العام ١٩٤٨م، أن تبادل أسرى خلال الحرب، وليس بعد الانتهاء منها.

ووافقت حكومة «بنيامين نتنياهو» على إطلاق سراح ١٥٠ أسيراً فلسطينياً (نساء وأطفال) مقابل ٥٠ أسيراً صهيونياً (نساء مدنيات وأطفال)، في تصويت غير مسبوق، إذ شهدت جلسة الحكومة، في ٢١ نوفمبر، مشاحنات حامية الوطيس، حيث رفض «بتسلايل سموتريش»، وزير المالية رئيس حزب «الصهيونية الدينية»، ومعه «إيتار بن غفير»، وزير الأمن القومي رئيس حزب «عوتسما يهوديت/ قوة يهودية»، الاتفاق بقوة، في وقت هدد بعض أعضاء حزب «سموتريش» بتقديم

د. خالد سعيد

كاتب وباحث في الشأن الصهيوني

بعد ٤٦ يوماً كاملة، تغلبت حركات المقاومة الفلسطينية على الكيان في كسر حالة الحرب الصهيونية المستمرة منذ ٧ أكتوبر الماضي، خاصة بعدما أجبرت تلك الحركات الكيان الصهيوني على الدخول في هدنة إنسانية، وإملاء شروطها على «تل أبيب»، فيما يتعلق بعدد أيام الهدنة نفسها، التي تتراوح بين ٤ - ٥ أيام، وعدد الأسرى وأسمائهم، إذ يشمل الاتفاق وقفاً لإطلاق النار من الطرفين، فضلاً عن وقف كل الأعمال العسكرية للجيش الصهيوني في القطاع، ناهيك عن تعطيل آلياته العسكرية في غزة أيضاً.

ورغم تباين أعداد وأسماء الأسرى الصهاينة لدى الفصائل الفلسطينية في وسائل الإعلام العبرية، قبيل الإعلان عن تلك الهدنة، فإن معادلة ٣ أسرى فلسطينيين أمام أسير

الفلسطينية، وتوجيه الأنظار نحو فلسطين بعد حالة موات استمرت عقوداً، ناهيك عن إظهار وجه «إسرائيل» القبيح أمام العالم، واعتبارها دولة محتلة تمارس الإرهاب والقمع بحق الشعب الفلسطيني صاحب الأرض، بعدما صدر هذا الكيان لسنوات عدة فكرة المظلومية و«معاداة السامية».

الغريب أن «نتنياهو» اعتقد خلال اقتحامه لمجمع الشفاء الطبي» بغزة بأنه سيجد الأسرى «الإسرائيليين» في أنفاق أسفله، وأنه سيجد قيادات «حماس»؛ السياسية والعسكرية أيضاً، يرفعون الراية البيضاء أمام آلياته العسكرية! ولكنه لم يجد شيئاً سوى خيبة الأمل، ووقع في خديعة مجمع الشفاء، ما حدا به إلى الخضوع لإملاءات وشروط «حماس» والفصائل الفلسطينية، والخنوع للتوقيع على الاتفاق التاريخي.

والثابت أن بعض أعضاء حزب «الليكود» قد اعتبروا أن مثل هذا الاتفاق يعد «ركوعاً» أمام «حماس»، ولكنهم، في نهاية المطاف وافقوا على الهدنة الإنسانية، ليسطر التاريخ ملحمة جديدة للمقاومة الفلسطينية أمام الآلة العسكرية الصهيونية.

ولم تكتف المقاومة بذلك، بل شددت، في بيان، على أن أصابعها على الزناد، والاستمرار في مقاومة المحتل الصهيوني، حتى الانتهاء من الحرب الدائرة على غزة.

فاتورة الحرب على غزة

وإذا اعتبرنا أن الاتفاق مع «حماس» بشأن الهدنة الإنسانية خسارة سياسية وعسكرية لـ«إسرائيل»، فإن هناك خسائر اقتصادية تتكبدها «تل أبيب»، بمرور الوقت، حيث أشارت صحيفة «ذا ماركر» الاقتصادية العبرية إلى خسارة الكيان الصهيوني حوالي ٩ مليارات شيكل (ما يعادل ٢,٤ مليار دولار شهرياً)، في حربه على غزة، فيما انكمش الاقتصاد بنسبة ١١% على أساس سنوي، خلال الأشهر الثلاثة الأخيرة من العام الجاري.

ولم يفت «سموتريش» (وزير المالية) أن يؤكد مراراً أن تكلفة الحرب اليومية على القطاع تزيد على ٢٤٦ مليون دولار، رغم اتفاهه المسبق مع «نتنياهو» على إعادة ميزانية جديدة للعام ٢٠٢٤م، وتميرير ميزانية عسكرية جديدة، بناء على مجريات الحرب في غزة، مقارنة بأرقام متضاربة مع صحف عبرية أخرى، قدّرت تكلفة الحرب بما يزيد على ٢٠ مليار

دولار، مع نهاية العام الجاري.

على أن تتضاعف تلك الميزانية في ظل مغادرة العمالة الأجنبية الكيان، رغم أن هناك أنباء تواترت عن اتفاق صهيوني مع الحكومة الهندية يقضي بجلب حوالي ٥٠ ألف عامل في مجال البناء والتشييد إلى البلاد، في حالة من التضارب؛ عوضاً عن العمالة الفلسطينية التي سيتم الاستغناء عنها، على خلفية إطلاق عملية «طوفان الأقصى».

ويجب الأخذ في الاعتبار أن خسائر الحرب الاقتصادية على الكيان ترتفع وتتفاقم كلما زادت أيام الحرب؛ في وقت قدّرت بعض وسائل الإعلام العبرية أن فاتورة تلك الحرب، التي لا تزال مستمرة، ستصل إلى ١٥٠ مليار شيكل (حوالي ٤٠ مليار دولار)، وهو رقم قابل للزيادة، خاصة إذا أضفنا أن هناك تعويضات للمستوطنين الذين تم نقلهم إلى «مدينة الخيام» والفنادق، وتشكيل لجان حكومية خاصة لإعادة مستوطنات غلاف غزة، وكذلك تعويضات للعمالة المتوقفة عن العمل، والمقدرة بعشرات الآلاف، والمصانع المغلقة، فضلاً عن مرتبات جنود الاحتياط أنفسهم المشاركين في الحرب، وعددهم ٢٦٠ ألف جندي. ■

«سموتريش»: تكلفة الحرب اليومية على غزة تزيد على ٢٤٦ مليون دولار

«بن غفير»: الهدنة خطوة خطيرة ستؤثر على الأمن القومي لـ«إسرائيل»

الإعلام العبري: الهدنة فشل إستراتيجي للعقيدة العسكرية «الإسرائيلية» وركوع أمام «حماس»



إنجازات المقاومة الفلسطينية



من أشهر أناشيد التي سمعناها صغارا مقطع يقول «المقلية صارت رشاش»، وهي تمثل إصرار الفلسطيني على تحويل كل ما لديه من أدوات لمواجهة المحتل، حتى تحولت هذه الكلمات إلى هدف ضمني للمقاومة، وبكل تأكيد لم تقف عند الرشاش فقط، بل تجاوزت ذلك بكثير، وقد حفلت معركة «طوفان الأقصى» بالعديد من المفاجآت، لم تقف عند الدخول البطولي إلى الأراضي المحتلة، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، بل تتابعت المنجزات الجليلة بالتوازي مع التضحيات الكبيرة، واستطاعت من خلالها أن تصد قوات الاحتلال، وتكبدته الخسائر الفادحة، وأسهمت في رفع الوعي العربي والغربي، وأعادت فلسطين إلى رأس أولويات هذه الشعوب.

علي إبراهيم

باحث في شؤون القدس

«السلطة» طيلة السنوات الماضية، من تسييق أمني وقمع متواصل للمقاومة، فإن الأخيرة استطاعت الصمود على الرغم من الضربات المتتالية، ومن أواخر تجلياتها ظهور مجموعات المقاومة في قلب المدن في الضفة الغربية، وتحولها إلى «عرين» لها، وكانت في مقدمة هذه المجموعات «كتيبة جنين»، التي ظهرت في سبتمبر ٢٠٢١م، وقد حاولت أذرع الاحتلال ضرب الكتيبة أكثر من مرة. وعلى غرار «كتيبة جنين» ظهرت مجموعة مسلحة في مدينة نابلس، أطلق عليها ابتداءً «كتيبة نابلس»، إلا أنها عرفت لاحقاً بـ«عرين الأسود»، ظهرت في بداية عام ٢٠٢٢م، واتخذت من البلدة القديمة بمدينة نابلس معقلاً لها، ثم ظهرت مجموعات أخرى في طولكرم ومخيم نور شمس وغيرها، وإلى جانب تكوينها العابر

الدخول إلى الملاجئ بالتوازي مع أي تصعيد مع القطاع، وأعلنت الكتائب عن صاروخ «القسام» عام ٢٠٠٠م، وقد شهدت كل الحروب مع القطاع إبداعات جديدة، والإعلان عن صواريخ بمديات تصل إلى أطراف الأراضي المحتلة، وقد تابعنا في المعركة الحالية، كيف أعلنت المقاومة عن العديد من الأسلحة، في البر والبحر ومضادة لطائرات الاحتلال، وقد استخدمت المقاومة قذيفة «ياسين ١٠٥» المضادة للدروع كواحدة من أبرز الأسلحة التي تصد عبرها التوغّل البري، ولكن السلاح الأقوى هو المجاهد الذي يحمل القاذف بإيمانه وتوكله وقوته.

الضفة الغربية «عريضة» تطلق المحتل:

يمكن أن نصف المقاومة في الضفة بأنها جمرٌ تحت الرماد، على الرغم مما قامت به

راكمت المقاومة الفلسطينية على تجاربها في صراعها مع المحتلّ. ولم يكن الإعلان عن الكتائب في عام ١٩٩٢م إلا جزءاً من هذه المراكمة، وقد أولت «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس»، أولوية للتصنيع العسكري، وهو ما يُظهر وعياً إستراتيجياً في سيرورة الصراع مع الاحتلال، ففي عام الإعلان عن «القسام»، أعلنت عن مسدس من طراز «غولديستار»، وفي العام التالي صنعت نسخة للسلاح «الإسرائيلي» «عوزي»، ولم ينحصر هذا التصنيع بالأسلحة الخفيفة فقط، فقد أعلنت «القسام» في عام ٢٠٠٠م عن مدافع «الهاون» من عيارات مختلفة. وتُعدّ صواريخ المقاومة بلا ريب أبرز أسلحتها، التي مكنت المقاومة من أن تضرب قلب الأراضي المحتلة، وأن تجبر المستوطنين على

سلة على طريق التحرير

الحل الوحيد لاستعادة الأرض، وشهدنا تصاعداً في الزخم الجماهيري العربي والإسلامي. أما على الصعيد التربوي، فقد أعادت المعركة إحياء الرموز في النشء الجديد، حتى أصبح المثلث نموذجاً يحتذى به، يتابعه الفتيان قبل الشيوخ والكبار، وبانت أهمية المحاضن التي خرّجت المقاوم القسامي، من المسجد والبيئة الحاضنة، وصولاً إلى القدوات، فعادت إلى الأذهان صور الياسين، والرنيتسي، وقادة المقاومة.

ولم تقف هذه الإنجازات عند حدود العالمين العربي والإسلامي فقط، بل امتدت إلى الغرب، إذ نتابع حالة منقطعة النظير من التضامن مع فلسطين، وكيف تخرج المظاهرات الضخمة رافعة أعلام فلسطين ومسقط راية المحتل، نعم لم يتغير المزاج السياسي الغربي حتى الآن، ولكن غزة ربحت الشعوب، بل لقد دفعت غزة وتضحياتها بالغربيين إلى التعرف على الإسلام، فغير الكثير نظرتهم إليه، وآمن به آخرون كثر، فكان الدماء الزكية التي سالت في غزة، كانت منارة ليهتدوا بها إلى الإسلام، ومن ثم تعرف الملايين على مظلومية الشعب الفلسطيني، وتاريخ معاناته.

وفي سياق الحديث عن الإسلام في الغرب، فقد كان من آثار المعركة أن تحرك ما ركد في وجدان المؤمنين، فلم تعد الأسئلة تتعلق بسفاسف الأمور، ولم يعد المشككون بالدين يجدون لهم تجاوباً، إذ شهدنا عودة إيمانية صادقة، وقد كان الإيمان بمظلومية هذا الشعب، والإيمان بعدالة القضية روافع للإيمان بالله تعالى.

أخيراً، هذا غيض من فيض ما حققته غزة، وما أنجزته المقاومة، وفي كل واحدة منها تؤسس مساراً يقود إلى التحرير، من البندقية الأولى، وصولاً إلى الصوت الأخير؛ ما يجعل تحرير القدس و«الأقصى» أقرب من أي وقت مضى، وأن ما تقوم به المقاومة من إنجازات وتضحيات، تستلزم منا المزيد من العمل، علنا نستطيع مواكبة ما تحقق هذه المقاومة الباسلة، ونضرب معهم سهماً في صرح التحرير القادم لا محالة، فنحن

أمام وعدين: وعد المحتل بالخسارة واليوار، ووعد العلي الجبار القائل في كتابه العزيز: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (الإسراء: ٧).



سنوات من تغييبها، وشكلت جزءاً من خطوات المقاومة نحو التحرير، ستكون آثارها دافعة للنهوض الحضاري للأمة، فمنذ اللحظات الأولى للمعركة سقطت مشاهد التفاهة في وسائل التواصل، وحل محلها الجدية والاهتمام بالصراع، وعادت فلسطين إلى الجموع بكل ما تحمله من رمزيات وأفكار، ولم يعد الحديث عنها مقصوراً على نخب متضامنة، بل عادت لتلتحم مع الجماهير، وفي النقاط الآتية إطلالة على جملة من منجزات «طوفان الأقصى»:

فعلى الصعيد العربي، أنهت المعركة حالة الخوف من التضامن مع المقاومة، بعد سنوات من تكيم الأفواه، على إثر موجة التطبيع مع الاحتلال، فعادت الشعارات المعتادة إلى الميادين العربية والإسلامية، مؤكدين أن المقاومة هي

للفصائل، تشكلت هذه المجموعات من عناصر شبابية عرفت أهمية المقاومة، وشاركوا في تنفيذ العمليات رداً على جرائم الاحتلال في «الأقصى» واعتداءاته على الفلسطينيين، وما زالت هذه المجموعات تقض مضجع الاحتلال، وتقلق أمنه.

ثغرة في جدار المستحيل:

لم تكن آثار معركة «طوفان الأقصى» تقف عند حدود الإنجاز العسكري فقط، فقد استطاعت إحداث ثغرة في جدار الوضع الراهن، وصنعت المستحيل، ووضعت المسجد الأقصى في قلب المعركة، تأكيداً على دوره وأهميته، ولم تضع حداً لمحاولات إنهاء القضية الفلسطينية فقط، بل عملت على تحقيق جملة من الإنجازات على الصعد المعرفية والتربوية والإيمانية.

فقد أعادت الأمة إلى فعل المواجهة بعد

فصائل المقاومة تتجاوز الحصار وتستشرف معركة التحرير

» غزة - عبدالغني الشامي:

لم يتمالك المجاهد نضال فرحات، أحد قادة «كتائب القسام»، نفسه وانفجر في البكاء وهو يطلق أول صاروخ محلي الصنع من قطاع غزة تجاه مستوطنة سديروت، في ربيع ٢٠٠١م.

طار فرحات قبل الصاروخ الوثاب إلى منزل الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة «حماس»، ليخبره بالأمر قائلاً له: «الصاروخ وصل أبعد من ٥ كيلومترات»؛ فتبسم الشيخ كمادته قائلاً له: «إذا صاروا ١٠ كيلومترات لك مني قبلة على جيبك». تروي هذه القصة، على بساطتها بنظر البعض، عمق التفكير الاستراتيجي للمقاومة الفلسطينية الحديثة بقيادة «كتائب القسام»، كما تروي حكاية اختراق المقاومة الفلسطينية الحصار المفروض على قطاع غزة وتطوير قدراتها العسكرية إلى أن وصلت مرحلتها اليوم، رغم كل ما مرت به من حروب وضربات متفرقة على مدار السنوات الماضية.

تطور نوعي وكمي

الكاتبة والباحثة السياسية تمارا حداد، تؤكد ذلك، بقولها: رغم الحصار المطبق منذ ١٧ عاماً، فإن المقاومة استطاعت أن تخترق جدرانها؛ من خلال اتباع أساليب ميدانية عملياتية عسكرية قادرة على فك الحصار الأمني والاقتصادي، باستغلال رائع لواقع التكنولوجيا والقدرات البشرية الذاتية التي طورت من خلالها كل أدوات التدريب والتسليح وتعزيز اللوجستي والمعنوي والأمني والمهني.

وتابعت: استطاعت المقاومة من خلال

الأدوات الذاتية المتوفرة لديها من صنع صواريخ «الياسين»، وقذائف «الهاون»، و«آر بي جيه»، من خلال التعلم التقني وتطبيق ذلك على أرض الواقع؛ ما أدى إلى تعزيز قوتها الميدانية والمهنية والعسكرية العملية.

ظهر هذا جلياً خلال هذه المعركة المستمرة، وما زالت المقاومة صامدة تواجه أعتى جيش في المنطقة رغم قوته، تتابع حداد: ليس صموداً فقط، بل استطاعت أن تلحق بالعدو خسائر مؤلمة في جنوده ودباباته النوعية التي تم تدمير عدد كبير منها من خلال أدوات المقاومة الفلسطينية المتطورة نوعاً وكماً.

صورة الانتصار انتقلت من الميدان إلى الشاشات، وفق حداد، فقد استطاعت المقاومة أن تفرض صورتها الإعلامية بكل قوة بسبب صمود وقوة المقاومة على الأرض، فهي أمام خيارين لا ثالث لهما؛ النصر أو الشهادة.

كلمة السر، وفق الباحثة السياسية، إرادة المقاومة التي تجلت في أبهى صورها، وإخلاص كوادرها، كما أن تحليلها بالصبر يعد أداة أخرى لتحقيق الأهداف السامية، وهي كسر الحصار ووقف إطلاق النار وتبييض سجون الاحتلال من الأسرى الفلسطينيين؛ لذلك ما زالت المقاومة ثابتة على تلك المحددات حتى تحقق النصر رغم تعنت الاحتلال.

رأس الحرية

وبعمق أكبر، يرى أستاذ التاريخ الإسلامي في غزة أ.د. رياض شاهين أن المقاومة رأس الحرية ليس في مواجهة «إسرائيل» فحسب، إنما التحالف الذي تقوده أمريكا ودول غربية

في مقدمتها بريطانيا وفرنسا وألمانيا واليونان وإيطاليا وغيرها، وهذه الدول تمتلك أكبر ترسانة عسكرية متطورة في العالم، بمقابل غزة التي تبلغ مساحتها ٣٦٠ كيلومتراً مربعاً فقط، ويقطنها ٢.٣ مليون نسمة، لكنها تمتلك جيشاً تحريراً لا يزيد تعداده بضع عشرات الألوف غالبيتهم متطوعون، يملكون أسلحة فردية خفيفة من بنادق ومسدسات وقنابل وصواريخ صغيرة ومتوسطة المدى ومسيرات، وهي في غالبيتها صناعات محلية.

ويضيف شاهين: بلغة المنطق والأرقام، فالغلبة للتحالف لا محالة، لكن قواتنا تعتمد على الله تعالى أولاً، ثم على أفرادها المقاومين والحاضنة الشعبية وثقتها بعدالة قضيتها، وأن حربها مع اليهود حرب عقائدية، تدافع عن أرضها ومقدساتها ومدنها التي احتلت في فترة ضعف كانت تمر بها الأمة العربية والإسلامية، إضافة إلى ذلك ثقتها بدعاء حفظة القرآن والدعاة والعلماء لها، ومساندة جميع شعوب العالم.

ويؤكد أستاذ التاريخ أن النقطة الأساس هي الحاضنة الاجتماعية التي وفرت للمقاومة القدرة على التكيف مع الظروف الصعبة، وبناء التحالفات الداخلية والخارجية والإقليمية؛ ما مكنتها من إضافة عناصر جديدة لقوتها.

من جهته، قال الباحث الأردني حازم عياد: إن انخراط نخب في المقاومة عزز مقدرتها على التطوير والتكيف مع الواقع، وخوض عدة معارك، إضافة إلى الإرادة القوية للمقاومة، مشيراً إلى أن هذه الجولة ستشكل دون أدنى شك نقطة مفصلية في معركة التحرير القادمة. ■



المقاومة الفلسطينية.. ودرس بناء الذات!

” أحمد عبدالواحد



من كان يتخيل أن «انتفاضة الحجارة» ستطور وتصل إلى «طوفان الأقصى» الذي حطم أسطورة واحد من أقوى جيوش المنطقة، المدججة بأحدث وأفك أنواع الأسلحة، والمدعوم من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وغيرها؟

لم يكن ذلك محض صدفة، بل كان نتاج عملية طويلة ومعقدة من بناء الذات، والنقد البناء، وإجراء المراجعات، وتصويب المسار، وترتيب الأولويات، واختيار الأكفأ، وقبل ذلك كله حُسن التوكل على الله تعالى.

«انتفاضة الحجارة» (الانتفاضة الأولى) التي اندلعت في ٨ ديسمبر ١٩٨٧م، أطلقت شرارة الجهاد والكفاح ضد الاحتلال، وقد استشهد خلالها أكثر من ألف شهيد، و٣ آلاف جريح، مقابل مقتل ١٦٠ جندياً من العدو.

لقد كان الحجر لبنة أولى في مسيرة بناء، خضعت لها المقاومة، وطورت خلالها إمكاناتها وقدراتها، فانتقلت من مرحلة الحجارة، إلى الأسلحة البيضاء، ثم الرصاص، والقنابل اليدوية، والعبوات الناسفة، والعمليات الاستشهادية، فكان ثمرتها انطلاق «الانتفاضة الثانية» في ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠م، التي استشهد خلالها ٤٤١٢ فلسطينياً، ونحو ٥٠ ألف جريح، مقابل مقتل ١٠٦٩ «إسرائيلياً»، و٤٥٠٠ جريح، وانتهت في فبراير ٢٠٠٥م، ببناء جدار الاحتلال العازل في الضفة الغربية وانسحاب الاحتلال من قطاع غزة.

لم تركز المقاومة الفلسطينية إلى هذا النصر، ولم تطلب الراحة تلذذاً بنشوة زائلة، بل كان الأمر أكبر وأعقد من ذلك، إنها حرب تحرير واستقلال، من أجل استعادة كامل التراب، وتطهير «الأقصى» المبارك من دنس اليهود.

لقد عاودت المقاومة، وفي القلب منها «حماس»، عملية تقييم الذات، ورصد الأخطاء، وتبادل الخبرات، والاستفادة من تجارب الآخرين، ودراسة علوم الحرب، واعتماد التكتيكات الحديثة، وتطوير الإستراتيجيات العسكرية.

يمكن القول: إن «حماس» تحديداً أبهرت خبراء العسكرية حول العالم، حين تكيفت مع ظروف الحصار المفروض على قطاع غزة منذ

العام ٢٠٠٦م، واتجهت نحو التحول من فصيل مقاوم إلى جيش صغير منظم، بات يعتمد أساليب بناء الجيوش الحديثة، له رئاسة أركان، وغرف عمليات، وتشكيلات من قوات برية وبحرية وجوية، وهيئة إمداد وتموين، يمتلك قوات خاصة وقوات احتياط وضفاد بشرية، وسلاح المظلات، وسلاح المهندسين، والأمن السبيرياني، وسلاح القنص، وجهاز استخباراتي متمرس، وآلة إعلامية قوية، وناطق عسكري مؤثر، وإدارة سياسية من الطراز الرفيع.

ثم تواصلت عملية بناء الذات، وصناعة شخصية جديدة للمقاومة، تتحدى ظروف الحصار، عبر بناء شبكة أنفاق معقدة، طولها أكثر من ٥٠٠ كيلومتر، على أعماق مختلفة تتراوح بين ١٥ و٧٠ متراً، أشبه بشبكة مترو، أو متاهة عنكبوت، بها أنفاق صغيرة، ومتوسطة، وكبيرة، مسارات مختلفة ومتشعبة، غرف تحكم وقيادة واتصالات، مخازن أسلحة، منصات لإطلاق الصواريخ، أنفاق هجومية، وأخرى دفاعية، مزودة بنظام «الباب المسحور» الذي يتيح خروج قاذفات الصواريخ ثم الاختفاء فجأة، بها أنفاق مضخخة، وآلية لعزل الأنفاق المتضررة أو المكتشفة.

بموازاة ذلك، عاشت المقاومة التي بدأت بالحجر، حقبة جديدة عنوانها الصواريخ، لتتطور تلك الصناعة بخبرات محلية، وتكنولوجيا متواضعة، الأمر الذي شهد نقلة نوعية من صناعة صواريخ قصيرة المدى، إلى صواريخ متوسطة وبعيدة المدى، مزودة برؤوس

تفجيرية، لها القدرة على تجاوز القبة الحديدية ومنظومات الدفاع الجوي التي يتمتع بها العدو. ووفق دراسة صادرة عن مركز القدس للشؤون العامة، فإن «حماس» تصنع الآن جزءاً كبيراً من أسلحتها الخاصة، وتوسع أبحاثها، وتطور طائرات بدون طيار، وطوربيدات تحت الماء، وتنخرط في الحرب السيبرانية، وهي على وشك الخروج من إنتاج الصواريخ غير الموجهة إلى الصواريخ الدقيقة بعيدة المدى.

التساؤلات تطرح نفسها: كيف سيكون حال المقاومة الفلسطينية بعد ١٠ سنوات من الآن؟ وماذا سيكون في جعبتها للاحتلال؟ وإلى أي مدى يمكن أن تتطور مجدداً بعد أن باتت قادرة على اجتياح المستوطنات والمواقع العسكرية، وتوجيه ضربة استباقية مؤلة معقدة على المستوى الاستخباري والعملياتي؟

الواقع الماثل أمام أعين الجميع، حالة أسطورية، وغير مسبوق، لأنها ليست حرباً نظامية بين جيشين، بل فصيل مقاوم مكون من آلاف المقاتلين، نجح في تكبيد جيش الاحتلال «الإسرائيلي» خسائر فادحة وهزيمة مذلة، لم يعدها منذ نحو نصف قرن.

إنه درس عظيم في بناء الذات، يقدمه الفلسطينيون للعالم أجمع، بل أزعم أنه درس سيكون محل دراسة من الجيوش الكبرى والقوى العظمى، وقبلها درس للأمة العربية والإسلامية في كيفية استنهاض الذات وتحفيز مقوماتها وتحقيق النصر على أعدائها. ■

كيف نجحت «حماس» في بناء حاضنة شعبية فلسطينية قوية؟!



عملية «طوفان الأقصى» التي نفذتها «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس»، فجر ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، ودقتها ونجاحها الذي أبهر العالم وزلزل الكيان الصهيوني، وحجم الإرهاب «الإسرائيلي» العنيف في قتل الفلسطينيين وتدمير قطاع غزة، وتحمل المجتمع الفلسطيني هذا الكم الهائل من الإرهاب، وتقدير أبناء غزة هذه التضحيات التي تفوق الوصف والتحمل البشري؛ فتح الباب على سؤال كبير صار محل النقاش والاستفسار والبحث عند كل الجهات والقوى المتابعة: كيف نجحت حركة «حماس» في بناء هذه القاعدة الشعبية حولها؟ وكيف تمكنت من حشد تأييد ودعم مختلف شرائح المجتمع؟ وكيف يلتفت الناس حول «حماس» ويثقون بها ويقدمون هذه التضحيات ويتحملون ويصبرون؟

هذا سؤال مشروع، ومن الطبيعي أن يطرح في هذا الوقت، خاصة أن العالم يراقب «حماس» ويراقب قطاع غزة، وأن أي تطور أو فعل يجري في غزة مهما كان حجمه أو نوعه يحظى بالاهتمام.

سنحاول هنا الإجابة عن هذا السؤال الكبير بموضوعية.



رأفت مرة

عضو القيادة السياسية في «حماس»

أولاً: إن «حماس» حركة إسلامية تتطلق من الإسلام: عقيدة وفكرًا، وأخلاقًا ومعاملات، وحرية للإنسان، فحركة «حماس» تنظر إلى فلسطين من زاوية دينية تطعي مكانة للقدس و«الأقصى» والأرض المباركة وقضية الإسراء والمعراج وفتوحات الصحابة الكرام.

ثم إن «حماس» تتطلق من الاستعداد والتضحية والصبر والنصر، من قيم إسلامية

خالصة، ومعانٍ إيمانية، وتوكل على الله تعالى ومرضاته.

ثانياً: إن «حماس» في الوقت نفسه، مشروع وطني ينظر إلى فلسطين كوطن وأرض محتلة، على أبناء هذا الوطن جميعاً التحرك لتحريره. و«حماس» تحمل مشروعاً وطنياً وأهدافاً وطنية وقيماً وطنية ومنطلقات وطنية، تؤمن بتحرير الأرض وحرية الإنسان وحقوق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره بنفسه.

ثالثاً: إن «حماس» استمرار للتاريخ الوطني الفلسطيني، واستكمال للمسيرة الوطنية الفلسطينية، التي مرت بمراحل كثيرة، من «وعد بلفور» عام ١٩١٧م، و«ثورة البراق» عام ١٩٢٩م، و«ثورة الشيخ عز الدين القسام» عام ١٩٣٥م، و«الإضراب الكبير» عام ١٩٣٦م، ومقاومة الشعب

الفلسطيني فترة «النكبة» عام ١٩٤٨م، وانطلاق «الثورة الفلسطينية» عام ١٩٦٥م.

بالتالي؛ فإن «حماس» اليوم تكمل هذا التاريخ المجيد مع الشعب الفلسطيني وتحمل أهداف الماضي والحاضر والمستقبل.

رابعاً: إن «حماس» نشأت بقرار فلسطيني من بيئة فلسطينية من رحم المجتمع ومن قلب الشعب، وهي وليدة المجتمع والمعاناة وبؤس النكبة، ومعاناة الفلسطينيين المقيمين في أرضهم، واللاجئين المشردين، هي صنعة رجال هجروا من أرضهم عام ١٩٤٨م، وعاشوا في بؤس في مراحل حكم الاحتلال الصهيوني، وعاشوا عنقه وإرهابه وظلمه وتصفه.

خامساً: إن قيادات وكوادر وأبناء «حماس» هم من المجتمع الفلسطيني، يعيشون معه، يقيمون



القرار، ويطلق عليها الفساد المالي، وتتمتع الشعب، وتعتقل المقاومين، وتحمي العملاء والخونة، وتصف المقاومة بـ«الإرهاب»، وتتعاون أمنياً مع الاحتلال، وتتسحب حين تتقدم قوات الاحتلال، وتقرط بالقضية الفلسطينية والثواب الوطنية، وترفض تمثيل «حماس» وقوى المقاومة في المؤسسات الفلسطينية، وتطلب هذه القيادات دعم الاحتلال وتسقط أخلاقياً ووطنياً، وتصمت عند الاعتداءات «الإسرائيلية» على القدس و«الأقصى» والمدن والقرى.

ثاني عشر: إن الشعب الفلسطيني والعالم شاهد صعود «كتائب القسام» وتراكم تجاربها وتفاني عناصرها وإبداع قياداتها وتضحياتها منذ تأسيسها، حيث قدمت «كتائب القسام» منذ ٣٥ عاماً نموذجاً في الأداء العسكري المقاوم الذي أذهل الاحتلال.

فقد طورت «القسام» أداؤها من الرصاص إلى الصواريخ إلى عمليات التوغل والأسر والتصنيع بمختلف الأنواع، وضربت الاحتلال في العمق وصولاً إلى «تل أبيب»، وسيّرت الطائرات والبحرية وحررت الأسرى، وحطمت صورة الاحتلال الذي انسحب من غزة عام ٢٠٠٥م بفعل ضربات المقاومة.

وكان الإنسان الفلسطيني يراقب ويتابع ويقرأ التحولات والوقائع، وهو إنسان يتمتع بالوعي والحرية والاستقلالية، ووجد أن «حماس» حركة صادقة واعية مسؤولة محل ثقة بتحقيق تطلعاته وأهدافه.

طوال ٣٥ عاماً، وجد الشعب الفلسطيني أن «حماس» ثابتة على نهجها صادقة في وعدها متمسكة بمبادئها مضحية من أجل حرية الشعب، تضرب الاحتلال بالعمق وتوقع فيه خسائر مذهلة صادمة.

لقد كانت عملية «طوفان الأقصى» أكبر وأهم عملية زلزلت الاحتلال، وأذهلت العالم وحكمت أسطورة العدو.

من هنا كان هذا الإرهاب «الإسرائيلي» للانتقام من المدنيين! ومن هنا جاء الالتفاف الفلسطيني والعالمي حول «حماس».

فلسطينية أخرى تسهر مع مسؤولين أمنيين «إسرائيليين» في الملاهي في «تل أبيب» وتحصل على بطاقة «VIP».

تاسعاً: أجريت في الضفة وغزة عدة انتخابات، وكانت «حماس» تحصد غالبية شعبية، مثل الانتخابات البلدية عام ٢٠٠٥، والبرلمانية عام ٢٠٠٦م، وانتخابات النقابات والمهن والجامعات، وهذا دليل على ثقة الناس بـ«حماس» ومشروعها. ثم إن المجتمع الفلسطيني لمس كيف أن العالم يتآمر لإلغاء نتائج الانتخابات؛ فقط لأن «حماس» كانت الفائزة.

عاشراً: إن قيادات «حماس» تعرضوا للاغتيال أو الاعتقال، وإن أبناء قادة «حماس» هم معتقلون أو شهداء أو في الخنادق أو المراكز في حالة التحام مع الاحتلال، وهم ليسوا في الفنادق أو المطاعم أو منشغلين بالاستثمارات المالية والانبطاح أمام الحاكم العسكري «الإسرائيلي» ليمرر لهم الصفقات.

حادي عشر: لا شك أن «حماس» استفادت شعبياً وبشكل كبير من ممارسات قيادة «منظمة التحرير الفلسطينية»، وقيادة «السلطة»، التي كانت تمارس الهيمنة على المؤسسات وعلى

حيث يقيم، يصلون في المساجد، يدرسون في المدارس، يعملون في الأسواق والحرف، منازلهم مثل منازل جميع الفلسطينيين، حياتهم مثل حياة جميع الفلسطينيين، مستواهم الاجتماعي مثل المستوى الاجتماعي لجميع الفلسطينيين، عانوا قهر الاحتلال وظلمه، وشاركوا في كل مراحل النضال الوطني الفلسطيني، لكنهم ذهبوا باتجاه تشكيل حركة «حماس» نظراً للتطورات السياسية والعسكرية التي شهدتها الساحة الفلسطينية، وطبيعة الصراع وما وصلت إليه القضية الفلسطينية.

سادساً: لقد لمس المجتمع الفلسطيني من «حماس» مستوى الصدق والأخلاق والفضيلة والتواضع والإنسانية، التي تمتع بها قيادات وعناصر الحركة، مثل الشيخ أحمد ياسين، ود. عبدالعزيز الرنتيسي، وقيادات الحركة الإسلامية في القدس والخليل ونابلس، ولسوا صدق هؤلاء واقتربهم من الناس.

سابعاً: لقد عملت «حماس» على تأسيس مؤسسات دعوية واجتماعية وإنسانية وعلمية وتربوية ورياضية، رجالية ونسائية، خدمت الإنسان الفلسطيني، وخففت عنه الواقع الاجتماعي الصعب، وساعدته في تخطي معاناة صحية أو خدمية أو تربوية، والأهم أن الإنسان الفلسطيني كان يلمس حجم اهتمام «حماس» به وسعيها للتخفيف عنه.

ثامناً: لقد شكل مشروع المقاومة الذي أطلقته «حماس» منذ بداياتها عنصر ثقة، حيث حمل هذا المشروع أهداف التحرير والحرية وإقامة الدولة وعودة اللاجئين، ثم شاهد المجتمع الفلسطيني كيف أن «منظمة التحرير الفلسطينية» تخلت عن هذه الأهداف ووقّعت على «اتفاق أوسلو»، الذي تمهد بحماية الاحتلال والاعتراف به، وبيّنت التطورات لاحقاً أن «السلطة الفلسطينية» تحولت إلى أداة أمنية للاحتلال لإنهاء الأهداف الفلسطينية وتعزيز مصالح الاحتلال.

ثم شاهد الفلسطينيون كيف أن الاحتلال يعتقل ويقتل قيادات «حماس»، بينما قيادات

«حماس» حركة إسلامية تنطلق من الإسلام عقيدة وفكراً وأخلاقاً ومعاملات وحرية للإنسان

.. وتحمل مشروعاً وطنياً فلسطينياً يؤمن بتحرير الأرض وحق الشعب في تقرير مصيره بنفسه

.. وأنشأت مؤسسات دعوية واجتماعية وتربوية خدمت المجتمع وخففت عنه الواقع المرير



برامج التربية لحركات المقاومة الإسلامية.. سر «طوفان الأقصى»

«يجب على أي شخص كان يحضر الدورات التدريبية العادية ولم يكن يخطط لحضور صلاة الفجر في مساجده المعتادة أن يذهب للصلاة»، هذه الرسالة كانت شرارة عملية «طوفان الأقصى» التي نفذتها المقاومة الفلسطينية باقتدار، في ٧ أكتوبر الماضي، إذ وصلت إلى شباب فصائل المقاومة، ليجتمعوا في الصلاة ويأخذوا سلاحهم وينفذوا واحدة من أعظم ملاحم البطولة في التاريخ العسكري. تسلط هذه الرسالة، التي نقلتها صحيفة «الجارديان» البريطانية عن مصادر وصفتها بالمطلعة، الضوء على دور البرامج التدريبية في عملية إعداد المجاهدين وتنفيذهم لعمليات المقاومة الفلسطينية، التي يمكن وصفها بأنها سر نجاح «طوفان الأقصى» الأول.

منى حامد

التربية والتعليم هما أهم الأدوات التي تستخدمها فصائل المقاومة الفلسطينية لتنشئة جيل من المجاهدين والمناضلين القادرين على مواجهة الاحتلال «الإسرائيلي» والدفاع عن الحقوق والمقدسات الفلسطينية، وتتضمن برامجها مجموعة من الأنشطة والمبادرات والمشاريع التي تهدف إلى تعزيز الوعي الديني أولاً، والوطني والثقافي والاجتماعي والنفسي ثانياً.

ولا تقتصر هذه البرامج على الشباب، بل تشمل حتى الأطفال وتنمية مهاراتهم وقدراتهم ومواهبتهم، وتحفيزهم على المشاركة الفاعلة في الحياة العامة والنضال ضد الاحتلال، وهو ما يهتم به «قسم الأشبال» في فصائل المقاومة الفلسطينية، خاصة في حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي».

وتعتمد حركة «حماس» في برامجها التربوية على مبدأ الربط بين العقيدة والسياسة، والتوازن بين العلم والجهاد، والاهتمام بالجوانب الإنسانية والأخلاقية والقيمية إلى جانب التدريب البدني؛ بهدف تربية جيل من المجاهدين المؤمنين بالله ورسوله وكتابه، والمحبين لفلسطين وشعبها وقضيتها، والمتزمين بالميثاق والبرنامج السياسي للحركة، والمستعدين للتضحية والفداء في سبيل الحرية والكرامة والعدالة.

حركة تربوية

من أهم برامج الحركة التربوية، بحسب بياناتها الرسمية ومصادر «الجارديان»، برنامج «الكشافة والمرشدات»، الذي يعد من أقدم وأوسع برامج «حماس» التربوية، إذ بدأ في عام ١٩٩٢م، ويستهدف الأطفال والشباب من سن ٧ إلى ١٨ عاماً.

ويهدف هذا البرنامج إلى تنمية الجوانب البدنية والعقلية والروحية والاجتماعية

للمشاركين، وتعليمهم المهارات الحياتية والقيادية والعسكرية، وترسيخ قيم الولاء والانتماء والتعاون والتضامن والتحدى والإبداع.

ويشمل البرنامج مجموعة من الأنشطة والفعاليات، مثل الرحلات والمخيمات والمسابقات والورشات والدورات والمحاضرات والندوات والمهرجانات والعروض والاحتفالات والمشاركة في المناسبات الوطنية والدينية والإنسانية.

ومن أبرز الرموز الذين تربوا على هذا البرنامج الشهيد أحمد الجعبري، القائد العسكري السابق لـ«كتائب القسام»، الذي كان مؤسساً ومشرفاً على «الكشافة والمرشدات» في «حماس»، واغتيل على يد الاحتلال «الإسرائيلي» في عام ٢٠١٢م.

كما تضم منظومة التربية لدى الحركة برنامج «الطلائع»، وهو من أهم وأحدث برامج حركة «حماس» التربوية، إذ بدأ في عام ٢٠١٣م، ويستهدف الشباب من سن ١٨ إلى ٢٥ عاماً،

ويضم حوالي ٥٠ ألف عضو وعضوة في قطاع غزة والضفة الغربية.

ويهدف هذا البرنامج إلى تأهيل الشباب للقيادة والمسؤولية والمشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية والجهادية، وتوعيتهم بالقضايا الوطنية والإسلامية والعربية والدولية، وتحفيزهم على الابتكار والتميز والتطوير.

ويشمل هذا البرنامج مجموعة من الأنشطة والفعاليات، مثل الدورات والورشات والمحاضرات والندوات والمؤتمرات والمعارض والمهرجانات والحملات والمبادرات والمشاريع والمشاركة في الانتخابات والمظاهرات والمواجهات.

ومن أبرز الرموز الذين تربوا على هذا البرنامج محمد الضيف، القائد العسكري الحالي لـ «كتائب القسام»، الذي كان مؤسساً ومشرفاً على «الطلائع» في حركة «حماس»، وقد نجا من عدة محاولات اغتيال من قبل الاحتلال.

برنامج «الأنصار»

أما البرنامج الذي يستهدف الفئة العمرية بين ٢٥ و ٤٠ عاماً، في «حماس» فهو برنامج «الأنصار»، الذي بدأ في عام ٢٠١٤م، ويضم حوالي ٢٠ ألف عضو في قطاع غزة والضفة الغربية، ويهدف إلى التدريب والتأهيل للعمل السياسي والاجتماعي والإعلامي والجهادي، وتمكين المنتسبين له من القيام بدورهم في خدمة الحركة والشعب والقضية الفلسطينية، وتوسيع قاعدة التأييد والتأثير للحركة في المجتمع

الفلسطيني، وتعزيز العلاقات مع الفصائل والمؤسسات والشخصيات الوطنية والإسلامية والدولية.

ويشمل هذا البرنامج مجموعة من الأنشطة والفعاليات، مثل اللقاءات والحوارات والزيارات والمهام والمسؤوليات والمشاركة في الأحداث والقضايا المهمة.

ويعد برنامج «تعلم وحفظ القرآن الكريم» قاسماً مشتركاً بين كل برامج التربية الأخرى في «حماس»، وهو من أهم وأقدم برامج الحركة، إذ بدأ في عام ١٩٨٨م، ويستهدف جميع الفئات العمرية والاجتماعية، ويضم حوالي ٢٠ ألف مشارك ومشاركة في قطاع غزة والضفة الغربية. ويهدف هذا البرنامج إلى تعليم القرآن الكريم وتفسيره وحفظه وتجويده وتطبيقه، وتربية الناس على العقيدة الإسلامية الصحيحة والمنهج النبوي الشريف، وتنمية الجوانب الروحية والأخلاقية والقيمة للمشاركين، وتحقيق الوحدة والتآخي والتعاون بين المسلمين.

كما يشمل البرنامج مجموعة من الأنشطة والفعاليات، مثل الحلقات والدورات والمسابقات والمؤتمرات والمهرجانات والاحتفالات والمشاركة في الأعمال الخيرية والدعوية، ومن أبرز رموزه الشيخ الشهيد أحمد ياسين، مؤسس حركة «حماس» وزعيمها الروحي، الذي كان من أبرز القراء والمفسرين والمعلمين للقرآن الكريم في فلسطين، واغتيل على يد الاحتلال «الإسرائيلي»

في عام ٢٠٠٤م.

وللحركة برامج أخرى في عملية التربية والتعليم، تستهدف الأسرى وأهالي الشهداء والجرحى والأيتام، وبرنامج «النساء والفتيات»، إضافة إلى برنامج خاص بالطلبة والخريجين، وآخر للعلماء والدعاة، وثالث للفن والإبداع، ورابع للرياضة والتربية البدنية، وغيرها من البرامج المتخصصة، التي تسعى إلى تحقيق رؤية «حماس» في بناء جيل من المجاهدين المؤمنين بالله ورسوله وكتابه، والمحبين لفلسطين وشعبها وقضيتها، وهو ما توازيه برامج أخرى مشابهة لدى حركة «الجهاد الإسلامي».

لقد قدمت عملية «طوفان الأقصى» برهاناً عملياً على أن التربية لدى حركات المقاومة، ليس فقط في صقل جوانب الانضباط والفداء والتضحية لدى منتسبيها، بل في تمتين الحاضنة الشعبية للمقاومة في الأرض المقدسة؛ وهو ما أذهل العالم على مدى عدة أسابيع يتعرض فيها المدنيون لقتل ممنهج، فلا نجد فيهم من يسخط أو يشتم المقاومة، بل يبدون كل الدعم لمجاهديهم وكل الرضا بقضاء الله تعالى.

ومن رحم هذه الأحوال وردود الفعل الإيمانية تلك، أبدى مئات المؤثرين حول العالم اهتمامهم بمعرفة الإسلام وقراءة القرآن الكريم، لمعرفة ماهية تلك الثقافة وهذا الإيمان الذي يجعل من هؤلاء البشر بكل هذا القدر من الثبات والصمود، فسيحان الذي يجعل المنح في رحم المحن! ■

**«طوفان الأقصى» برهنت
على أن التربية ليست
فقط للمقاومين بل
لتمتين الحاضنة الشعبية
كذلك**

**من برامج «حماس»
التربوية: «الكشافة»
والمرشدات» «الطلائع»
«الأنصار» «تعلم وحفظ
القرآن الكريم»**

**«حماس» تعتمد في
برامجها الربط بين العقيدة
والسياسة والاهتمام بالقيم
والأخلاق إلى جانب التدريب
البدني**

**التربية والتعليم أهم أدوات
المقاومة الفلسطينية
لتنشئة جيل من المجاهدين
لمواجهة الاحتلال**



شبهات وردود.. «حماس» خلية إيرانية!



استغل المرجفون على الساحة العربية العلاقة بين حركة «حماس» وإيران، وأشاعوا أن «حماس» ما هي إلا خلية من خلايا النظام الإيراني، وأرادوا من خلال ذلك إنهاء التعاطف الشعبي مع حركة «حماس»؛ بحجة أنها حركة شيعية وليست سنية! وبما أن هذه الشبهة تنطلق من منطلق شرعي (سنة وشيعة)، فينبغي أن نرد عليها من منطلق شرعي.

مركز معلومات «المجتمع» وإدارة المعرفة

قبل الرد على هذه الشبهة، ينبغي أن نؤكد الحقيقة التي يعرفها القاصي والداني؛ وهي أن النظام الإيراني له علاقات دبلوماسية مع معظم الدول العربية والإسلامية.

وعندما نقول علاقات دبلوماسية، فإن هذا يعني أن اتفاقاً تم بين النظام الإيراني وهذه الدول على درجة التمثيل الدبلوماسي الذي يهدف إلى حماية مصالح هذه الدول وضمان مصالح رعاياها، وإجراء المفاوضات التي تقتضيها الظروف وتوثيق العلاقات الدولية والاقتصادية والثقافية بين هذه الدول.

ومعلوم أن هذه البعثات تراقب تطور الأحداث في الدول المستقبلية وتقدم تقارير دورية عنها، ويكون رئيس البعثة سفيراً أو وزيراً مفوضاً أو قائماً بالأعمال، ويعهد له التواصل مع دولة الاستقبال فيكون ممثلاً شخصياً لرئيس دولته، ولا يتم اعتماده إلا بكتاب اعتماد يقدم إلى رئيس الدولة المستقبلية، وتحدد الدولة الموفدة عدد أعضاء البعثة في ضوء إمكانياتها،

وعلى نحو يتناسب مع تقديرها لمدى أهمية علاقاتها مع الدولة المستقبلية.

كل هذا تم بين النظام الإيراني ومعظم دول العالم العربي والإسلامي، ثم يأتي بعد ذلك من يدعي أن حركة «حماس» خرقت العزلة المفروضة على إيران وأقامت علاقات معها!

لماذا ذهبت «حماس» إلى إيران؟

وللإجابة عن التساؤل، يجب أن نقرر أولاً أن علاقة حركة «حماس» بالنظام الإيراني علاقة سياسية وليست دينية أو مذهبية.

و«حماس» قبلت المساعدة من إيران لأنها متفقة معها في موقفها من الكيان الصهيوني، وهذه العلاقة لا يصح وصفها بأنها «ارتباط» بقدر ما هي تحالف سياسي، وقد لجأت «حماس» لهذا التحالف عندما بدأ الكثير من الأنظمة العربية التي كانت تقف مع الشعب

إيران لها علاقات دبلوماسية مع معظم الدول العربية والإسلامية

الفلسطيني تطبع مع الاحتلال، والبعض من هذه الأنظمة صُنّف «حماس» على أنها منظمة «إرهابية»، فلم يعد أمام «حماس» إلا أن تتعاون وتتقبل العون من القوى التي تتفق مع منهجية مقاومة الاحتلال.

المقاومة الفلسطينية («حماس» أو غيرها) تتعامل وتتعاون مع نظام إيران على أساس توافق مواقفهم في موضوع «مقاومة الاحتلال»، وليس بين المقاومة ونظام إيران تحالف إستراتيجي، وإيران قبلت أن تقدم الدعم للمقاومة الفلسطينية دون أن تلتزم المقاومة بتقديم أي تنازلات.

إن إثارة هذه الشبهة (علاقة «حماس» والمقاومة الفلسطينية بإيران) بشكل متكرر في الفترة الأخيرة، وخاصة بعد العملية البطولية للمقاومة «طوفان الأقصى»، الهدف من ورائه الطعن في المقاومة والتلميح والغمز بأن المقاومة الفلسطينية تتماهى مع المشاريع التوسعية لإيران في المنطقة.

هذه الأطراف المشككة استغلت التشوه في المفاهيم السياسية في مجتمعاتنا وبلادنا،

فالكثيرون اعتادوا على أن تكون التفاهات السياسية بين أي طرفين سياسيين هي علاقات ارتباط وتبعية، والحقيقة أن هذا صحيح في معظم نماذج التحالفات السياسية في بلادنا العربية.

لكن المقاومة الفلسطينية لديها تجارب طويلة ومريرة مع التحالفات السياسية في بلادنا، وهذا جعلها تتعلم من تجاربها وتطور تجربتها السياسية؛ لذلك أصبحت تبني تحالفاتها على أساس الموقف وليس من خلال التوافق الكامل أو الارتباط أو التبعية؛ بمبدأ «نتعاون فيما اتفقنا فيه، ولكل منا وجهته ورأيه عندما نختلف»، والحقيقة أن هذا هو الأسلوب الناجح في العلاقات السياسية.

لذلك، رغم أن «حماس» والمقاومة الفلسطينية علاقتهم جيدة مع إيران، وهناك تعاون كبير بينهم، فإن هذه العلاقة محصورة فيما هو متفق عليه؛ وهو مقاومة الاحتلال، ولا علاقة للمقاومة بأي نشاط آخر لإيران.

الإسلام يبيح للمضطر:

أما من الناحية الشرعية، فلقد أباح الإسلام للمضطر أن يأكل الميتة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٢)، وقد قال السعدي في تفسير هذه الآية: فمن اضطر؛ أي: ألجئ إلى المحرم بجوع أو إكراه، غير باغ؛ أي: غير طالب للمحرم، مع قدرته على الحلال، أو مع عدم جوعه، ولا عاد؛ أي: متجاوز الحد في تناول ما أبيح له اضطراراً، فمن اضطر وهو غير قادر على الحلال، وأكل بقدر الضرورة فلا يزيده.

علاقة «حماس» بإيران سياسية وليست دينية أو مذهبية

المقاومة الفلسطينية تتوافق مع إيران في «مقاومة» الاحتلال

«حماس» اضطرت للتعامل مع إيران حيث تركت تواجه الإجرام الصهيوني وحدها

عليها، فلا إثم؛ أي: لا جناح عليه، وإذا ارتفع الجناح، رجع الأمر إلى ما كان عليه، والإنسان بهذه الحالة مأمور بالأكل، بل منهى أن يلقي بيده إلى التهلكة وأن يقتل نفسه، فيجب عليه الأكل، ويأثم إن ترك الأكل حتى مات، فيكون قاتلاً لنفسه، وهذه الإباحة والتوسعة من رحمته تعالى بعباده، فلماذا ختمها بهذين الاسمين الكريمين المناسبين غاية المناسبة فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

وقال ابن كثير في تفسيره: قال مجاهد: فمن اضطر غير باغ ولا عاد قاطعاً للسبيل، أو مفارقاً للأئمة، أو خارجاً في معصية الله، فله الرخصة، ومن خرج باغياً أو عادياً أو في معصية الله فلا رخصة له، وإن اضطر إليه، وكذا روي عن سعيد بن جبير.

وقد أثبتت كتب السيرة قصة عمار بن ياسر رضي الله عنه مع المشركين، وذلك عندما سلب عليه

المشركون أشد أنواع التعذيب في مكة، ولم يكن ذلك العذاب له وحده، بل لكل العائلة؛ لأبيه ولأمه، فقد وضعوا الصخر الملتهب على صدره، وضربوه ضرباً شديداً، وقاموا بقتل والديه أمامه، ياسر وزوجته سمية رضي الله عنهما، وطلبوا منه أن يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمام هذا القهر والتعذيب والإكراه الحقيقي، والقتل الفعلي الذي حدث لأعز الناس لديه بعد النبي صلى الله عليه وسلم، وأمام الألم الرهيب الذي كان يحس به في كل ذرة من جسده، قال ما أراد الكفار منه، وسبَّ الرسول صلى الله عليه وسلم، سبَّه بلسانه مع أن قلبه لا يُقدِّم عليه أحداً من خلق الله ولا حتى نفسه التي بين جنبيه.

ومع أن الموقف سليم شرعاً، لكنه جاء مسرعاً باكياً معتذراً تائباً بمجرد أن تركه الكفار، فشكى حاله للنبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي ويعتذر إليه مما فعل، وقال له: قد قلت فيك كذا وكذا، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «كيف تجد قلبك؟»، قال عمار: أجده مطمئناً بالإيمان، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن عادوا فعد»، فأنزل الله عز وجل قوله: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْراً فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (النحل: ١٠٦).^(١)

وقصة نعيم بن مسعود رضي الله عنه في غزوة «الخنق» معروفة للجميع، حيث أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخذل عن المسلمين بالإيقاع بين المشركين ويهود بني قريظة.

فإذا كانت حركة «حماس» اضطرت اضطراراً للتعامل مع إيران فلها العذر؛ وذلك لأنها تتعامل مع عدو لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة، وقد تخلى عنها من حولها وتركها تواجه هذا الإجرام الصهيوني. ■

الهامش

(١) كتاب «كن صحابياً»، د. راغب السرجاني، (٦ / ١).



دور المرأة الفلسطينية في «طوفان الأقصى»

ربما لا يبدو في الظاهر أي دور للمرأة الغزاوية في العمليات العسكرية التي تقوم بها المقاومة ضد الاحتلال، فجل هذه العمليات يخطط لها ويقوم بها شباب أو رجال دون أن يكون للنساء فيها دور مباشر، فطبيعة الوضع الأمني تحتم على المنخرطين في عمليات المقاومة تلقي تدريبات في غاية الصعوبة والاختباء في أماكن ذات طابع خاص، فضلاً عن التغيب عن المنازل لمدة زمنية غير محددة، وهي كلها أمور يصعب على الغزاويات بمختلف فئاتهن التعاطي معها لظروف وحيثيات كثيرة.

غير أن ذلك لا يعني أنه ليس للفلسطينية نصيب في عمليات المقاومة، فذلك إجحاف لدورها وتجاهل لتضحياتها.

وكان يمكن للمرأة الفلسطينية خاصة الأمهات أن تترك لمشاعرها المراهقة أن تتسلل لنفوس المقاومة وعناصرها فتفتت في عضدهم وتضعف من حماسهم وتزيدهم تمسكاً بالحياة الدنيا والسعي للنجاة بالنفس حتى ولو كان ذلك على حساب القضية والتفريط في ثوابتها، وهو ما لم تفعله بجهاد ووعي، فكانت طاقة هائلة غير محدودة تدفع أبناء المقاومة للإقبال بلا خوف أو وجل على صنع البطولات تلو البطولات في معارك الكرامة التي لن تتوقف إلا عندما يعود الوطن حراً.

نتائج وتداعيات

وأما المستوى الثاني لدور المرأة الفلسطينية في «طوفان الأقصى» فيتعلق بتداعيات ما بعد العملية، فقد اعتادت المقاومة الفلسطينية على أن يعقب كل عملية عسكرية لاستهداف الاحتلال رد فعل منه؛ الأمر الذي يستلزم الاستعداد النفسي من قبل الظهير الشعبي في غزة للتعامل مع رد

الحصار المفروض على غزة الذي يعود لنحو ١٧ عاماً، فضلاً عن معاشتهم للحروب التي شنها الاحتلال على القطاع في أعوام ٢٠٠٨ و٢٠١٢ و٢٠١٤ و٢٠٢١م. ومع ذلك، فإن هؤلاء لم يتربوا على الخضوع أو الخنوع أو الاستسلام والقبول بالأمر الواقع، فقد رضعوا منذ طفولتهم المبكرة كل معاني الصمود والمقاومة وحب الوطن والاستعداد للقاء والتضحية. ومن قبل كل ذلك التربية على الالتزام بالصلاة والحرص على حفظ كتاب الله وتعلق القلوب بالمسجد الأقصى حتى وإن لم يروهم، وقد عجزوا عن الذهاب إليه والصلاة فيه، وهي كلها سلوكيات ومعاني بثتها الأمهات الفلسطينيات في نفوس هؤلاء الأبناء الذين ما أن كبروا وشبوا عن الطوق وأصبحوا شباباً يافعين حتى انخرطوا في المقاومة، يلبون نداء «الأقصى» والوطن، وقد رسخ في نفوسهم التمسك به حتى الموت أو الاستشهاد على ترابه.

أسامة الهتمي

لعل دور المرأة الفلسطينية الداعم لـ«طوفان الأقصى» يبرز على مستويين؛ أولهما يتمثل في مرحلة التجهيز والإعداد، فلم يعد ثمة شك في أن عملية إعداد كوادر المقاومة لا تنحصر فقط في جانبها العسكري من ناحية التدريب على استخدام السلاح والمشاركة في المناورات أو حتى اكتساب القدرة على التخفي وغير ذلك، ولكنه قبل ذلك إعداد تربوي ونفسي. وقد بدا أنه كان ولم يزل للمرأة الفلسطينية النصيب الأكبر من هذا الدور التربوي والنفسي، فالملوم أن أغلب عناصر المقاومة هم من الشباب الذين لا تتجاوز أعمارهم الثلاثين عاماً، الذين ولد أغلبهم وعاشوا في ظل ما يسمى بمؤتمرات واتفاقات «مدريد» (١٩٩١م)، و«أوسلو» (١٩٩٣م)، وكذلك نشأتهم خلال سنوات

الفعل، ومن ثم فإن ذلك الاستعداد جزء مهم من قدرات المقاومة ونجاح عملياتها.

وتجلى دور الفلسطينية الغزاوية في هذه المرحلة في قدراتها على التحمل والصمود الذي اتخذ أشكالاً متعددة يجدر بكل شكل منها أن يكون نبزاً مضيئاً لكل النساء في كل أنحاء المعمورة، فيضيف صفحة جديدة في سجل نضالها المشرف، ويثبت للجميع أن اصطفاها من قبل الله تعالى لتكون في مقدمة الصفوف لم يكن عبثاً.

فعلى الجانب الإيماني يندر أن نجد امرأة غزاوية يائسة أو غير واثقة بالمقاومة، أكد ذلك جل المقاطع المصورة التي تناقلها ويتناقلها النشطاء كل لحظة على مواقع التواصل، فما أن تعلم الفلسطينية باستشهاد ابنها أو زوجها أو أخيها أو أبيها أو أي أحد من ذويها حتى يعلو صوتها بالحمد، والتأكيد على الرضا بقضاء الله سبحانه، وهو فعل المجاهدين الذين بسلوكهم هذا يبقون روح الحماسة والرغبة في المواصل.

كذلك ووسط كل هذا الكم من الدمار والتخريب والقصف المتواصل من قبل الاحتلال لم تتخل المرأة الغزاوية عن دينها أو إظهار تمسكها بحجابها، حتى إذا ما تعرضت للقصف كانت على حجابها سواء في حال نجاتها أو في حال استشهادها.

تضحيات ثمينة

أما فيما يخص التضحيات، فالحديث يطول بلا

دور المرأة الغزاوية برز في التجهيز والإعداد واكتمل في قدرتها على التحمل والصمود

المرأة الفلسطينية هدف رئيس للاحتلال حيث ٧٠% من الشهداء من النساء والأطفال

نهاية، فالمرأة الفلسطينية أضحت هدفاً رئيساً للاحتلال، وهو ما أكدته المتحدث باسم «سرايا القدس»، الذراع العسكرية لحركة الجهاد الإسلامي، حينما قال: «إن الاحتلال الإسرائيلي» عجز عن مواجهة المقاومة؛ فصب غضبه على النساء والأطفال»، وهو ما تدعمه الأرقام؛ فقد بات معلوماً أن أكثر من ٧٠% من شهداء الاعتداءات الصهيونية من النساء والأطفال.

ويكفي أن ننظر إلى ما قدرته الهيئات والمنظمات الدولية بشأن ما تعرضت له المرأة الفلسطينية في غزة، فوفق تقارير صادرة عن الأمم المتحدة، والاتحاد العام

للمرأة الفلسطينية، فإن نحو ٧٠٠ ألف امرأة وطفلة نزحن نتيجة العدوان ولجأن إلى مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين (الأونروا) والشوارع والخيام في ظروف صحية وإنسانية صعبة.

وبطبيعة الحال، فقد زادت الاعتداءات الصهيونية من أعداد الأرامل في القطاع، فبحسب بعض التقديرات تسبب العدوان حتى اللحظة في إضافة أكثر من ١٠٠٠ امرأة أرملة مضطرة لأن تعيل أسرهن بعد وفاة شركائهن الذكور، فتكون معاناة مضاعفة تتحملها فقط المرأة الغزاوية.

وتأتي مأساة الحوامل في غزة فاضحة كاشفة لضمير العالم المزيف، ففي الوقت الذي يجب أن تحظى فيه أي امرأة حامل بالرعاية الصحية في الوقت الذي غاب الحد الأدنى من الحياة الأدمية لنحو ٥٠ ألف غزاوية حامل يفترض أن تضع نحو ٥ آلاف منهن أولادهن خلال أسابيع؛ ما اضطر بعضهن لوضع أبنائهن في الشارع وفي الخيام مع غيبة تامة لكل متطلبات الولادة الصحية الآمنة.

وأخيراً، فإن ما سبق لم يكن إلا

بعض ملامح من واقع مؤلم تتزاحم

صوره ومشاهده التي لم تعد

خافية يراه الجميع ويعلمه،

أن الصمت بات

سيد الموقف، لا

يهزمه إلا صمود

الفلسطينية في

غزة الأبية ■



«طوفان الأقصى».. والفريضة الغائبة!



د. حلمي القاعود
أستاذ الأدب والنقد

الدولارات يومياً بسبب تجنيد الاحتياطي (٣٥٠ ألفاً)، وتوقّف مؤسساته ومصانعه كلياً أو جزئياً، وانهيار السياحة، وإغلاق عديد من مطارات العالم في وجه طائراته، ثم كانت الضربة الموجهة بمقاطعة الشركات التي تسانده في الغرب، أو تتخذ وكلاء في العالم العربي والإسلامي. ثم إن «طوفان الأقصى» كشفت للعرب والمسلمين حقيقة أدعاء النضال، وطلاب التطبيع، وأنصار ما يسمى بالسلام (الاستسلام بمعنى أدق)، ودعاة الديانة الإبراهيمية. فقد كشفت وحشية العدو وطبيعته الهمجية الدموية التي بدأت منذ قرن ونصف قرن، إذ بدأت عناصره العمل لتفكيك الخلافة العثمانية وتمزيق صورها وأبشعها عبر إنشاء نخب معادية للإسلام والمسلمين، وتقود الأمة نحو التخلف والانحطاط، وتشغلها بالفتن والصراعات الدموية، وتحولها إلى قصعة الأمم حيث ينال منها كل مغامر، ولا يبقى لها إلا أن تمد يدها إلى كل ظالم تستعج به، وتستجدي قروضاً ومعونات وهبات، مع أنها تملك ثروات وإمكانات لا تتوفر لغيرها.

بالمصطلح الإسلامي أو الفريضة الغائبة أو المغيبة بفعل الفكر المهزوم، جعل العدو -ربما لأول مرة بعد حرب رمضان ١٣٩٣هـ/ أكتوبر ١٩٧٣م- يخوض قتالاً على «أرض ١٩٤٨» التي يعد الاقتراب منها من المحرمات، ويواجه المقاتلين من أجل العقيدة والحرية بإمكاناتهم البسيطة، في ظل حصار شامل وشرس منذ عام ٢٠٠٦م، فيخسر كثيراً، وتتمرغ كرامته في التراب، ولأول مرة يفرض على المحتلين الغزاة أن ينزحوا من محيط غزة (٦٠٠ ألف نازح يهودي)، وأن يخوض بكل إمكاناته المدعومة بالبوارج وحاملات الطائرات وخطوط الإمداد الجوي بالذخيرة والسلاح القادمة من واشنطن ولندن وباريس حرباً طويلة الأمد لم تتوقف، حتى كتابة هذه السطور، وكان قد تعود فيما مضى على الحروب الخائفة خارج «أرض ١٩٤٨»، دون أن يحظى بمواجهات حقيقية إلا في حرب رمضان.

لقد خسر في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م خسائر غير قليلة: الرجال والسلاح والأسرى والدعاية الكاذبة التي فرضها على العالم، فضلاً عن الخسائر الاقتصادية التي تقدر بأكثر من ٢٥٠ مليوناً من

في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، بدأ عهد جديد للقضية الفلسطينية يقوم على المقاومة والمواجهة والمبادرة، وانقضى عهد قديم كانت سماته الأساسية القصور في المعالجة، والمتاجرة بالنضال، والخيانة الصريحة أو المستترة.

في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، استيقظ العالم على واقع جديد، يقول: أنا القضية الفلسطينية.. أنا هنا.. أنا مرحلة جديدة في العمل والفكر يتم فيها إيلام العدو؛ لأنه ليس بالصورة المخيفة، التي تثير الذعر والرعب، وتزعج عشاق الراحة، والمخلفين والقاعدين عن القتال!

٨٠ عاماً والعرب والمسلمون يقفون على أبواب عصبة الأمم والأمم المتحدة وما يسمى المجتمع الدولي دون جدوى، ولكن عودة المقاومة أو الجهاد

المنهج الغائب

«طوفان الأقصى» أعاد الشعوب إلى منهجها الغائب، وهو القرآن الكريم الذي خجلت منه النخب المصطنعة، وعملت على إبعاده عن حياة الناس وتشريعاتهم وسلوكهم، وحاربتهم في التعليم والإعلام والثقافة، وبقوة السلاح صار المسلم في بلاد الإسلام غريباً منبوذاً مكروهاً، تصوره الأفلام والدراما ومقالات الكتّاب وخطب الزعماء بالظلامي الإرهابي المعادي للحياة، بينما تتغزل في الغزاة اليهود القتلة وسادتهم الغربيين دعاة القتل الإلهي! اليوم صار منهج القرآن هو الطريق لتحرير «الأقصى» والقدس وفلسطين، ولو كرهت هذه النخب وصنّاعها.

المقاومة التي تنطلق من تصور إسلامي يؤمن بالنصر أو الشهادة، جعلت شعوب الأمة تستعيد هويتها الإسلامية التي غابت طويلاً وطمسها الغرب واليهود، فحقق العدو بسبب الغياب مكاسب عديدة، وأنزل بالأمّة خسائر لا تحصى في ظل النخب المتغربة المتهوذة، والمفارقة أن بعض هذه النخب من لابس العمام، الذين يصفون المقاومة بخوارج العصر، أو صنّاع الفتنة! وبدلاً من شدّ عزيمتها وتشجيعها والوقوف إلى جانبها، يقدمون خدمة رخيصة للعدو بشيطنيتها وتجريمها، وما بالنا ونحن نتابع بطولات المقاومة الرائعة في القتال على أرض غزة ونشاهد تدمير دبابة «الميركافاه»، والإيقاع بأقوى العناصر المقاتلة في صفوف العدو!

بينما نقرأ لأحد البائسين من خدام المخلفين والقاعدين عن نصرة المقاومة، يهجو في صحيفة أسياده قادة المقاومة ومنهجها، ويقلل من جهدها

وجهادها ويتحدث عنهم كاذباً: «يختبئون في أنفاقهم ويبيعون شعوبهم برخص التراب! هؤلاء بكل أسف هم من تمجدهم الأمة، مجموعة جبناء، تجار دم، وهم أصل بلاء هذه المنطقة، فالقائد الحقيقي المخلص الشجاع يقف مع أتباعه ويكون في مقدمتهم، همهم الدنيا ومع ذلك تجد أناساً مغرراً بهم غيّبت عقولهم يقاتلون من أجل لا شيء، ويفقدون حياتهم من أجل قادة باعوههم برخص التراب...!»

ولو أن هذا التعيس قرأ بعض تاريخ الأمم في تحرير بلادها من الغزاة، لعرف أن المقاومة من أشرف الظواهر التي نبتت في عصور الهزيمة والهوان والانبطاح، هل لهذا الكائن الاستعمالي أن ينظر مثلاً إلى أمريكا اللاتينية، وما بذله الناس هناك ليجرّوا بلادهم وأراضيهم من الغزاة والمستبدين والخونة؟!

المُخَلَّفُونَ والقاعدون

﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة: ٨١)، وارتضى المخلّفون بتوجيهات دعاة القتل الإلهي الذين يسمونهم في الغرب بالصهاينة المسيحيين في أحضان العدو، وتوقيع اتفاقيات لم يحلم بها العدو؛ سياسياً واقتصادياً ولوجستياً وإعلامياً، لدرجة أن بعضهم أنشأ معابد لليهود في بلاده، وأقام مجسماً لما يسمى «حائط المبكى» كي يزوره اليهود الغزاة القتلة عند سياحتهم!

لقد أفسد «طوفان الأقصى» طبخة التطبيع المصنوعة كرهاً أو طوعاً، وقدم للناس الدليل على

أن الغزاة اليهود القتلة لن يجنحوا للسلم ولن يقبلوا التعايش مع غيرهم، وأن الاتفاقيات التي يوقعونها مجرد هدنة مؤقتة، يستريحون فيها ويزدادون قوة، ويستعدون للانقضاض من أجل غايتهم البعيدة: من النيل إلى الفرات!

لقد سقطت النخب المصطنعة التي روّجت لنفاق الصهيونية المسيحية عن حقوق الإنسان والأطفال وتحرير المرأة والتعاون الدولي واستقلال الشعوب وحقوقها في الدفاع عن نفسها، وفي الوقت نفسه تعمل على الاستغلال ونهب الثروات ومحاربة العقائد وسلب الحريات واسترقاق النساء والأطفال بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ودعم الغزاة اليهود وتأييد مذابحهم وذرف الدموع من أجلهم وتشجيعهم على القتل والتدمير والتخريب، ومنع الوقود والطعام والدواء والعلاج وقصف المستشفيات، وإبادة شعب بريء مظلوم.

إن هذه النخب ترفع أعداد الشهداء والمصابين الذين قاربوا ٤٠ ألفاً لتدين المقاومة، وتأسوا أن أمريكا قتلت في فيتنام أكثر من نصف مليون، وأكثر من مليوني مسلم في العراق وأفغانستان، ولكنها بالمقاومة الباسلة للشعوب خرجت تجر أذيال الهزيمة والعار، وهو ما سيحدث في فلسطين إن شاء الله تعالى.

إبادة غزة أعادت الشعوب الإسلامية إلى قراءة التاريخ من جديد، وخاصة تاريخ الحروب الصليبية حيث يعيد التاريخ نفسه، وإن كان رجال النخب في بلاد الإسلام سادرين في الغي يعمهون! ■



«طوفان الأقصى» كشفت حقيقة أدعاء النضال وطلاب التطبيع وأنصار السلام!

.. وأعادت الشعوب إلى منهجها وهو القرآن بعد إبعاده عن حياة الناس وتشريعاتهم

المقاومة تنطلق من تصور إسلامي يؤمن بالنصر أو الشهادة وأعادت الأمة إلى هويتها الإسلامية

القرآن يبني قوة الأمة.. والمقاومة الفلسطينية تقدم الدليل



دروس من التجربة التاريخية

عاد أبطال المقاومة الفلسطينية إلى التجربة التاريخية لأجدادهم الذين حرروا فلسطين من الاحتلال الروماني، وقرؤوا القرآن كما قرأه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما علمهم أن يقرؤوه، وعلى أساس تلك التجربة بنوا أهدافهم، وخططوا، وأخذوا بالأسباب عبادة الله، لكنهم في الوقت نفسه آمنوا أن النصر بيد الله وحده، وأن عليهم أن يقاتلوا، وهم يثقون في نصر الله، ويعبدونه بانتظار نصره، فامتألت قلوبهم ثقة، فهم الفائزون مهما كانت النتائج.

كانت التجربة التاريخية لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملهمة وفاعلة في إدارة الصراع، فقد قرؤوا القرآن ليبينوا به حضارة عظيمة، وليحرروا الإنسان من العبودية لغير الله، فلم يصمد أمامهم هرقل رغم كل الأساطير التي روجها الرومان عن قوته، واضطر أن يودع الشام؛ لأنه يعلم جيداً أنه سيتعرض لهزيمة ساحقة أمام رجال يقاتلون بقلوبهم التي تؤمن بالله، وتثق في نصره، ولا تنتظر للأرض، ولا يهملها قوته المادية الصلبة.

أهم الدروس التي قدمتها المقاومة الفلسطينية أن الأمة الإسلامية تستطيع أن

بالله أهم أسلحتهم، ومصدر قوتهم.

لقد أثبت هؤلاء الأبطال للعالم أن الإنسان هو الذي يقاتل، فالسلاح مجرد وسيلة، ومهما كان تقدم هذا السلاح فإنه لا يغني عن القوة النفسية للمقاتل، وإصراره على تحقيق هدفه، واقتناعه بقضيته، وأنه يقاتل من أجل الحق لينصر دين الله، لتكون كلمته هي العليا.

أبطال فلسطين الذين انطلقوا يحررون الأرض قرؤوا القرآن في خنادقهم وحفظوه، فملاً قلوبهم شجاعة وقوة، وشحن إرادتهم وعزيمتهم، وساعدهم على تحديد أهدافهم بوضوح، فقاتلوا عدوهم بعقولهم وقلوبهم.

وفي الميدان اكتشف الأبطال معاني القرآن؛ ففتحت أمام بصيرتهم الآفاق لبناء القوة، فطوروا أسلحتهم، واستخدموها بكفاءة، وحفظوا القرآن في قلوبهم قبل أن يرفعوا السلاح بسواعدهم في وجه المحتلين المغتصبين لأرضهم، وفتح الله لهم وعليهم، فألقى الله الرعب والهلع في قلوب أعدائهم.

**المقاومة الإسلامية قدمت
الدرس وأثبتت أن القرآن أهم
مصادر القوة فهو الذي يملأ
القلوب شجاعة وشهامة**



د. سليمان صالح
أستاذ الإعلام - جامعة القاهرة

الأمة الإسلامية تحتاج لقراءة تاريخ انتصاراتها لتكتشف مصادر قوتها وتبني المستقبل، والعلماء يمكن أن يقودوا حركة جديدة لبناء القوة النفسية والمعنوية للإنسان، وهذا الدور يمكن أن يسهم في تغيير العالم. و«طوفان الأقصى» ليست مجرد معركة عسكرية تجلت فيها بطولة الرجال الذين تمكنوا من كسر قوة جيش الاحتلال الفاشمة، ولكنها في الوقت نفسه معركة علمية وفكرية وثقافية وسياسية، فقد كانت هذه المعركة نتيجة لكفاح طويل تم خلاله إعداد أجمل وأنبأ مقاتلين من أجل الحرية.

سوف يتوقف العالم طويلاً للبحث في كيفية تشكيل نفسية أولئك الأبطال الذين انطلقوا فجر السابع من أكتوبر ليقترحموا حصون العدو، فلقد كان إيمان هؤلاء الأبطال

على الأمة قراءة تاريخ انتصاراتها لتكتشف مصادر قوتها وعلى العلماء قيادة حركة بناء القوة النفسية والمعنوية

تكرر تجاربها التاريخية وتحقق انتصارات عظيمة، وتغير العالم، وتبني المستقبل عندما تقرأ القرآن كما قرأه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن الواضح أن الشيخ أحمد ياسين قد أدرك هذا المعنى بوضوح، فقام بتأليف الرجال، وإعداد الجيل الذي سيحرر فلسطين، ففي مساجد غزة وخنادقها عبد هذا الجيل الله بقراءة القرآن، وشحذوا عقولهم، وأطلقوا لخيالهم العنان، فصنعوا الصواريخ وطوروها، وأثبتوا أنهم يستطيعون أن يديروا مع العدو صراع عقول، وينتجوا أفكاراً جديدة لا يستطيع العدو المغرور بقوته الغاشمة أن يتوقعها.

الحلم يشحذ العقول

كيف تمكن هؤلاء

المقاتلون من أجل الحرية أن

ينتجوا تلك الأفكار؟ هناك حقيقة

علمية أثبت هؤلاء الأبطال صحتها،

وهي أن الإنسان يستطيع أن يبتكر

ويبدع ويفكر وينتج وينتفض

ويقاتل عندما

يملك حلمًا

عظيمًا يشحذ عقله

وهمته وعزمته، وما

كان أعظم

هذا

هؤلاء الأبطال أثبتوا للعالم أن الإنسان المتسلح بالإرادة هو الذي يقاتل فالسلاح مجرد وسيلة

الحلم! إنه تحرير فلسطين من عدو اغتصبها قهراً بقوته الغاشمة.

ولقد حرر القرآن تلك العقول من الخوف والوهن؛ فانطلقت تفكر كيف يمكن أن تبني

القوة الصلبة لتستخدمها في تحقيق الحلم

العظيم، كما كان أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم يحملون بتحرير مكة، وكما

كانوا يحملون بتحرير الإنسان بالإسلام من

العبودية لغير الله.

لذلك، فإن أهم نتائج عملية «طوفان

الأقصى» أنها أعادت لكل شباب الأمة

الحلم والأمل، والثقة في نصر الله

والقدرة على الفعل.

ويمكن أن نلاحظ

بوضوح أشواق الأمة

لاستعادة الحلم والأمل، بعد

أن أصاب الناس

الاكتئاب بسبب

الخوف من القوة

الغاشمة.

على الحركات الإسلامية أن تخطط لإعداد الشباب لمرحلة جديدة بقراءة القرآن لتشحذ به العقول لتفكر وتبدع

أعادت عملية «طوفان الأقصى» للأمة الإسلامية الحلم والأمل، وبذلك حققت

المقاومة الفلسطينية إنجازاً حضارياً سيكون له تأثيره في بناء المستقبل، لكن الحركات

الإسلامية يجب أن تخطط وتعمل لإعداد

الشباب لمرحلة جديدة بقراءة القرآن لتشحذ

به العقول لتفكر وتبدع وتبتكر، ولتملأ به

القلوب شجاعة وثقة في نصر الله، وكما

أضاء القرآن الطريق لأبطال المقاومة، فإنه

يمكن أن يفتح آفاقاً جديدة للأمة لتحرير

الإنسان، وإعادة بناء الحضارة الإسلامية

التي تشتت حافة العالم لها.

والمقاومة الإسلامية في فلسطين قدمت

الدرس والقوة والمثال، وأثبتت أن القرآن أهم

مصادر القوة؛ فهو الذي يملأ قلوب الرجال

شجاعة وشهامة وقدرة على المقاومة وتقديم

التضحيات.

انظر، إن أولئك الأبطال الذين حفظوا

القرآن في قلوبهم يجوسون في ديار الأعداء،

ويكسبون المجد والعزة، ويتحدون القوة

الغاشمة، ولا يخافون إلا من الله وحده، وكل

الأحرار في العالم ينظرون لهم بإعجاب،

ويتطلعون لتقليدهم في كفاحهم لتحقيق

أهداف عظيمة، وهذا نصر عظيم يحققه

الأبطال الذين يحفظون القرآن. ■

قبل عملية «طوفان الأقصى»، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، سرت في الجسد العربي والإسلامي ما يمكن تسميته «روح انهزامية»، وحالة من التسليم بالركون إلى الأمر الواقع، الذي هو أشبه بالانبطاح والاستسلام بأن الأمة العربية والإسلامية ماتت، وعلا شأن أعدائهما علواً كبيراً.

حتى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) سعت لإيصال هذا الشعور (الانهزامي) للاحتلال، كنوع من الخداع قبل الهجوم، حتى إن استخبارات العدو الصهيونية أبلغت حكومة «تل أبيب» أن الحركة لن تحارب واستسلمت للواقع، ولا يهمها سوى حكم غزة.

واعترفت استخبارات العدو، بحسب صحف «إسرائيل»، أن «حماس» خدعتهم بهذا التصور، حتى أخذتهم بـ«طوفان الأقصى» على حين غرة، وفرضت واقعاً جديداً قد يسرع «لعنة العقد الثامن»؛ أي زوال مملكة اليهود، التي انهارت مرتين تاريخياً قبل أن تبلغ عمر ٨٠ عاماً.



«طوفان الأقصى» وحدت العرب والمسلمين في عالم جديد.. هكذا أعادت المقاومة الفلسطينية الأمل لنهوض الأمة

محمد جمال عرفه
كاتب ومحلل سياسي

استطاعت المقاومة الفلسطينية اختراق الصورة النمطية المغروزة في وعي الشعوب العربية والإسلامية بشأن الاستسلام أمام قوة «إسرائيل»، وأظهرت دولة الاحتلال كنمر من ورق، يهرب جنوده خوفاً ويعلو وجوههم معالم الخوف والرعب، بينما كان يجري انتزاع بعضهم من دباباتهم وسحبهم كالخرق البالية أمام مرأى العالم.

أظهرت أن بضع كتائب من الشباب الفلسطيني المخلصين لقضية الأمة وغالبيتهم من حفظة القرآن الكريم، يصنعون سلاحهم بأنفسهم،

نجحوا في اختراق دولة الاحتلال بوسائل بسيطة مثل الطائرات الشراعية والدراجات النارية، وقليل من العربات المتهاككة!

أدى هذا الانتصار الرائع، الذي حاول المحتل التغطية عليه بمجازر إبادة جماعية ودمار، لتدفق الدماء مجدداً في عروق الشعوب والدول العربية المتبسة بفعل سنوات الخنوع لمقولة: إن «إسرائيل» باتت أمراً واقعاً ويجب التطبيع معها، وأعادت آمال نهوض الأمة مجدداً كلها.

أمل النهوض

جاء انتصار المقاومة الفلسطينية أشبه ما يكون بالبشرى التي بشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمة حين قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»،

بعدما أصابها الوهن.

ولأنه انتصار نادر وغير عادي، على قوة محتلة تمثل عصارة وخلاصة ما جمعه الغرب من قوة لقمع الشعوب العربية والإسلامية في فلسطين، لتصبح خنجراً يمنع الأمة من النهوض، كان رد فعل الشعوب أيضاً غير عادي.

تدفقت الحشود العربية والإسلامية لتملأ الشوارع والطرقات، في غالبية العواصم الإسلامية والعربية، نصرة للشعب الفلسطيني وتضامناً معه، ولم تبق دولة إسلامية إلا وخرج أبناءها لنصرة الفلسطينيين، وتوحدت شعاراتها.

كانت الرسائل التي أوصلتها الحشود العربية والإسلامية تدور حول دعم «حماس» والمقاومة ورفض التطبيع، وأن لا حل لتحرير أراضي الأمة المغتصبة على أيدي العصابات الصهيونية، إلا



الحشود العربية والإسلامية ملأت الشوارع نصرة للشعب الفلسطيني وتضامناً معه

المقاومة فضحت النظام الدولي العفن الذي سعى لترسيخ الظلم للشعوب العربية والإسلامية

بالقوة والاعتماد على النفس وموارد الأمة.

كانت الهتافات والشعارات في المظاهرات التي خرجت في الدول العربية والإسلامية شبه موحدة، في دعمها للمقاومة الفلسطينية ورفض مخطط العدو وأمريكا لتهجير الفلسطينيين من أرضهم، ومقاطعة داعمي الاحتلال.

لم يقتصر تحرك الشعوب على الدول العربية والإسلامية، بل كانت الحشود والاحتجاجات في دول الغرب من مؤيدي القضية الفلسطينية والحقوق العربية والإسلامية أكثر دهشة، وأقوى من نظيرتها بالعالمين العربي والإسلامي!

ما ميز الحشود في العالمين العربي والإسلامي أن من خرجوا هم أجيال شابة لم تعرف تاريخ القضية الفلسطينية بفعل التغيب الإعلامي ونشر ثقافة التطبيع، فكانوا أكثر حماساً وأكثر إبداعاً في أفكار التضامن ضد إبادة غزة، مستخدمين وسائل التكنولوجيا الحديثة.

أما الحشود في أمريكا -التي دعمت «إسرائيل» بصورة عدوانية- ودول الغرب كلها، فكانت مفاجئة، ليس في عدد من خرجوا، ولكن من أصبحوا أكثر وعياً ورفضاً للروايات الصهيونية والأكاذيب التي جرى ترويجها منذ سنوات عن «الإرهاب» العربي والإسلامي.



الدولية ونظام الأمم المتحدة الحالي العاجز عن نجدة مستشفيات تتعرض للقصف والاقتحام وقتل المرضى.

توحدوا في محاربة الانهيار الأخلاقي والإنساني الذي أظهره الغرب والمنظمات العالمية وهم يقفون متفرجين أمام إبادة جماعية تحدث لشعب أعزل تم منع الماء والطعام والدواء والوقود عنه.

وفي رفضها لمهزلة الشرعية الدولية التي تراوغ في حل قضية الشعب الفلسطيني، وفي رفضها لاتفاقيات التطبيع الفلسطيني الهزلية مع الكيان الصهيوني، التي لم تجلب للشعب الفلسطيني سوى التشطّي والانقسامات والمآسي. بينما يبحث الاحتلال عن صورة للنصر لحفظ ماء وجهه بهدم مساجد ومدارس ومنازل ورفع العلم الصهيوني فوق مستشفى الشفاء!

توحدوا في رفض إذلال الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية بواسطة نظام دولي فاسد بُني على أنقاض الحرب العالمية الثانية، ينتصر للمعتدي والقاتل ولا ينصر المظلوم والمقتول، ويتفنن به «الفيديو» في منع إدانة الصهاينة وتعطيل ما يسمى «قرارات الشرعية الدولية».

وفي رفض الازدواجية الدولية التي تتعامل بها الولايات المتحدة والدول الغربية مع القضية الفلسطينية، وقضايا العرب والمسلمين عموماً، لحد قيام أنظمة أوروبية بسن قوانين لعقاب من يتضامن مع غزة، وفصل شركات أمريكية لمن يتعاطفون مع ضحايا الإبادة الصهيونية في غزة! لقد فضحت المقاومة الفلسطينية كل هؤلاء، الذين يدبرون نظاماً دولياً عفناً مضى عليه الزمان، سعى لترسيخ الظلم والقهر للشعوب العربية والإسلامية، حين أسقطت دولة الاحتلال في حل الإذلال يوم ٧ أكتوبر، وفتحت الباب للأمل ونهوض الأمة ■

هؤلاء الذين تظاهروا في الغرب لم يكتفوا بالمطالبة بوقف العدوان والإبادة في غزة ولا معاقبة «إسرائيل»، ولكنهم رفعوا شعارات تعتبرها «إسرائيل» وحكومات الغرب «لا سامية»، مثل شعار «من النهر للبحر» الذي يعني إنشاء دولة فلسطينية خالصة وزوال «إسرائيل»!

وكانت مظاهرات يهود أمريكيين ضد «إسرائيل» والدعم الأمريكي غير المشروط لها، غالبية من منظمة «الصوت اليهودي من أجل السلام»، ومنظمة «إف نوت ناو»، مفاجأة لأنها كانت الأكثر تأثيراً حين رفعوا شعارات «ليس باسمنا»: أي لا تقتلوا الفلسطينيين باسمنا كيهود منتقدين عنصرية الدولة الصهيونية.

بل صنعت حرب غزة آلافاً من المؤمنين في الغرب بفكر المقاومة، وأن المقاومة ليست إرهابية كما يحاولون تصويرها، وإنما هي حركة تحرر وطني لأراضي شعبها.

بل وصل الأمر في أمريكا لتداول خطبة قديمة لمؤسس تنظيم «القاعدة» أسامة بن لادن حول عدم عدالة النظام العالمي، وأن أمريكا سبب المشكلات والإرهاب في العالم لدعما «إسرائيل». توحدت ربما لأول مرة الشعوب العربية والإسلامية وشعوب آسيا وأفريقيا والغرب في التضامن مع «حماس» ونفي صفة الإرهاب عن حركات المقاومة الفلسطينية، والتأكيد على حقها في مقاومة الاحتلال، وتحرير أرضها، والدفاع عن شعبها.

توحدوا جميعاً في مواجهة حكومات الغرب خاصة أمريكا وأوروبا التي قدمت دعماً غير مسبوق للدولة الصهيونية: تمثل في أسلحة فتاكة ضد شعب أعزل ومقاومة وطنية لا تملك سوى ما صنعتها بيدها من سلاح محلي.

مهزلة الشرعية الدولية!

توحدوا في المطالبة بمحاسبة ومحاكمة القتلة وفقاً للقانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية، وفي الوقت ذاته، إظهار كفرهم بالعدالة

السفير د. عبدالله الأشعل، أحد خبراء الإستراتيجية والدبلوماسية المصرية، المتعمقين في القضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني، وكان سفيراً لمصر في عدة دول، ومساعد سابقاً لوزير الخارجية المصري، وأحد أبرز أساتذة القانون الدولي، عمل في وقت سابق أستاذاً للقانون الدولي في الجامعة الأمريكية بالقاهرة.

في هذا الحوار الذي تجريه «المجتمع» مع السفير الأشعل حول القضية الفلسطينية ومشروعية المقاومة، يضع الكثير من النقاط على حروف المشهد الذي يحاول فيه صهاينة العرب والغرب التشويش وشيطنة المقاومة وتقويض منجزاتها الكبيرة منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، متوقعاً أن تنتصر المقاومة الفلسطينية في معركة «طوفان الأقصى»، أو أن تخرج ألف حركة كحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، تواصل طريق الجهاد حتى التحرير الكامل لفلسطين من البحر إلى النهر.

الدبلوماسي المصري د. عبدالله الأشعل لـ «المجتمع»: المقاومة الفلسطينية حق مشروع ودعمها هو الحل



حوار - حسن القباني:

• يحاول صهاينة العرب والغرب التشويش على حق المقاومة الفلسطينية في الكفاح المسلح، ما مشروعية المقاومة الفلسطينية طبقاً للمعايير الدولية والقوانين الأممية؟

- المقاومة دائماً مشروعة، ومشروعيتها تتبع بالأساس من عدم مشروعية الاحتلال والاستعمار، وطالما هناك احتلال فلا بد أن يكون هناك مقاومة، وكما ينضج المركز القانوني للمقاومة، مرت بحوالي ٢٠٠ سنة حتى الاحتلال الألماني لفرنسا في يونيو ١٩٤٠م، حيث بدأ العالم يعترف بالمقاومة، مقاومة الرجل الأبيض للرجل الأبيض، وليس الرجل الملون للرجل الأبيض، والآن المقارنة بين ما يحدث من دعم لمقاومة أوكرانيا يفضح العالم الغربي المتواطئ مع دولة الاحتلال الصهيوني.

والقانون الدولي أقر بوضوح حق كل شعب محتل في إنهاء الاحتلال بكل السبل المتاحة بما فيها الكفاح المسلح، وقرارات الأمم المتحدة رقم (٢٦٤٩) لسنة ١٩٧٠م، ورقم (٢٧٨٧) لسنة ١٩٧١م، ورقم (٣٢٣٦) لسنة ١٩٧٤م، تتضمن تأكيداً شرعية نضال

المقاومة كونها تنتمي للتيار الإسلامي، الذين كانوا يحاربونه في بلدانهم، رغم أن التجارب السابقة أنضجت عقلية التيار الإسلامي، وقدمت المقاومة الفلسطينية نموذجاً ملهماً، ورغم ذلك فإنني أعتقد أن صمود المقاومين في غزة في ظل واقع الخذلان العربي الحالي باتت «مسألة إلهية»، ينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدَّنَاهُمْ مُدَىٰ ۖ وَرَبَّنَا عَلٰى قُلُوبِهِمْ﴾ (الكهف).

• هناك اتفاق على ارتكاب قادة الكيان الصهيوني جرائم إبادة، كيف نحرك تلك القضايا دولياً؟ وهل يمكن رؤية محاكمة دولية لهم؟

الشعوب في سبيل تقرير المصير والتحرر من الاحتلال بما في ذلك الشعب الفلسطيني، بجانب القرار الأممي رقم (١٥١٤) لسنة ١٩٦٠م، الذي نص على حق الاستقلال التام للبلدان والشعوب المستعمرة، وإنهاء الاستعمار.

• ما رأيكم في مواصلة المقاومة الفلسطينية الصمود في الميدان رغم شعورهم بالخذلان العربي والإسلامي الرسمي، وفق بعض تصريحاتهم؟

- هناك تواطؤ رسمي عربي وإسلامي ضد المقاومة، للأسف، لصالح أمريكا والكيان الصهيوني، وبعض الحكومات العربية تعاقب

هذه طريقة فتح ملف «نوي» الاحتلال بعد اعتراف وزيره

المتحدة، وإنما بإرغام الكيان الصهيوني على ذلك عن طريق دعم المقاومة الفلسطينية.

• ما نصيحتك للمقاومة لاستكمال
مكتسبات انتصارها التاريخي في ٧
أكتوبر؟ وما توقعاتكم للوضع الراهن؟

- المقاومة تعرف طريقها جيداً، وأنا أقل من أنصح المقاومة، ولقد اكتسب أبطالها مكتسبات كبيرة لا رجعة فيها، منذ ٧ أكتوبر الماضي، والمشهد، في رأيي، يتجه إلى مسارين؛ هما: تحقيق خطة الاحتلال بالقضاء على المقاومة، وخاصة حركة «حماس»، ورغم صعوبة ذلك فإنه في هذه الحالة ستتسبب آلاف من حركات المقاومة ك«حماس»؛ لأن الشعب الفلسطيني من حقه أن يدافع عن أرضه ويستعيد منها من اليهود. والاحتمال الثاني أن تنجح المقاومة في إجبار الكيان الصهيوني على الاعتراف بالهزيمة؛ وبالتالي سيؤدي ذلك إلى الهجرة العكسية ووقف التطبيع وإجهاض «صفقة القرن» تماماً، وبداية مرحلة جديدة في عمر القضية الفلسطينية. ■

«عميحي إيلياهو» بامتلاك الكيان المحتل سلاحاً نووياً، ما تبعات ذلك الاعتراف دولياً وقانونياً في ظل مطالبة الجامعة العربية ودول كتركيا ببدء الملاحقة والتحقيق؟

- المفترض أن تقدم الدول الأعضاء في الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا طلباً كي تقوم الوكالة بتوجيه تنبيه إلى الكيان الصهيوني؛ لأن دولة الاحتلال لم تنضم إلى معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية، وليست طرفاً فيها، وبالتالي لا تستطيع الوكالة الدولية القيام بالتفتيش.

• يتحدث البعض الآن عن حل الدولتين كخيار سياسي دولي، ما رأيكم في هذا المسار؟

- الدول الغربية التي تؤيد شكلياً في العلن مشروع حل الدولتين الذي تطرحه الدول العربية، لا تستطيع الموافقة عليه، أبداً؛ لأنها مؤيدة للمشروع الصهيوني الذي يعمل على تهجير قسري للفلسطينيين، وإحلال يهود العالم مكانهم في الأراضي الفلسطينية المحتلة؛ وبالتالي اعتبر هذا الحل مسرحية الغرض منها صرف الأنظار عما تقوم به دولة الاحتلال الصهيوني، وصولاً إلى تفريغ فلسطين من أهلها، والأولى إنهاء الاحتلال، فهذا هو الطريق الصحيح، ولكن يجب أن نعلم أن انتهاء الاحتلال لا يتم بقرار من الأمم

٣ طرق لمحاكمة قادة الكيان الصهيوني على جرائمهم دولياً

- الجهة المختصة هي المحكمة الجنائية الدولية، ويمكن عقد اختصاصها بـ ٢ طرق، أولها: اقتناع المدعي العام للمحكمة بأن يبدأ التحقيق الأولي في الجرائم التي يمكن أن تشكل جرائم حرب، أو عن طريق مجلس الأمن الدولي، وبالتشكيل الحالي بات هذا الطريق مستحيلاً؛ لأن أمريكا وفرنسا وبريطانيا سيلجؤون إلى حق «الفيتو» لتعطيل القرار، والطريق الثالث أن دولة عضوة في المحكمة تقدم طلباً للتحقيق مع رئيس وزراء الكيان الصهيوني «بنيامين نتنياهو» وكبار قادة الحرب العسكريين المسؤولين عن تلك المجازر.

وهناك عدد كبير من المحامين، يتقدمهم صديقي المحامي الفرنسي «جيل ديفيز»، اتجهوا هذه الأيام إلى المحكمة الجنائية الدولية، وقدموا طلباً للمدعي العام؛ للنظر في جرائم الإبادة الجماعية والتطهير العرقي وجرائم الحرب، بالإضافة إلى جريمة العدوان التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولكنها جريمة سياسية.

• اعترف الوزير الصهيوني

حل الدولتين مسرحية وضرورة دعم المقاومين لإنهاء الاحتلال

أتوقع انتصار المقاومة أو يخرج ألف حركة ك«حماس»



هكذا أوقفت عصا المقاومة عجلة التطبيع!



«نحن نغير خارطة الشرق الأوسط»، قالها رئيس حكومة الاحتلال «بنيامين نتنياهو» قبل ٣ سنوات وهو منتفش زهواً، بعد دخول بعض الدول العربية إلى قائمة المطبّعين مع الكيان «الإسرائيلي»، وما زالت القائمة تستقبل مطبّعين جديداً، حتى ظن «نتنياهو» أن عجلة التطبيع التي سيحاصر بها القضية الفلسطينية تدور دون أن يوقفها شيء.

لكن حدث في السابع من أكتوبر الماضي، أن وضعت عصا المقاومة في تلك العجلة، ليتوقف التطبيع ويتجمد، في ظل دهشة وحسرة من العدو الصهيوني على جهود بُذلت وأموال أنفقت من أجل التطبيع الكامل مع العرب.

إحسان الفقيه

كتابة صحفية

ارتكزت اتجاهات التطبيع العربي مع الكيان الصهيوني على القول بأن الوجود «الإسرائيلي» وجود نهائي -وفقاً لمفهوم فرض الأمر الواقع- يستمد حياته كشكل دولة من وجود قوى عظمى راعية وداعمة، ومن ثم اتجهت للتعاطي مع الملف الفلسطيني في إطار دبلوماسي كخيار أوحده، وعدم اللجوء إلى وسيلة مغايرة للدبلوماسية، نظراً لأن الاحتلال يتعامل مع القضية على أنها صراع وجودي.

لقد أوجد هذا الاتجاه العربي منطلقات للتقارب العربي الصهيوني تقوم على استبعاد المقاومة الفلسطينية من المعادلة، واتجهت بعض الدول لتصنيف حركة «حماس» كحركة

إرهابية، كما حملت هذه الكتلة العربية المتقاربة مع العدو الصهيوني حركة «حماس» مسؤولية التصعيد، والتعامل معها باعتبارها سبب الكوارث التي تحل بقطاع غزة.

جاءت عملية «طوفان الأقصى» بما تضمنته من هدم أسطورة الجيش «الإسرائيلي» الذي لا يُقهر، والقوة القاهرة في منطقة الشرق الأوسط، فكان لسان حال المقاومة للدول العربية: هذه هي القوة التي كنتم تخشونها، وقمتم بالتطبيع معها على خلفية هذا الرعب من الكيان

الدول العربية لم تستطع التأثير في الموقف الغربي للتدخل الجدي ووقف إطلاق النار

المدعوم من الغرب.

بناء على ذلك، لم يعد هناك ما يبرر للأنظمة العربية تخليها عن خيار المقاومة لاستعادة الحقوق، أو القول بعدم جدوى الخيار العسكري، أو إنكار أن القوة من شأنها أن تدفع الكيان لتقديم تنازلات؛ لذلك حتى لو انتهت المعركة، ومهما حاولت الدول المطبّعة استئناف مسيرة التطبيع، فلن تجد الصيغة المناسبة التي تطرح بها فكرة التطبيع أمام الجماهير العربية والإسلامية.

استبعاد العرب

لقد أدت المقاومة الشرسة التي أبدتها الفصائل الفلسطينية ضد الصهاينة إلى سقوط أسطورة القوة «الإسرائيلية»، التي حاولت تعويض خسائرها واستعادة هيبتها أمام الداخل والخارج، عن طريق قصف المدنيين بوحشية، ودك المنازل والمساجد

التجاهل الصهيوني الغربي
للشراكة العربية سيجعل
استئناف التطبيع أمراً عسيراً

«طوفان الأقصى» أوقفت
عجلة التطبيع بعد الهزائم التي
ألحقتها بالجيش «الإسرائيلي»

حرب غزة أعادت للجماهير
العربية القناعة بضرورة
المقاومة كخيار أمثل
مع الاحتلال



التطبيع بعد الهزائم المتتالية التي ألحقتها
بالجيش «الإسرائيلي»، وكسرت هيئته
وأفقدته معادلة الردع، وأظهرت خوره
وضعفه العسكري والأمني والاستخباراتي.

ترتب على ذلك خلق حالة من الفوضى
في الداخل «الإسرائيلي»، وانقسامات
ومعارضة لقرارات حكومة «نتنياهو»، وتزايد
أعداد الهجرة العكسية، وفقدان الشعب
«الإسرائيلي» الثقة في حكومته حيال
المحافظة على أمن مواطنيها، خاصة في
ملف الأسرى «الإسرائيليين» في قطاع غزة.

كل هذا قد جعل الكيان «الإسرائيلي»
يستبعد التطبيع مع الدول العربية من
قائمة الأولويات خلافاً للسابق قبل انطلاق
«طوفان الأقصى»، خاصة أن فكرة التطبيع
مع العرب لدى «الإسرائيليين» قد صارت
ضرباً من العيب، بعد أن رأوا الشعوب
العربية والإسلامية لم تفلح معها محاولات
التطبيع، وأدركوا مدى مركزية القضية
الفلسطينية في وجدان الشعوب.

لذلك، نؤكد أن أداء المقاومة في هذه
المعركة قد ضرب التطبيع في مقتل، وأنه
مهما حاول بعض المطبوعين استئناف التطبيع
مع الصهاينة، فإنه حتماً لن يكون بنفس
الشكل والصيغة والآليات والأداء. ■

المقاومة لم تصمد أمام الزحف
«الإسرائيلي» الذي تقف وراءه أمريكا
وحلفاؤها فحسب، بل امتلكت زمام المبادرة،
وقامت بتهديد العمق «الإسرائيلي» حتى وهي
في حالة الدفاع عن القطاع، ومثلت أنفاقها
المتددة على مسافة ٥٠٠ كلم تحت الأرض
شجعاً يثير الرعب في العدو «الإسرائيلي»
الذي ذهب إلى حتفه في غزة.

هذه الأحداث أعادت للجماهير العربية
القناعة بضرورة المقاومة كخيار أمثل في
التعامل مع قضية الاحتلال «الإسرائيلي»
لفلسطين، واكتسبت المقاومة شعبية واسعة
النطاق في الدول العربية والإسلامية.

الطرف الأقوى

هذه الأوضاع الجديدة جعلت المقاومة
الفلسطينية الطرف الأقوى الذي لا يمكن
تجاوزه في أي مباحثات عربية «إسرائيلية»،
وخيار المقاومة الإستراتيجي قد أثبت
فاعليته، ومن ثم سيكون أي اتفاق عربي
«إسرائيلي» يستبعد الفلسطينيين سوف
يعزز مشروعية المقاومة، ويضع الأنظمة
العربية في مأزق الظهور بمظهر العمالة؛
لذلك سوف تعيد هذه الأنظمة النظر في
آليات وصيغة التطبيع وجدوا من جديد.
أوقفت معركة «طوفان الأقصى» عجلة

والكنائس والمدارس، وخاضت حرباً ضد
المستشفيات الفلسطينية في القطاع، وقامت
بتدمير البنى التحتية.

لم تستجب حكومة الاحتلال لمطالب
الدول العربية، لا في وقف آلة الدمار، ولا
في السماح بإدخال المساعدات والإغاثات
للقطاع الذي اختفت فيه مقومات الحياة،
كما لم تستطع الدول العربية التأثير في
الموقف الغربي للتدخل الجدي ووقف
إطلاق النار -خلافاً لموقفها من الحرب
الروسية على أوكرانيا- بل كان «الفيتو»
الذي استخدمته أمريكا وحلفاؤها في
مجلس الأمن لإبطال مشروع يقضي بوقف
إطلاق النار، بمثابة عدم اعتراف بالشراكة
العربية حيال القضية الفلسطينية، وهو ما
يعني إخراج الدول العربية من المعادلة، التي
فشلت في دفع الدول الغربية لتبني مواقف
متوازنة حيال العدوان على غزة.

هذا التجاهل الصهيوني الغربي للشراكة
العربية، سوف يجعل استئناف مسيرة
التطبيع أمراً عسيراً، حيث إنه لم يحفظ
للأنظمة العربية ماء الوجه أمام شعوبها؛
لأن التطبيع بالأساس صيغة تشاركية، وهو
ما تبين بطلانه خلال الأحداث الأخيرة.



اللوبي الصهيوني العربي.. الذي أسقطت المقاومة عنه القناع!



د. عبد الله فرج الله
كاتب وباحث

متأكداً مما ذهب إليه، أن العديد من الزعماء العرب يعرفون ما يعرفه، ويقولون هذا «النتن» عن «حماس»، وأن الرغبة في زوالها والقضاء عليها رغبة مشتركة بينهم.

المشكلة، برأيي، ليست في هذه المعرفة المشتركة، ولا في الرغبة المتبادلة فقط، بل في هذا الخطاب المتعالي، خطاب الأمر النهائي، الذي خاطب فيه الزعماء العرب. والحقيقة المرة أن النتيجة كانت متوقعة قبل انعقادها لسببين؛ من التريث في إقرارها أولاً، وتأخير موعد انعقادها ثانياً، فالمكتوب يقرأ من عنوانه، كما يقولون، حتى ذهب بعض المطلعين في تحليلاتهم، إلى أن هذا التأخير الطويل في انعقادها أمر مقصود؛ الغاية منه إعطاء مهلة لدولة الاحتلال في إطالة مدة عدوانها، حتى تنجز مهمتها ضد المقاومة في غزة، حتى أطلق هذا البعض على هذه القمة «قمة المهلة لتنفيذ المهمة». فعلى الرغم من ضالة ما تمخضت

في غزة، من جرائم حرب بشعة، فجمعت للأسف سواتين معاً؛ سوء التأخير وسوء النتيجة، وكلتاها كشفت عورة القمة، وهزالتها.

فهل كان سبب هذا الهزال الذي أصاب قمة القوم تهديد «بنيامين نتنياهو»، رئيس حكومة الاحتلال، الموجه للقمة قبل انعقادها، حين قال لهم، بكل صراحة ووضوح، وبصيغة الأمر: «المطلوب هو الصمت، فيما يتعلق بالزعماء العرب الذين يقلقون من أجل مستقبلهم ومستقبل الشرق الأوسط، أقول لهم شيئاً واحداً: عليكم الالتزام بالصمت، والوقوف ضد «حماس»، التي جرت وضعاً كارثياً على غزة، وتسببت بالفقر والقتل لأهل غزة، و«حماس» جزء من محور الشر الذي يهدد العالم، ويهدد العالم العربي أيضاً، وأنا متأكد من أن العديد من زعماء الدول العربية يعرفون ذلك».

في الحقيقة، شخصياً لست متأكداً من السبب الذي جعل هذا «النتن ياهو»

أسئلة كثيرة تدور في الأوساط العربية والإسلامية، النخبوية منها والشعبية، ما الذي تغير بعد انعقاد القمة العربية الإسلامية الطارئة والعاجلة جداً، وبالرغم من عجلة انعقادها، جاءت متأخرة عن وجوب انعقادها عدة أسابيع، المهم أنها انعقدت بعد طول انتظار، وقلنا جاء الفرج، واتخذت مجموعة من القرارات، كانت دون المستوى المطلوب بكثير، ودون ما يتعرض له الشعب الفلسطيني

عنه هذه القمة، فإن هذا الضئيل جداً لم ير النور، ولم تقو سبع وخمسون دولة عربية ومسلمة على تنفيذه، فلم يكسر الحصار، ولم يوقف الدمار، وبقي معبر رفح العربي الإسلامي المصري الفلسطيني مغلقاً، ولم تدخل المعونات الإنسانية عنوة، كما جاء في نص القرار، ولم يوقف القتل والإجرام ضد المدنيين والعزل.

وكانها أرادت بهذا الإجرام أن ترد على من حاول أن يرفع سقف مطالباته في هذه القمة، رغم أن السقف بقي على انخفاضه، ولم يلتزم بمضمون الأمر الذي أصدره إليهم بالتزام الصمت، وفي ردها هذا مؤشراً؛ الأول أن دولة الاحتلال لا تقيم وزناً للزعماء العرب لا في قمتهم، ولا في قراراتهم، والثاني أن دولة الاحتلال عندها ضوء أخضر من هذا العديد من الزعماء العرب، الذين أشار إليهم في خطابه لهم، للإجهاد على المقاومة، بأي شكل من الأشكال.

المقاومة الفلسطينية في «طوفان الأقصى» الذي كشف عن قدرات كبيرة تمتلكها المقاومة تؤهلها للقيام بأعمال بطولية خارقة، وغير متوقعة، أرعبت العدو الصهيوني، وأتباعه في المنطقة، هذا الرعب أمارت اللثام عن «لوبي» صهيوني عربي، متغلغل في كثير من مفاصل أمتنا، من أنظمة، وحكومات، وأجهزة إعلامية وسياسية ودينية.

ففي الوقت الذي ازدحمت فيه شوارع عواصم العالم وميادينه؛ أوروبية وأمريكية وغيرها، بمتظاهرين رافضين لهذا العدوان، مخالفين بذلك توجهات حكوماتهم وقراراتهم، في دعم دولة الاحتلال وتأييدها، تمنع كثير من الأنظمة العربية شعوبها من التعبير عن تضامنهم مع إخوانهم وأهلهم في غزة وتعقلهم، وهذا في الحقيقة منسجم مع متطلبات «التمزوا الصمت»، لا بل أقاموا مهرجاناتهم الراقصة، وكان الأمر

لا يعنيه من قريب أو بعيد.

كما صدرت عن بعض الأنظمة العربية -الذين يعرفون ما يعرفه «النتن ياهو» عن المقاومة الفلسطينية- تصريحات رسمية تدين بشدة ما قامت به المقاومة في السابع من أكتوبر، بأبشع الألفاظ، معتبرة ما قامت به عملاً إرهابياً همجياً، وفي الوقت نفسه صممت عن إدانة ما تقوم به دولة الاحتلال ضد المدنيين، من جرائم حرب بشعة!

وبعد ذلك أمرت هذه الأنظمة العربية أبواقها الإعلامية والدينية والسياسية وغيرها، بالخروج من أوكارهم وشن هجومهم الممنهج على المقاومة في غزة، المقاومة «المجرمة» التي تسببت في هذا الدمار والقتل لأهل غزة، وجلبت لهم الموت الزؤام، بسبب جهلها بالدنيا والدين معاً، وغياب فقه الأوليات من حساباتها، وعدم معرفة فقه الجهاد في سبيل الله، ومتطلبات رفع رايته، بدءاً من طاعة ولي الأمر، وانتهاء بامتلاك القوة المكافئة للعدو!

خرجت علينا هذه الأصوات المستنكرة من أوكارها تبكي أطفال غزة، ونساءها، وشيوخها، وتبكي ما حل بها من دمار، بسبب سوء تقدير المقاومة التي لم تراع ظروفها ولا ظروف عدوها، ولم تأخذ بعين الاعتبار مآلات ما أقدمت عليه، وتركوا القاتل المجرم الذي يدك غزة بطائراته ودباباته ومدافعه وبوارجه من الجو والبر والبحر دون لوم أو تنديد.

وحين تريد أن تقف على سبب هذا العداء للمقاومة الفلسطينية، لن تجد عند هذه الأنظمة سبباً مقنعاً تقوله، فقد نأت المقاومة الفلسطينية بنفسها عن ميادين الخصومة مع أشقائها العرب، ولم تتدخل في شؤونهم الداخلية، ولم تتخذ من دولهم ساحات لعملها، واحترمت خصوصيات كل الدول العربية، والتمست الأعداء لهم، وفي الوقت نفسه قدرت لهم

أقل ما يبذلونه من جهود مادية أو معنوية، وبعد عدة محاولات منك للفهم، تخرج بنتيجة مفادها، أن هذه المواقف العدائية هي متطلبات ما أقره الصهيوني الأمر النهائي، للأسف، أن «حماس جزء من محور الشر»!

وحتى حين كان يساء لها، من قبل بعض الأنظمة العربية، كانت تلتزم الصمت، وتحاول عبر الحوار الهادف والهادئ أن تصل إلى حلول مناسبة، فلم تكن أي دولة عربية، أو لنقل: أي نظام عربي في تاريخ هذه المقاومة، منذ نشأتها وحتى الساعة، هدفاً وجهت المقاومة سهامها نحوه، بل لم تنتقد صمتهم ولا سكوتهم ولا تراخيهم في نصره القضية الفلسطينية، بشكل صريح وواضح، احتراماً لهم، وحتى لا تخسر عمقها العربي، وهو العمق الذي تستند إليه في النهاية، مهما كانت حالة الأنظمة الحاكمة فيه، وبالرغم من ذلك وضعتها على قوائمها المصنفة إرهابية، لماذا؟ فقط هذه هي التعليمات الصهيونية «الوقوف ضد حماس»؛ يعني الوقوف ضد المقاومة.

لله در من رأى في «طوفان الأقصى» أنها الكاشفة الفاضحة، ولعلي أختم مقالتي هذه بالقول: إن اختيار هذا الاسم «طوفان الأقصى» لهذه العملية الجريئة والكبيرة، التي قامت بها المقاومة الفلسطينية الباسلة، هو توفيق من الله، فإني أراها طوفاناً عارماً، يأتي على أخضر ويابس البائسين الفاسدين المتخاذلين المهزومين المنافقين المتصهينين المتاجرين في قضايانا المقدسة، لتحرقه وتكشفه وتذروه رياح الحق والحقيقة، رياح المقاومة، رياح الجهاد، رياح الشهداء، رياح دعوات الثكالي واليتامى، رياح الصابرين المرابطين. ■

يتساءل الكثير عن سرِّ هذا الدعم الغربي لـ«إسرائيل»، دون الانتباه إلى ذلك التماهي بين الأساطير الدينية اليهودية والأساطير المسيحية الإنجيلية المسيطرة على الغرب، وعلى رأسه أمريكا، التي تربط سياساتها الخارجية تجاه «إسرائيل» بالعقيدة الدينية، وذلك بربط العودة الثانية للمسيح بقيام الدولة اليهودية، وعاصمتها القدس الموحدة.

وقد سبق للكونجرس الأمريكي، يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٩٥م، أن قرَّر بأن القدس هي العاصمة الأبدية والموحدة لـ«إسرائيل»، لأنها كما يقول: «الوطن الروحي لليهودية».

المقاومة.. ومشروع تحرير الأمة من الهيمنة الغربية



المرغوب، عن طريق اتفاقيات السلام، ومشروع «أبراهام».

وقد أصبح جلياً بأن الهدف الحقيقي من وراء ذلك هو تصفية القضية الفلسطينية، والقضاء على حلم المشروع التحرري نهائياً، وهو الخطر الوجودي الذي تمثله عملية الاستمرار في هذه المتاهة، والانتقال عملياً إلى مرحلة تشكيل تحالف عضوي في المنطقة، بقيادة الكيان الصهيوني ضد مشروع المقاومة والتحرير للأمة من هذا السلطان الأجنبي.

فالأهداف الإستراتيجية الأمريكية تتصادم بشكل عنيف مع إرادة المقاومة في التحرر، وتهدد فعلياً إنهاء الهيمنة الصهيونية-أمريكية على المنطقة، وهو ما صنع من مؤشرات شراسة هذا الصراع الوجودي بين الإدارة الأمريكية والإرادة المقاومة.

نقطة تحول

ولا شك أن معركة «طوفان الأقصى» مثلت

تسمى «الصهيونية المسيحية».

وتضفي الحركة الإنجيلية في أمريكا طابعاً دينياً على أي دعم لـ«إسرائيل»، وتختبئ وراء تفسيرات دينية وفلسفية بشأن هذا الدعم، ومنها ما قاله أحد أبرز المنتمين إليها، وهو القس المسيحي جون هيجي: «إن اليهود سبب وجود المسيحية، وإن اليهودية لا تحتاج للمسيحية لتفسير وجودها، بينما تحتاج المسيحية لليهودية لتفسير وجودها...»، وهو الذي كُلف بتدشين السفارة الأمريكية في القدس، وقد قال على منبر «الأيك» : «لقد استيقظ العملاق النائم للصهيونية المسيحية، فهناك خمسون مليون مسيحي يقفون ويُسَيِّدون بدولة إسرائيل».

وقد قطعت «الصهيونية المسيحية» (الإدارة الصهيونية-أمريكية) شوطاً كبيراً في مسار دمج الكيان الصهيوني في المنطقة، ونقله من مرحلة الاحتلال غير المشروع إلى مرحلة التطبيع



ناصر حمدادوش
برلماني جزائري سابق

لقد أصبح واضحاً أن الانتقال بالسياسة الخارجية لأمريكا، مثلاً، من الأبعاد الجيوسياسية إلى الأبعاد الدينية لدعم «إسرائيل» يعود إلى نفوذ اللوبي الإنجيلي المسيحي فيها، الذي يعتقد بوعده الرب لليهود بالعودة إلى أرض الميعاد من أجل العودة الثانية للمسيح؛ وهو ما جعل الإدارات الأمريكية تتبنى المفاهيم الدينية المشتركة بين هذه الطائفة الإنجيلية المتطرفة والمنظمات اليهودية الأرثوذكسية، وهو ما يترجم هذا الزواج الأيديولوجي غير الشرعي بين الحركة الإنجيلية والصهيونية الدينية، فأنجب لقيطة مشوهة



نقطة تحول تاريخية في هذا الصراع على المستوى الإقليمي والدولي، أعطت دفعة قوية للتعبيل بإعادة تشكيل النظام الدولي الجديد، وإنهاء الأحادية القطبية، تقاطعاً مع التوجّه الجامع للصين وروسيا في ذلك.

ومهما اجتهدت

الصهيونية المسيحية في إنهاء مشروع التحرّر الوطني الفلسطيني، عبر الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، مقابل تبني خيار السلام خياراً إستراتيجياً لإنهاء الصراع، الذي كانت ذروة الخيانة والغدر فيه «اتفاقيات أوسلو» عام ١٩٩٣م، التي أعطت منظمة التحرير سلطة بلا سيادة، وشعباً بلا أرض، بل كانت السلطة الفلسطينية أداة صهيونية في وأد أي صوت يهتف بالمقاومة والتحرير، وهي محاولة لاغتيال المشروع التحرري، وسجنه تحت السقف الصهيوني.

وفي الوقت الذي كانت فيه «منظمة التحرير» تلميذاً نجيباً، بالوفاء بجميع التزاماتها المخلة، كان العدو الصهيوني يُعَمِّن في التتصّل من أي اتفاقيات أو قرارات دولية؛ وهو ما جعل خيار التحرير خياراً مشروعاً في كامل عنفوانه في مواجهة هذا الاحتلال، بعث القضية من تحت الركاب، وصرخ بعدالتها في وجه العالم، فاهتز الكون بأسره عندما نطقت المقاومة بـ«طوفان الأقصى»، وحرّرت القضية من تعليلها في أزمات إنسانية إلى أبعاد تحرّرية وطنية ضدّ هذه الفرعونية الأمريكية المعاصرة.

وقد اعتُبرت معركة «طوفان الأقصى»، يوم ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م، زلزالاً مدوياً في وجه العالم من أجل تصويب البوصلة، وإعادة القضية إلى سُلّم أولويات العالم، كأهمّ قضية مؤثرة في هذه التحوّلات الإستراتيجية.

لقد أدرك الغرب هذه الرسالة العميقة للمقاومة في بعث المشروع التحرري، فأتّجه بكل تلك الآلة التدميرية النازية، بمحاولات انتقامية يائسة لجرحها إلى الوراء من جديد كمأساة إنسانية، ليمحو تلك الصورة المشرقة لمشروع التحرير الكامل، وينزع هذا الإنجاز الإستراتيجي غير المسبوق عن سياقه، بعدم الربط بين الاحتلال النازي والحق المشروع في مقاومته، وأنه ليس مشروعاً لتحرير فلسطين والقدس

الإستراتيجية الأمريكية تتصادم مع إرادة المقاومة في التحرّر وإنهاء الهيمنة الصهيونية-أمريكية على المنطقة

«طوفان الأقصى» نقطة تحول في الصراع الإقليمي وإعادة تشكيل النظام الدولي وإنهاء الأحادية القطبية

نحن أمام واقع جديد وهو انتصار مشروع المقاومة التحرري وزوال الهيمنة الغربية والمشروع الصهيوني

والمسجد الأقصى فقط، بل هو مشروع لتحرير الأمة العربية والإسلامية، بل والإنسانية جمعاء من هذه الهيمنة الغربية.

لا يريد هذا الغرب أن يتحمّل عبء المسؤولية الأخلاقية والقانونية والسياسية لليهود في العالم، كعمدة الذنب التاريخية فيما يزعمونه من المحرقة النازية (الهولوكوست)، فقد حاول التعويض عن ذلك، والتخلص منهم كنفائيات بشرية بتهجيرهم إلى فلسطين، إلا أن هذا الغرب يُصاب بالصدمة لأي فعل مقاوم يعيدهم إلى المربع الأول بتحرير فلسطين.

ولذلك تتجه السياسة الجهنمية الصهيونية-أمريكية في هذه الحرب إلى رفع كلفتها الإنسانية، وإلهاء العالم بواجبات الدعم الإنساني والإغاثي، التي لا تجيب عن سؤال التحرّر، ولا عن أي حل سياسي عادل وشامل للقضية الفلسطينية على أساس التحرير والاستقلال والسيادة الكاملة للدولة الفلسطينية، وإنما يمثل عملية اغتيال تاريخي، وسرقة موصوفة لحق الشعب الفلسطيني في التحرير.

وسيبقون الشعب الفلسطيني في حالة احتياج دائم، ولكن لا يرقى إلى مشروع التحرير،

ولا يتطلّع إلى استحقاق الدولة، لا بالمقاومة المسلحة، ولا حتى بالمسار السياسي السلمي، وهو ما يفسّر إفلاس مشروع التسوية، وتفكيك السلطة الفلسطينية من بنية الدولة الأساسية، بل تم تحويلها إلى أداة أمنية خدّمية متطرّفة لصالح

«إسرائيل»، لتكون رأس الحربة في تدمير أي مشروع تحرري عبر الاعتراف بها والتسويق الأمني معها.

إنهاء أوهام التطبيع

فمن النتائج الإستراتيجية لمعركة «طوفان الأقصى» إنهاء أوهام التطبيع، ووقف المسلسل العبيث لمشاريع التسوية، وتعرية سوءات الحلول السياسية أمام الرأي العام الفلسطيني والعربي والعالمي، فانطلقت المسيرات المليونية في كل قارات العالم تهتف بعدالة القضية الفلسطينية، وإدانة هذه السياسات الصهيونية-أمريكية النازية، التي تجاوزت كل القوانين الدولية والأعراف الدبلوماسية والقيم الإنسانية.

إن هذه النازية الصهيونية الجديدة لا تتجه في خطابها الإعلامي والسياسي، وفي ممارساتها الفاشية لتصفية «حماس» كتتنظيم، أو الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني كحاضنة شعبية للمقاومة، بل هي آلة إرهابية رديئة مروّعة، تهدف إلى انتزاع فكرة المقاومة والجهاد كمشروع تحرري، وهو ما أعلنت عنه إدارة الحرب الصهيونية-أمريكية في أحد أهدافها، بالقضاء الوجودي على «حماس» نهائياً.

نحن الآن أمام واقع جديد، لن تعود عقاربُه إلى الوراء أبداً، وهو انتصار مشروع المقاومة التحرري، وتعميمه على كافة الساحات، واتحاده في كل الجبهات بعد استفاد كافة الخيارات، وهو محطة تاريخية، تشكّل حتماً مرحلة جديدة -أياً كانت التطورات والانزلاقات- وسيكون «طوفان الأقصى» هو القدر المحتوم لهذه الهيمنة الغربية

والمشروع الصهيوني بضمية الزوال. وأنّ تقوّفاً في الذات المقاومة، وأنّ وعياً بالذات التاريخية للأمة، وأنّ إحساساً بالحظة الفاصلة بأننا أمام فرصة نادرة لاستيقاظ هذا المارد الحضاري الإسلامي، وعودة الأمة كإحدى القوى الفاعلة في عالم متعدد الأقطاب، لإنجاز الاستئناف الحضاري للإسلام من جديد. ■

مظاهرات مليونية تشهدها عواصم غربية ضد العدوان «الإسرائيلي»، وتغير في المزاج الشبابي المؤيد لـ «إسرائيل»، وتحولات في الشرائح الشبابية في أحزاب غربية ضد «إسرائيل»، وغضب واسع في الفضاء الرقمي لمذابحها في غزة، وانتقادات علنية متصاعدة ضدها في أماكن التجمهر مثل مدرجات الملاعب، مع ارتفاع للعلم الفلسطيني، وكذلك تنديد في أوساط فنية ضد الوحشية الصهيونية في غزة.. فهل نشهد مساراً لتحولات قادمة في الرأي العام الغربي تجاه «إسرائيل»؟ وهل كان العدوان على غزة لحظة كاشفة لحقيقتها ودمويتها في المخيال الغربي، بعدما أوضحت دماء الأبرياء في غزة الغطاء الإنساني عنها لتبدو عارية، ليتكشف للرأي العام أن ما تقوم به إبادة للفلسطينيين وليست حرباً عادلة؟

انحسار التأييد الغربي للكيان الصهيوني



”

مصطفى عاشور
كاتب صحفي

قد تبدو تحولات الرأي العام في الصراعات الكبرى بطيئة، وربما جامدة، لكن هناك أحداثاً قادرة على إنهاء هذا الجمود، والدفع بالقضايا نحو مسار جديد، والانتقال بالرأي العام من حالة السبيل نحو مسار آخر، وهذا ما أحدثه العدوان «الإسرائيلي» على غزة، فلو حظ تفهم في قطاعات من الرأي العام الغربي خاصة الشباب لحقيقة الصراع، وتفهم دوافع المقاومة الفلسطينية، وإدراك اللوجه الاستعماري والعنصري لـ «إسرائيل».

في مقال كتبه المحلل السياسي شبلي تلحمي، في مطلع نوفمبر الماضي، ونشره معهد «BROOKINGS»، حول قدرة حرب غزة على تغيير الرأي العام الأمريكي، استند فيه إلى استطلاع

للرأي أجراه مركز القضايا الحرجة بجامعة ميريلاند بالتعاون مع شركة إيسوس^(١)، حول تحولات الرأي العام الأمريكي بشأن القضية الفلسطينية، وذلك بعد ٣ أسابيع من الحرب، وأشار فيه إلى أنه رغم التأييد الرسمي لـ «إسرائيل» من البيت الأبيض ووزارتي الدفاع والخارجية، فإن اتساع نطاق الحرب أتاح ظهور انتقادات لـ «إسرائيل»، وخروج مظاهرات ضدها لمطالبة واشنطن بتغيير سياساتها تجاه الصراع.

وحسب الاستطلاع، فإن ٧١.٩% من الجمهوريين يريدون ألا تميل الولايات المتحدة نحو «إسرائيل»، مقارنة بـ ٤٧.٣% في يونيو الماضي، وإن ٥٧.٤% من الديمقراطيين يريدون ألا تميل واشنطن نحو أي من الجانبين، وهؤلاء من الفئات الشبابية، مقارنة بـ ٧١.٤% في يونيو الماضي.

وهو ما أكد موقع «تايم أوف إسرائيل»^(٢)، من أن استطلاعات الرأي العام تُظهر انخفاضاً في تأييد الرأي العام الأمريكي لـ «إسرائيل»

بسبب حرب غزة.

هذا الاستطلاع ينسجم مع استطلاعات أجريت بعد العدوان، ورصدت تحولات في الرأي العام الغربي خاصة الأمريكي في غير صالح «إسرائيل»، وأن هذه التحولات تكاد تتركز في الفئات الشبابية، التي توصف بأنها الأكثر حضوراً في «الميديا» الرقمية ومواقع التواصل، والأكثر استهلاكاً للأخبار من المصادر الجديدة في الفضاء الرقمي.

ففي استطلاع أجرته مجلة «الإيكونوميست» بعد شهر من العدوان على غزة، ذكرت أن التعاطف مع «إسرائيل» قد بدأ يجف، وتركز في المرحلة العمرية الممتدة من ١٨ - ٢٩ عاماً، ففي تلك الشريحة وُجد أن ٢٥% يتعاطفون أكثر مع «إسرائيل»، و١٩% مع الفلسطينيين؛ أي أن هناك تقارباً في التعاطف بين الجانبين، وهو أمر في صالح الفلسطينيين، وذلك على خلاف الشريحة العمرية التي تجاوزت ٦٠ عاماً، فوجد أن ٦٢%



العدوان

«الإسرائيلي»
على غزة،
وأكد أن العداء

انتقل في بعض المناطق إلى استهداف اليهود، فتعرضت مؤسسات يهودية لاعتداءات، ووصف اليهود بأوصاف مقززة، وأن هذه الفترة تعد الأكثر رعباً لليهود في العالم بسبب حرب «إسرائيل» على غزة، فتعرضت مدارس للإغلاق خوفاً من الاعتداء عليها، حيث يساوي الكثير من الناس بين اليهود و«إسرائيل». ليبقى التساؤل: هل يخرج الرأي العام من قبضة الصهيونية في الغرب وخاصة في الولايات المتحدة؟ وهل يمكن أن تصبح القضية الفلسطينية قضية انتخابية تطرح الأحزاب برامجها بشأنها على جمهور الناخبين؟■

الهوامش

(١) شركة عالمية متعددة الجنسيات لأبحاث السوق ومقرها في باريس، وتعد ثالث أكبر وكالة أبحاث في العالم.

(2) <https://www.timesofisrael.com/polls-show-lower-support-for-israel-among-young-americans-amid-war-against-hamas/>

(3) https://news.gallup.com/poll/513305/democrats-ratings-biden-slip-overall-approval.aspx?cid=eml_firstread_20231106

(4) <https://www.dailymail.co.uk/news/article12628875-/young-students-millennials-Israel-Hamas-protest.html>

(5) https://harvardharrispoll.com/wp-content/uploads/10/2023/HHP_Oct23_KeyResults.pdf

(6) [https://www.reuters.com/world/open-hatred-jews-surges-globally-inflamed-by-gaza-war31-10-2023-/](https://www.reuters.com/world/open-hatred-jews-surges-globally-inflamed-by-gaza-war31-10-2023/)

تحولات بالرأي العام الغربي خاصة الأمريكي في غير صالح «إسرائيل» تتركز في الفئات الشبابية

«الإيكونوميست»: بعد شهر من العدوان
على غزة التعاطف الغربي مع «إسرائيل»
بدأ يجف

استطلاع أمريكي: 52% يعتقدون أن
ما قامت به «حماس» بسبب الظلم
الواقع على الفلسطينيين



يتعاطفون
مع «إسرائيل»،
و 3% فقط
يتعاطفون مع
الفلسطينيين؛

وهو ما يعني أن الفئات الشبابية بتغير وعيها بصورة كبيرة تجاه الابتعاد عن تأييد «إسرائيل» أو التعاطف معها أو حتى تفهم وحشيتها في التعامل مع الفلسطينيين. وفي استطلاع آخر لجامعة «كوينبيك» الأمريكية أجري بعد أسابيع من الحرب، ورغم إظهاره لوجود تأييد من الجمهوريين والديمقراطيين لـ«إسرائيل» وتأييد تقديم الدعم الأمريكي لها، فإن الاستطلاع أشار إلى وجود انقسام كبير بين الأجيال حيال «إسرائيل» والفلسطينيين، فالأجيال الشابة تحت سن 35 عاماً تشهد تحولات في غير صالح «إسرائيل»، فبات الناخبون الشباب أقل تأييداً لـ«إسرائيل» في حربها مقارنة بنظرائهم الأكبر سناً، وحسب الاستطلاع، فإن 51% من هؤلاء، الذين تقل أعمارهم عن 35 عاماً، لا يؤيدون إرسال أسلحة ومعدات عسكرية إلى «إسرائيل» رداً على ما قامت به «حماس».

أما مؤسسة «غالوب»^(٦) المهتمة بقياس الرأي العام، فوجدت أن معدل تأييد الرئيس الأمريكي «جو بايدن» انخفض بنسبة ١١% في أكتوبر الماضي ليصل إلى أدنى نقطة له منذ رئاسته، وأن الانخفاض الحادث كان بين الناخبين الشباب، لكن الأهم هو رصد انقسامات داخل إدارة «بايدن» نفسها، فالموظفون الأصغر سناً كانوا أكثر من رؤسائهم في التعبير العلني عن قلقهم بشأن ما تقوم به «إسرائيل» ضد الفلسطينيين، ولا شك أن هذا يشكل مأزقاً انتخابياً للحزب الديمقراطي الذي يمثله «بايدن»، بعدما طالبت مجموعات من هؤلاء موظفين من الإدارة الأمريكية الضغط على «إسرائيل» لوقف إطلاق النار.

وأشار الاستطلاع إلى أن إظهار «بايدن» الفوري والحاسم لتأييد «إسرائيل» ودعمها أدى إلى نفور البعض في حزبه؛ مما أدى إلى أسوأ تقييم من الديمقراطيين له منذ توليه الرئاسة الأمريكية.

ووفق استطلاع نشرته صحيفة «ديلي ميل»^(١) الشهيرة، فإنه رغم أن ٤٠% من المشاركين من الأمريكيين الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٨ - ٢٩ عاماً لديهم وجهة نظر سلبية تجاه حركة «حماس»، فإن أكثر من النصف لا يوافقون على النظر لـ«حماس» على أنها «داعش»، كما أن ٣٢% لديهم نظرة سلبية تجاه «إسرائيل»، مقابل ٢٤% فقط لديهم وجهة نظر إيجابية، وهذا تحول كبير في الرأي العام الأمريكي، لكن الصحيفة أشارت إلى أن ساحات بعض الجامعات تشهد انقساماً بسبب الحرب مع اشتعال النقاش والخلاف في الرأي حول ما يجري.

وفي استطلاع موسع صدر في ٦٢ صفحة، أجراه مركز الدراسات بجامعة هارفارد الأمريكية^(٢)، ذكر أن ٥٢% ممن شملهم الاستطلاع يعتقدون أن ما قامت به «حماس» في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ يمكن تبريره بسبب الظلم الواقع على الفلسطينيين، وأن ٥٩% يرفضون قطع «إسرائيل» للكهرباء والماء عن غزة بعد هجوم «حماس».

ويذهب بعض المحللين إلى أن الحرب بين «إسرائيل» والفلسطينيين أوجدت انقساماً أمريكياً ليس على أسس حزبية، ولكن على أسس عُمريّة؛ وهو ما يعني أن الشباب الأمريكي بات أكثر ابتعاداً عن «إسرائيل» مقارنة بفئات عمرية أخرى، ومقارنة بفترات زمنية سابقة.

وفي تقرير لوكالة «رويترز»^(٣)، في نهاية أكتوبر الماضي، رصد تصاعد كراهية اليهود بعد

أطفال غزة.. جيل صامد رغم محنته النفسية!



لندن - د. أحمد عيسى:

الناظر لجيل أطفال غزة الذي يعاقب جماعياً، يتساءل: كيف ستكون علاقة من بقي منهم على قيد الحياة بالمجتمع الخارجي حين يصبحون شباباً ورجالاً صناعاً للقرار في مجتمعهم؟ كيف سيخاطبون وينظرون إلى العالم الذي تخلى عنهم وزادهم معاناة وغربة وانعزالاً؟ وكيف سيعاملون عدوهم الذي أذاقهم وأهليهم الويلات؟ هل ستتولد فيهم تحديات البطولة، أم مشاعر الانتقام، أم خور اللامبالاة؟ إن ما يحدث لهم صرخة مدوية لعلها توقظ الضمير العالمي الغافل وتثير شعوره بالعار لسكوته عن جرائم الاحتلال التي لم يسبق لها مثيل.

ماذا يُنتظر من أبرياء صغار وجدوا أجساد آبائهم تتحول إلى تربة البيت بعد هدمه، وتحول نومهم الطفولي إلى كابوس خائف؟ ماذا تنتظر من التي كانت تلقم صدر أمها الميتة، أو حط على رأسها يد أخيها شلواً ممزقاً يقتردهما؟

ماذا كان شعورهم وهم يرون موت أهليهم من الجوع والعطش، وجيرانهم من الحرائق والدخان؟ وماذا تُحدث الآن في عقولهم انفجارات القنابل الهائلة حين قذفت، وزلزلة البيوت والمدارس حين هُدمت؟

تجيب مجلة «فوريس» الأمريكية، فتقول: إن الأطفال يتحملون وطأة الصراع المتصاعد حالياً، مضيفة أن الضرر النفسي المتمثل في الخوف المستمر على حياتهم، ورؤية الدمار الكارثي لمنازلهم وممتلكاتهم، والتشريد

المؤقت أو حتى الدائم، والمعاناة من انعدام الأمن الغذائي، لها عواقب طويلة الأجل. وتقول كاتبة المقال اليهودية: لقد تعرض العديد من هؤلاء الشباب، وما زالوا، لمواقف من الإرهاب والرعب الذي لا يوصف؛ ونتيجة لذلك، ظهرت ثقافة الحرب التي يمكن أن تسبب ضائقة طويلة الأمد وتعطل النمو النفسي والأخلاقي، وهذا بدوره قد يضع الأساس لأجيال من الصراع في المستقبل، إن رؤية العنف من حولهم والظلم أيضاً يجعل الأطفال عرضة للانضمام للجماعات المسلحة؛ مما يديم الحلقة المفرغة^(١).

ذكريات الدم

إن التداعيات طويلة المدى لإرهاب الاحتلال المستمر الذي لا يرحم، والصدمة، وإبذاء شباب غزة أمر مريع، وأولئك الذين ينجون سوف يكبرون حزانى، خائفين، غاضبين، منعزلين، شاعرين بالذنب، وباحثين

عن الانتقام، أو على الأقل، إذا حكمنا من خلال تجارب الماضي، فإن العديد منهم سيفعلون ذلك، سوف يسألون: من قتل إخوتهم وأخواتهم، وآباءهم، وأصدقاءهم؟ ولماذا فعلوا بهم ذلك؟ وسيسألون: ماذا فعل العالم لوقف القتل؟ وستطاردهم ذكريات الدم والدموع المريرة، وسيطالبون بالعدالة، والبعض، مثل كثيرين من قبل، قد يأخذون زمام الأمور بأيديهم حيثما استطاعوا^(٢).

لقد أُلقت الحرب الراهنة ضد أهل غزة بتداعيات واسعة على شتى مناحي الحياة داخل القطاع المكتظ بالسكان، وستكون لها آثار طويلة الأمد مع هؤلاء الذين عايشوا القصف والدمار لتخلف في ذاكرتهم مآسي نفسية، قد تستمر طوال الحياة، والأطفال هم الشريحة الأكثر عرضة، في غزة تعرض أي طفل يبلغ من العمر ١٥ عاماً له فترات من القصف المكثف المميت في حياته؛ أعوام ٢٠٠٨،



دراسات: غالبية الأطفال في غزة تظهر عليهم أعراض اضطراب ما بعد الصدمة!

**أكثر من ٨٠٠ ألف طفل بغزة
بحاجة إلى الدعم الصحي
والنفسي والاجتماعي**

**لن ينسى أطفال غزة ولسان
حالهم يقول: أيها العالم
اللامبالي انتظرونا حينما
نكبر!**

من أن يفهم.

لن ينسى الأطفال ما يحدث، ولسان
حالهم يقول: يا أيها العالم اللامبالي،
انتظرونا حينما نكبر. ■

الهامش

(1) Joshua Cohen, Israel-Hamas war takes a huge toll on children's mental health, Forbes, 21 October 2023.

(2) Simon Tisdall, What will the children who survive the onslaught of Gaza think of those who let it happen? The Guardian 22 October 2023.

(3) اليونيسف، الأطفال هم من يتحملون
أشد وطأة العنف في غزة، ٢٦ مايو ٢٠٢١.

(4) WHO, Health conditions in the occupied Palestinian territory, 10 May 2013.

(5) اليونيسف، لقد أصبحت غزة مقبرة
لآلاف الأطفال، ٣١ أكتوبر ٢٠٢٣.

(6) Harriet Sherwood, Children in Gaza 'developing severe trauma', The Guardian 22 October 2023.

(7) اليونيسف، الأطفال الضحايا في غزة
هم «وصمة عار على ضميرنا الجماعي لا
تتفك تتزايد»، ٢٤ أكتوبر ٢٠٢٣.

قوله: إن التأثير النفسي للحرب بدأ يظهر
على الأطفال، خاصة ما يتعلق بـ«الصدمة»
النفسية الشديدة، التي تشمل أعراضها:
الخوف، والعصبية، والتشنجات، والسلوك
العدواني، والتبول في الفراش، وعدم ترك
والديهم أبداً^(١).

الآن تعرض كل طفل في قطاع غزة
تقريباً لأحداث وصدمة مؤلمة للغاية، اتسمت
بالدمار واسع النطاق، والهجمات المتواصلة،
والنزوح، وانعدام الضروريات الأساسية من
الغذاء والماء والدواء والكهرباء، وقالت المديرية
الإقليمية لـ«يونيسف» في الشرق الأوسط:
إن قتل وتشويه الأطفال، والهجمات على
المستشفيات والمدارس، ومنع وصول المساعدات
الإنسانية؛ تشكل انتهاكات جسيمة لحقوق
الأطفال، وأضافت أن الوضع في قطاع غزة
يشكل وصمة عار متزايدة على ضميرنا
الجماعي، وأن معدل الوفيات والإصابات بين
الأطفال صادم^(٢).

هل رأيت معي في التلفاز صور ومقاطع
تفاعل أطفال غزة الذين بقوا على قيد
الحياة؟ رغم ما يلاقون مما يفطر قلب
المشاهد، لكن وراء دموع هؤلاء الأطفال ثقة
وقوة يقين ورضا وثبات وصمود وصبر، رغم
أن ما خفي من آثار الحصار والدمار على
نفوسهم ومشاعرهم وسلوكهم أعظم

٢٠١٢، ٢٠١٤، ٢٠٢١ والآن ٢٠٢٣ م.

أظهرت الدراسات التي أجريت بعد
اعتداءات السنوات السابقة أن غالبية الأطفال
في غزة تظهر عليهم أعراض اضطراب ما
بعد الصدمة، بعد عملية عام ٢٠١٢، وجدت
«يونيسف» أن ٨٢% من الأطفال كانوا يخشون
الموت الوشيك بشكل مستمر، وقبل الحرب
الأخيرة بعامين وبسبب التصعيد العنيف في
مايو ٢٠٢١، خلفت الحرب أثراً مدمراً على
الأطفال وأسرهم، فقد أزهقت الأرواح وتمزقت
الأسر، ودمرت المدارس والمرافق الصحية،
وسويت المنازل بالأرض، وهجرت أسر بأكملها،
وقبيل تصاعد ذلك العنف كان ثلث أطفال
غزة بحاجة بالفعل إلى الدعم في مجال
الصدمة المتصلة بالنزاع^(٣).

وكأثار لحرب عام ٢٠١٢، أبلغ ٩١% من
الأطفال عن اضطرابات في النوم أثناء
النزاع؛ قال ٩٤%: إنهم ينامون مع والديهم؛
وأبلغ ٨٥% عن تغيرات في الشهية، و٨٢%
شعروا بالغضب، و٩٧% شعروا بعدم الأمان،
و٣٨% شعروا بالذنب، و٤٧% كانوا يقضمون
أظفارهم، وأبلغ ٧٦% عن الحكة أو الشعور
بالمرض^(٤).

غزة مقبرة لآلاف الأطفال

وقبيل هذا الكابوس الأخير في عام
٢٠٢٣، ارتفع عدد المصابين نفسياً من
الأطفال كثيراً، فقد تم تحديد أكثر من ٨٠٠
ألف طفل في غزة -أي ثلاثة أرباع إجمالي
عدد الأطفال في القطاع- على أنهم بحاجة
إلى الدعم الصحي النفسي، والدعم النفسي
الاجتماعي^(٥).

وبالإضافة إلى آلاف القتلى، فإن العدد
الهائل ممن صدموا نفسياً سيظهر عندما
يتوقف القتال، وسيتحمل العالم التكلفة
الباهظة للصدمة النفسية على الأطفال
ومجتمعاتهم.

وكشف تقرير نشرته «الجارديان» أن
الأطفال في غزة باتوا يعانون من أعراض
الصدمة الشديدة، بالنظر لمشاهد القتل
والدمار التي عايشوها، كانت ذروتها حين
نفذ جيش الاحتلال «الإسرائيلي» ٣٠٠ غارة
جوية جنوبية على القطاع في يوم واحد،
ونقلت الصحيفة عن طبيب نفسي في غزة

الأسس الدينية لإجرام الجيش الصهيوني في غزة



يتساءل المسلمون، بل كل أحرار العالم: من أين جاءت تلك القسوة الوحشية في قلوب وأفكار وسلوك أفراد جيش الاحتلال الصهيوني، التي تجردت من أي مشاعر إنسانية، أو قيم ممكن أن يتصف بها إنسان؟ فهم يفتنون عظام الأطفال، ويدمرون مجامع النساء والشيخوخ والرجال في حالة انتقام هستيرية، وكأنهم يتسابقون إلى تسجيل أبشع أنواع القسوة في التاريخ.. ليس لأنهم يملكون الشجاعة والقوة، ولكن فقط لأنهم يملكون أحدث الأسلحة وأكثرها فتكاً في العالم، كما أنهم يملكون غطاء دولياً غير مسبوق، حيث تتسابق الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا على إظهار الدعم والمشاركة في ذلك العدوان البشع!

” خالد محمد علي

إذا تتبعنا الأسباب الحقيقية لقسوة وبشاعة الإجرام الصهيوني في غزة، يمكننا أن نشير إلى مقومات الشخصية اليهودية التي بُنِي على أوهام دينية يروجون أنها مستقاة من التوراة، ولكنها في الحقيقة لا تمت للكتاب المقدس بشيء، وإن كانت تستند إلى تفسيراتهم التلمودية التي صنعوها ليعبدوها، كما صنعوا لهم عجلاً له خوار، وعبدوه، وهم بين يدي نبي الله هارون عليه السلام. ومن بين تلك المؤثرات الثقافية التي تلقن لتلاميذ المدارس وطلاب الجامعات، والجنود وضباط الجيش «الإسرائيلي»، أنهم يدافعون عن «شعب الله المختار»، وهذا المفهوم يجعلهم فوق رؤوس الجميع، وهم شعب وبقية الأمم لا

ليس فقط قوانين للعنصرية، بل طريقة تفكير ضد العرب. ووفقاً للتراث الديني الثقافي اليهودي، فإن أرواح اليهود مستمدة من الكيان المقدس، في حين جاءت أرواح الأغيار من المحارات الشيطانية والجانب الآخر الشرير.

صفات الأغيار!

ومن صفات الأغيار في التعاليم اليهودية أنهم كاذبون، وأنجاس، ولا يجوز الأكل من طعامهم أو التزاوج منهم، وأن نساءهم عاهرات فاسدات وهن بمنزلة البهيمة، واليهودي لا يخطئ عندما يعتدي على عرض الأجنبية؛ فيزني بامرأة أجنبية، بل إن اليهودي له الحق في اغتصاب النساء الأجنبية دون أن يكون قد اقترف إثماً أو ذنباً، وكان مؤتمراً الدراسات التلمودية الثامن عشر الذي عُقد

ترتقي لدرجة الإنسانية، حيث أشار البروفيسور أدير كوهين، في كتابه «وجه قبيحة في المرأة»، الصادر عام ١٩٨٥م، إلى وجود أكثر من ١٥٠٠ كتاب من أدبيات الطفولة اليهودية، بين أيدي الناشئة اليهود، تمثل ذروة الاستعلاء والفوقية اليهودية في مواجهة دونية مغرقة في التحقير لكل من هو عربي ومسلم.

وفي العام ٢٠١٦م، كشفت صحيفة «هاآرتس» عن أن وزارة التعليم توصي طلاب المدارس «الإسرائيلية» في المرحلة الإعدادية بمطالعة كتب تتضمن «رؤى عنصرية ضد العرب، واستعلائية يهودية»، وفي دراسة للباحثة نوريت بيلد الحنان، أكدت أن الكتب المدرسية في «إسرائيل» تربي تلاميذها على العنصرية ونظام «الأبرتايد»، حيث خلصت الدراسة إلى أن «الأبرتايد الإسرائيلي»



المناهج المدرسية في «إسرائيل» تربي تلاميذها على العنصرية ونظام «الأبرتايد»!

يهيمن على أفكار
المتدينين اليهود أن
العرب والمسلمين أشرار
يجب التخلص منهم!

ضريبة نووية!

ووفقاً لهذا المفهوم، يمكن تفسير مطالبة وزير التراث الصهيوني «عميحي إيلياهو» بتنفيذ ضريبة نووية في غزة؛ للقضاء عليها تماماً، حيث يهيمن على أفكار المتدينين اليهود أن العرب والمسلمين أشرار يجب التخلص منهم، وهو أيضاً ما يفسر قتل أبناء غزة وهدم البيوت على رؤوسهم، وسحقهم أثناء الهروب في الممرات الآمنة إلى جنوب القطاع، وقتل المرضى في المستشفيات، وسحق الأطفال الرضع الذين هم لا يشكلون أي خطر على الجندي «الإسرائيلي»، ولكن قتلهم واجب لأنهم أغيار وأشرار، والتخلص منهم يضمن لجنود اليهود دخول الجنة.

وفي ظل ارتفاع نسبة المتدينين المتطرفين في «إسرائيل» إلى أكثر من ٦٠٪، انعكس ذلك على عدد المجرمين والقتلة منهم داخل الجيش الصهيوني، حيث أصبحوا أغلبية ساحقة تؤمن بإبادة العرب دون أي اعتبار لقوانين دولية أو أخلاقية.

ويتحرك الجيش «الإسرائيلي» لارتكاب جرائمه بشكل مطلق استناداً إلى حكومة يمينية متطرفة تتطلق من تلك الأفكار الخاصة بطهارة اليهودي ونجاسة العربي، وحقه في الحياة والتملك وضرورة إبادة الفلسطينيين، وهو ما يطلقون عليه بالدولة اليهودية الخالصة التي يجب أن تتم فيها عمليات تطهير عرقي وديني من كل المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين؛ إما بإبادتهم، أو بتهجيرهم خارج فلسطين المحتلة.

وقد ظهرت بعض المطالبات بإدخال أبناء غزة بالقوة إلى سيناء المصرية، وأبناء الضفة الغربية

في القدس عام ١٩٧٤م، قد أصدر قراراً بمنع الطبيب اليهودي من مساعدة المرأة غير اليهودية على الحمل، وكان على رأس المؤتمر رئيس الوزراء الهالك «إسحاق رابين»؛ وهو ما يعني تطابقاً بين ما هو ديني وتنفيذي في الدولة العبرية.

ومن تأصيلات السلوك العدواني للجيش والحكومة الصهيونية، ما يستندون إليه في أسفارهم، مثل ما جاء في «سفر أشعيا» (٦١/ ٥ - ٦): «ويقف الأجنب ويرعون غنمكم ويكون بنو الغريب حراثيكم وكراميكم، أما أنتم فتدعون كهنة الرب تُسمون خدام إلها، تاكلون ثروة الأمم وعلى مجدهم تتألمون»، كما جاء في «سفر ميخا» (٤/ ١٢): «قومي ودوسي يا بنت صهيون لأنني أجعل قرنك حديداً وأظلافك أجعلها نحاساً فتسحقين شعوباً كثيرين».

ووفقاً لموسوعة عالم «الإسرائيليات» الأشهر عبد الوهاب المسيري، فإن جميع فئات الشعب «الإسرائيلي» تغذي بنظرية الحلول، التي تتبدى في التمييز الحاد والقاطع بين اليهود كشعب مختار أو كشعب مقدس يحل فيه الإله من جهة، والشعوب الأخرى التي تقع خارج دائرة القداسة من جهة أخرى.

ويغذي الحلول نظرية المؤامرة لدى اليهود، حيث يرى اليهودي كل شيء على أنه مؤامرة موجهة ضده؛ وهو ما يرسخ لديه أن كل البشر أشرار مدسّون يستحيل الدخول معهم في علاقة، ويصبح من الضروري إقامة أسوار عالية تفصل بين من هم داخل دائرة القداسة ومن هم خارجها.

إلى الأردن، حتى ولو أدى ذلك إلى الدخول في حروب ضد مصر والأردن، أي أن إقامة دولة يهودية خالصة من الأشرار والأنجاس هو ما يحكم عقل وضمير جنود وضباط الجيش «الإسرائيلي»، وينتج منهم كل تلك القسوة الوحشية التي لم يسبق لها مثيل.

وتحالف حزب «عظمة اليهودية»، بزعامة «إيتمار بن غفير»، الذي يشغل حقيبة الأمن القومي، وحزب «الصهيونية»، بزعامة وزير المالية «بنسلييل سموتريش»، يسيطر الآن على حكومة «بنيامين نتنياهو» والجيش، ويدير البلاد من خلال تلك الأفكار العلنية، التي كانت في السابق قاصرة على حاخامات اليهود في معابدهم، وزواياهم الضيقة.

و«بن غفير» هذا المتطرف أدين عام ٢٠٠٧م بالتحريض على العنصرية بعد أن رفع لافتات في احتجاج كتب عليها «طرد العدو العربي»، ويحتفظ حتى الآن بصورة في غرفة معيشته لـ«باروخ جولدشتاين»، وهو مستوطن أمريكي «إسرائيلي» قتل بالرصاص، عام ١٩٩٤م، ٢٩ مصلياً فلسطينياً في الحرم الإبراهيمي بالخليل، بينما كانوا يؤدون صلاة الفجر.

ومن هنا يمكن تفسير المنطقات الإجرامية للجيش «الإسرائيلي» في شوارع ومنازل ومساجد ومستشفيات غزة، فالكيان الصهيوني يقوم على إبادة أصحاب الأرض وهم الشعب الفلسطيني وفقاً لأوهام ومرجعيات دينية يمكن أن تجر العالم إلى حروب تدمر كل المنطقة. ■

اليهود.. البداية والنهاية (1) النفسية اليهودية



”الشيخ خالد آل عبد الله

الصراع بين الحق والباطل، وبين قوى الخير والشر، صراع قديم ضارب بأطنابه في عمق التاريخ، كما أنه مستمر وممتد إلى قُبيل قيام الساعة، وهو من سنن الله في كونه يعرف بـ«سنة التدافع»، حيث يقول ابن خلدون: «اعلم أن الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليقة منذ برأها الله»، وقال: «وهو أمر طبيعي في البشر لا تخلو عنه أمة ولا جيل»^(١)، فالذي يحلم بأن ينتهي الصراع من العالم تماماً، هذا يعيش في وهم، لا حقيقة له، اللهم إلا ما يكون قبيل قيام الساعة زمن عيسى عليه السلام.

واليهود منذ أن وجدوا على الأرض يمثلون حلقة سوداء في سلسلة الصراع العالمي، بل ويمثلون قوة الشر على مر التاريخ أينما وجدوا، والسر في ذلك إنما يكمن في طبيعة نفس معقدة خبيثة يحملونها بين جنباتهم.

يقول د. صلاح الخالدي: «إن المتأمل للتحليل القرآني الكاشف للنفسية اليهودية يدرك أنها ركبت تركيباً خاصاً، وأن أوضح وصف لها هو اللتواء والتعقيد»، وأضاف: «فجاءت النفسية اليهودية معقدة، تداخلت خيوطها، وتعمق فيها الغدر، والحقد، والحسد، واللؤم، والمكر والخديعة، والتآمر والأثنية، والتكبر والافتراء، والكذب والزعم، والتحريف والتبديل والتحايل، كأنها مزجت من هذا المزيج المريض فكانت نتاجاً مرأً شائهاً له»^(٢).

فالنفس اليهودية -بشهادة مَنْ خلقها- جاءت

ممزوجة بهذه الطباع السيئة، جامعة لكل نقیصة، ومجسمة لكل رذيلة، نفس ترى أنها فوق البشر، وأن الله خلق البشر ليكونوا خدماً لها، وهذا مرض عضال يسميه علماء النفس بمرض «البارانويا»؛ وهو ما يعرف بـ«جنون العظمة»، حتى قال فرويد: إن اليهود مصابون بمرض «البارانويا».

ولم لا قد جاء في توراتهم المحرفة ما يحرضهم على ذلك: «أنتم أولاد للرب إلهكم؛ لأنكم شعب مقدس للرب إلهكم، وقد اختاركم الرب لكي تكونوا له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض»^(٣)، وهو زعم مدحوس بنص كلام الله تعالى: ﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ﴾ (المائدة: ١٨)، فالحق أن لهم ما لسائر البشر وعليهم ما عليهم، لكنه الداء الذي جُبلوا عليه واستشرى فيهم.

وجنون العظمة أخطر ما يصيب النفس من أدواء، وأعضل ما ينتابها من أمراض؛ لذا نراهم يرفضون التعامل النافع المبني على الندية مع الآخرين، ويتفننون في إيقاع السوء بهم، ومقابلة الإحسان بالسوء والإيذاء والتخريب.

ويقول د. خضر عباس، أستاذ علم النفس بجامعة الكويت: «إن الشخصية اليهودية الصهيونية مريضة نفسياً، وهي تحمل في ذاتها أمراضاً عديدة، من بينها: الاضطرابات الطفيلية، البارانويا (جنون العظمة)، كما أن الاضطرابات السلوكية في الشخصية اليهودية واضحة؛ كالعُدوانية والانتطوائية والتمركز حول الذات، والتشاؤم، والحذر التجسسي بالآخرين (الشك)، وانعدام الانفعال، والنقص في الحس الاجتماعي

والأخلاقي (التوحد)، والإغراق في المادية، والحرص على التعلق بالحياة»^(٤)، أمراض خطيرة وطباع دنيئة أنتجت لنا شخصية مذهلة جدرة بالوقوف أمامها طويلاً!

وإن المتأمل في طبيعة هذه الشخصية اليهودية ليدّش ويذهل من طبيعتها وسماتها المتمحضة للشر، وكأنها ما خلقت إلا للإفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل! ولا يكاد العاقل يصدق أن بشراً من الممكن أن يكونوا بهذه الطبيعة، لولا أن الوحي قد حكى ذلك عنهم، والتاريخ فضحهم، والمعاصر لهم قد تأكد من ذلك. يا ليت إخواننا المتعاطفين مع اليهود يعلمون، يا ليت إخواننا المخدوعين والمطبعين معهم يعلمون، يا ليت ساستنا وقادتنا ومن يجلسون للتفاوض مع اليهود يعلمون، يعلمون طبيعة من يفاوضون، وشخصية من يعاهدون، وحقيقة من معهم يطبعون، فلو أن الدبلوماسي المسلم انطلق في تفاوضه معهم وهو يؤمن بأن هذه جبلتهم وتلك أخلاقهم، لما كانت هذه حال أمتنا وقدسنا وأقصانا. ■

الهوامش

- (١) مقدمة ابن خلدون، ص ١٢٥.
- (٢) الشخصية اليهودية، د. صلاح الخالدي، طبعة دار القلم، ص ١٢٠.
- (٣) الدرر السنية، موسوعة الأديان، اليهودية وما تفرع عنها.
- (٤) مدونة د. خضر عباس، مقال بعنوان «خصائص الشخصية اليهودية لدى علماء النفس».

غزة.. وصناعة النخوة

” أسماء السيد خليل

أظهرت الحرب على غزة، التي اشتعلت عقب عملية «طوفان الأقصى»، الوجه المشرق لخلق «النخوة»؛ فمن كان يظن أن مجتمعاً فقيراً وبهذه الكثافة السكانية العالية يصبر على احتمال الآلة العسكرية الصهيونية وما أحدثته من خسائر في الأرواح والمباني والممتلكات لا يحصيها العد، إلا أنه مجتمع فيه مروءة وإيثار وقدرة هائلة على الاحتمال، وهي ذاتها علامات النخوة ودلائل الرجولة.

لم نسمع شكاوى للسكان كالتى نسمع عادة في أجواء الحروب، ولم نرْ هلعاً ولا جزعاً ولا أسى رغم الحصار وشح الطعام ونُدرة مياه الشرب والحرمان من العلاج وهدم المأوى وفقد الآباء والأبناء، بل رأينا تعاوناً وتضافراً يُعجزان الوصف عن وصفهما.

فالنازحون من أبناء أحياء الشمال يقابلهم أبناء الجنوب بالطعام والماء والدواء والمأوى والغطاء، والكل متعاضون مع الأوضاع الكارثية؛ ففي المدرسة الواحدة أو المشفى الواحد هناك آلاف من المهجرين تستوعبهم أماكن محدودة ودورات مياه معدودة، ورغم ذلك تسير الحياة؛ ما يؤكد أن هؤلاء ليسوا ككل البشر، وإنما شعب رائد فريد، سمته الرجولة والشهامة فلا يعرف التضعف والوهن، ولا يأسى على ما فاتته من ولد أو متاع.

فهناك أخ يسرع لتغطية رأس شقيقته التي خرجت للتو من تحت الأنقاض بعد أن استُهدف بيتها بصاروخ مدمر، شابان يحملان مسناً ويخرجان به من موقع

يتعرّض للقصف غير آبهين لما قد يصيبهما من القذائف المتواصلة، شاب يصنع الطعام للنازحين على نفقته رغم إمكاناته المحدودة، صبي يغني لعجوز جلست حزينة أمام بيتها المدمر ليسري عنها ويذكرها بعوض الله لها، وبالفعل لم يتركها إلا وقد علتها ابتسامة الحمد والرضا..

غيض من فيض من مشاهد وصور حصرية لشعب غزة الأبى وهو وجود نفسه، ويقدم كل ما يملك من دعم مادي -على قلته- ودعم معنوي، وهو كثير؛ ليظهر المعدن الثمين لهذه الطائفة المعاصرة من المضحين الصامدين، الذين ضربوا المثل في العزة والوفاء لدينهم ووطنهم.

ولم تحرفهم المجازر على مدار الساعة عن التعالي على الجراحات، أو الاستمسك بحقهم في استرداد أرضهم ومقدساتهم المسلوقة، وقد دفعوا بأبنائهم وعائلاتهم فداء لهذه الأرض وتلك المقدسات، وآثروا العيش في الآلام والمعاناة كمعبر للعيش في كرامة مرفوعي الهامة يحدوهم اليقين بتحقق موعود الله لهم بالغلبة على عدوهم ووراثه الأرض من بعد مغتصبيها الملعونين.

وأظهرت الحرب مروءة شعوبنا العربية والإسلامية، وشجاعته ونخوته، التي لا تقل عن نخوة إخوانهم الفلسطينيين، لقد هبّت الشعوب -كعادتها- من أول ساعة لنجدة إخوانهم، وما منعها من القتال بجوارهم صفاً واحداً، إلا تلك الحدود التي صنعها المحتل وعليها جيوش من حراس الأنظمة الذين باتوا حلفاء للصهاينة، ولو شققت عن قلوب شعوب العرب والمسلمين لوجدتها تتحرّق شوقاً إلى الجهاد، وبيع

كل ما تملك في سبيل الله وفلسطين، ولو فتحت الحدود والمعابر لتكاثر العرب والمسلمون على الصهاينة أهل البغي والعدوان وهزمهم بإذن الله.

إن هذه الفرعة من الشعوب، واللهفة على مناصرة الأخ الفلسطيني ولجم عريضة العدو أثر من آثار العقيدة الإسلامية في النفوس، وهي آثار لا يحوها الزمن، وقد ظنّ الظانون أن الأمة لم تعد سالمة، وأنها فقدت عناصر قوتها وسر نهضتها، فجاءت هذه الحرب لتخيّب تلك الظنون، ولتؤكد أن المروءة لم تضع من أمة محمد، وأن خيريتها باقية إلى يوم القيامة رغم مظاهر الضعف والهوان.

وفي مقابل تلك الكرامة والرجولة التي تحلّت بها شعوبنا العربية والإسلامية وعلى رأسها الشعب الفلسطيني، هناك حالة من التردّي والضياع لدى الأنظمة الرسمية التي فقدت نخوتها فتخلّت عن القضية، ويات بينها وبين الشعوب فاصل زمني وفاصل أخلاقي من الصعب استدراكهما؛ وبهذا لم تعد هذه الأنظمة تمثل الأمة ولا تعبر عن حقيقتها ومشاعرها، تضنّ بالإنسانية على الجيران والإخوان من أجل مصالح دنيوية تافهة ألزمتهم الإذعان لعدوّننا، والتذلل والخضوع للقوى الكبرى الداعمة له، فرضخوا لتعليماتهم، وجبّئوا عن قول الحق والوقوف بجانب المظلوم؛ ما أطمع الجميع فينا، وتداعت علينا الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، ليس من قلة ولا قدرات، ولكن لجبن الذين غلبوا

على أمرنا، ولتخليهم عن أنفة المسلمين وحميتهم ونخوتهم ورجولتهم. ■

طوفان المقاطعة يضرب الشركات الداعمة للاحتلال الصهيوني



مع تواصل القصف «الإسرائيلي» العنيف لقطاع غزة، وسقوط آلاف القتلى من النساء والأطفال عقب انطلاق عملية «طوفان الأقصى»، تصاعدت الدعوات والحمالات الشعبية في العالم العربي والإسلامي لمقاطعة منتجات الشركات العالمية الداعمة للكيان الصهيوني. وتعد حملات مقاطعة منتجات الشركات «الإسرائيلية» والأمريكية وغيرها من الشركات الداعمة لـ«إسرائيل» إحدى وسائل الضغط الشعبي، التي تلجأ إليها الشعوب العربية لدعم القضية الفلسطينية، منذ سنوات.

” تقرير - عبدالله مسعود:

الموقف من خلال عمل إحصاء يقارن بين حجم المبيعات قبل الحرب على غزة وبعد مرور ٣ أشهر على هذه الحرب.

وكان تقرير اقتصادي لشبكة «سي إن إن»، ذكر أن أسهم بعض الشركات التي شملتها دعوات المقاطعة، وهي «بيبيسيكو» و«كوكاكولا»، و«ماكدونالدز»، شهدت هبوطاً في بعض الأوقات بالتزامن مع الحرب الدائرة في قطاع غزة.

تراجع المبيعات

من جانبه، اعتبر الخبير الاقتصادي هاني أبو الفتوح أن دعوات مقاطعة الشركات الداعمة لـ«إسرائيل» أحدثت صدى واسعاً في مصر والسعودية، وجعلت عدداً كبيراً من الشركات

يطرح البعض تساؤلات عن جدوى هذه المقاطعة، وعمّا إذا كانت وسيلة ناجحة لتحقيق نكابة فعلية في العدو، لا سيما أن بعض الشركات العالمية التي طالبتها دعوات المقاطعة مثل «ماكدونالدز»، و«بيبيسيكو»، و«كوكاكولا»، و«ستاريكس»، شهدت هبوطاً في أسعار أسهمها لبعض الوقت.

وفي إجابته عن هذه الأسئلة، قال المحلل الاقتصادي حمدي الجمل: لا يستطيع أي شخص سواء متخصص في الاقتصاد أم لا أن يقول: إن حجم مبيعات الشركات الأجنبية انخفض أو إنها تكبدت خسائر.

وأوضح أنه لا بد من مرور دورة إنتاج لا تقل عن ٣ أشهر وقد تصل إلى ٦ أشهر لتحديد

مع انطلاق عملية «طوفان الأقصى»، في ٧ أكتوبر الماضي، وما أعقبها من قصف «إسرائيلي» عنيف على قطاع غزة، تعالت دعوات المقاطعة وحقت رواجاً كبيراً في العديد من الدول دل العالم خاصة الدول العربية.

وشملت حملات المقاطعة جهوداً شعبية ونقابية للتعبير عن دعم الشعب الفلسطيني، ورافق تلك الحملات تحركات سريعة ونداءات عبر مواقع التواصل الاجتماعي، جعلتها تحقق رواجاً غير مسبوق.

لكن في ظل هذا الحماس الشعبي لمقاطعة منتجات باعتبارها إحدى الأدوات المحدودة التي تمتلكها الشعوب لنصرة إخوانهم في فلسطين،

كلما زاد تأثير
المقاطعة على
الرأي العام زادت
فاعليته

خسائر الاقتصاد
«الإسرائيلي»
تجاوزت
٣٠ مليار دولار

دورة إنتاج
لا تقل عن
٣ أشهر لكشف
حجم الخسائر

هبوط أسهم
شركات «بيبسيكو»
و«كوكاكولا»
و«ماكدونالدز»

واعتبر محمود أن كل ذلك سيجعل الاقتصاد «الإسرائيلي» هشاً بشكل غير مسبوق، وهو ما يجعلنا ندعو مجتمعاتنا للمقاطعة، ونؤكد لهم أن أي خطوة في اتجاه مقاطعة المنتجات الداعمة لـ«إسرائيل» سيكون لها تأثير مباشر أو غير مباشر على الاقتصاد «الإسرائيلي».

وعن اختيار الشركات التي يدعو لمقاطعتها، قال محمود: موقفنا معروف؛ وهو مقاطعة أي شركة تدعم انتهاكات الاحتلال «الإسرائيلي»، وممارسات الفصل العنصري، التي تحدث في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وفي هذا الإطار، ذكرت «حركة مقاطعة إسرائيل» (بي دي إس)، وهي حركة فلسطينية عالمية، أن المقاطعة التي يقوم بها المستهلكون أجبرت الكثير من المحال التجارية على مستوى العالم، على التخلي عن بيع منتجات «إسرائيلية» معينة.

ولفتت الحركة إلى أن جميع الشركات «الإسرائيلية» متورطة بطريقة أو بأخرى في نظام الاحتلال والفصل العنصري «الإسرائيلي» ■

الشركات المحلية بمختلف دول ومناطق العالم، مقابل استغلال اسمها التجاري، موضحة أن تأثير الشركات المحلية من مقاطعة منتجاتها، وحدوث أي خلل على مستوى أرباحها؛ يطل الشركة الأم أيضاً.

وكشفت المحللة الأردنية أن لحملات المقاطعة أهدافاً أخرى غير الإضرار مادياً واقتصادياً فقط بهذه الشركات، تتمثل، بحسبها، في إيصال صوت وآراء الشعوب بشأن ما يجري للفلسطينيين إلى هذه الشركات.

تداعيات اقتصادية

أما حسام محمود، أحد مؤسسي حملة المقاطعة في مصر، فقال: إن الاقتصاد «الإسرائيلي» يعاني، في الوقت الحالي، من أكبر أزمارته، هذا بجانب مؤشرات الخسائر المبدئية للحرب الحالية، التي تعدت ٣٠ مليار دولار.

وأوضح محمود أن التبعات الاقتصادية للحرب ستكون أكثر ظهوراً، خلال شهرين تقريباً، وسيظهر تأثيرها على المجتمع «الإسرائيلي»، وخاصة بسبب تجنيد جنود الاحتياط بمعدلات هي الأكبر من نوعها.

ينفي صلته بـ«إسرائيل»؛ ما زاد من فاعلية الرأي العام العالمي.

وذكر أبو الفتوح أن هناك بعض الأدلة على فاعلية مقاطعة منتجات الشركات العالمية الداعمة لموقف «إسرائيل»، وتشمل تراجع مبيعات بعض الشركات العالمية في البلدان العربية والإسلامية بعد إطلاق حملات مقاطعة ضدها.

وضرب أمثلة ببعض الشركات التي تأثرت بحملات المقاطعة، ومنها شركة «أديداس» في السعودية التي تراجعت مبيعاتها هناك بنسبة ٢٠٪ بعد إطلاق حملة مقاطعة ضدها بسبب دعمها لـ«إسرائيل»، مشيراً إلى أن شركة «نستله» أعلنت عن وقف استثماراتها في المستوطنات «الإسرائيلية» بعد إطلاق حملة مقاطعة ضدها.

وأوضح أن هناك عدة عوامل تؤثر على فاعلية مقاطعة منتجات الشركات العالمية الداعمة لموقف «إسرائيل»، منها مدى مشاركة المستهلكين في المقاطعة، فكلما زادت هذه المشاركة؛ زادت فاعليتها، أيضاً مدى تأثير المقاطعة على الرأي العام، حيث كلما زاد تأثير المقاطعة على الرأي العام؛ زادت فاعليته.

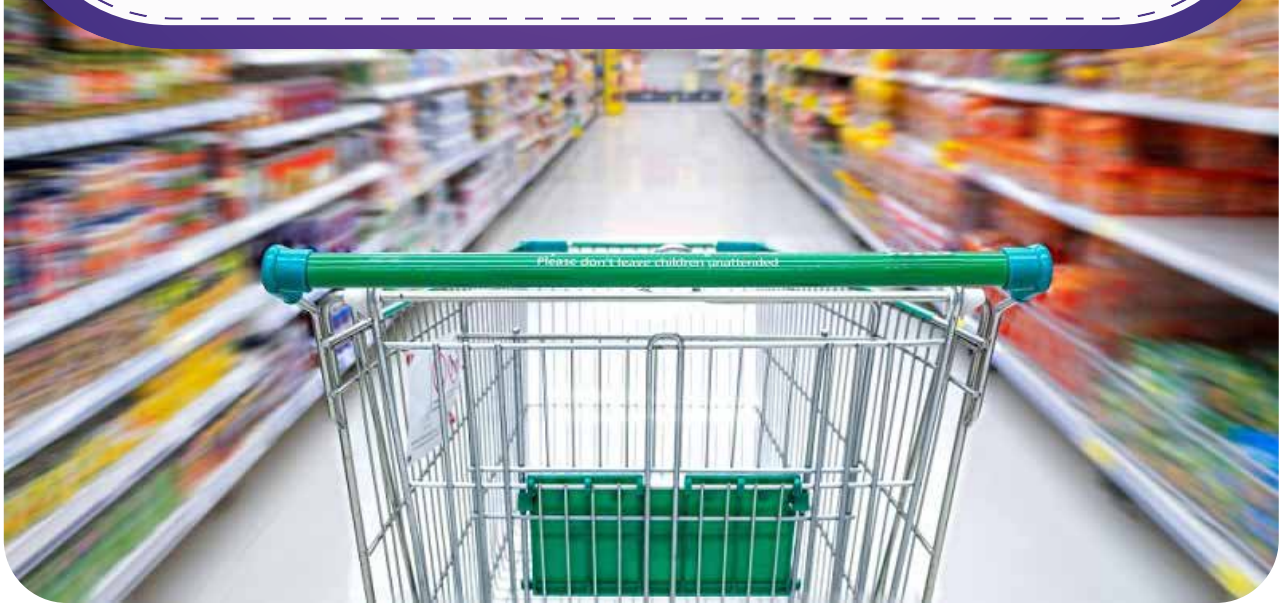
لكن الخبير الاقتصادي رئيس المنتدى المصري للدراسات الاقتصادية رشاد عبده، يرى أن من شأن خطوات المقاطعة أن تؤثر على المستثمرين الوطنيين، ولا تخدم مصالح الاقتصادات المحلية التي ستتضرر نتيجة لهذه الحملات.

وقال: إنه ينبغي التفريق بين ما إذا كانت الشركة فرعاً أجنبياً أو استثماراً وطنياً حاصلاً على حقوق الامتياز التجاري من الشركة الأم، معتبراً أن عقاب المقاطعة يطل الشركات المحلية الحاصلة على حقوق الامتياز، وليس الشركات الأم المستهدفة.

ورداً على تصريحات عبده، قالت المحللة الاقتصادية ليان الصالحي: إن حملات المقاطعة تؤثر بالتأكيد على الشركات الأم، التي تستفيد بشكل شهري أو سنوي من أرباح ومبيعات



دعوات «المقاطعة».. وأبعادها الحضارية



فاطمة عبدالرؤوف

التجاري، وهي مغالطة؛ لأن هناك نسبة تدفع للشركات الأم مقابل هذا الامتياز، والسؤال المشروع: لماذا لا يغير الوكيل المحلي تلك العلامات التجارية ويحتفظ بنشاطه وعماله كما هو، كما حدث في روسيا مثلاً بعد الحرب الأوكرانية؟

كما أن هذه المقاطعة أدت إلى تنشيط وإحياء علامات تجارية محلية جيدة لم تكن تمتلك فرصة المنافسة مع الشركات والعلامات التجارية عابرة القارات، ومن ثم أدت إلى خلق فرص عمل جديدة، وتبادل تجاري عربي، وخفض في الطلب على العملات الأجنبية، وهذه كلها مزايا اقتصادية ترتبت على حملات المقاطعة.

إن مقاطعة المنتجات الأمريكية وتلك الداعمة للكيان الصهيوني تتجاوز الأبعاد الاقتصادية، رغم أهميتها الشديدة (يكفي في هذا الصدد أن نذكر أن أحد دوافع الحروب الصليبية ومن بعدها الاحتلال الغربي الحديث هو خلق أسواق جديدة لبضائعهم، والعمل على التسبب بخنق الاقتصاديات المحلية وتحويلها لاقتصاديات عاجزة).

إن مقاطعة هذه المنتجات تحمل أبعاداً أخلاقية وحضارية بالغة القيمة، حتى إنها تتجاوز في آثارها تلك الحروب الاقتصادية

تختلف الدعوة لمقاطعة المنتجات الأمريكية وتلك الداعمة للكيان الصهيوني بعد عملية «طوفان الأقصى» وما تبعها من حرب على غزة، عن باقي دعوات المقاطعة التي تم إطلاقها منذ بدء الانتفاضة الفلسطينية.

هذه المرة تبدو الاستجابة كبيرة وغير مسبقة، ووصلت لقطاعات عديدة، حتى تنبأها الأطفال الصغار في المدارس الابتدائية، وأصبح تجار التجزئة يجيبون من لم تصله دعوة المقاطعة بعد، أننا لا نبيع منتجات المقاطعة.

وقد انتشرت المصققات التي تربط بين شراء منتجات العدو وداعميه، والمشاركة في قتل أهلنا في غزة؛ فانتشرت لمصققات، مثل: «هل قتلت اليوم فلسطينياً؟»، «لا تساهم في ثمن رصاصهم».

وعلى الرغم من أن الثمار الاقتصادية لهذه المقاطعة بدأت تلوح في الأفق مع خسائر متزايدة لهذه العلامات التجارية، فإنه لا يمكن الوصول لنتائج مؤكدة قبل مرور ٣ أشهر على الأقل، كما يقول خبراء الاقتصاد.

بعض الغرف التجارية حذرت من أن المقاطعة لن يكون لها تأثير كبير على الشركات الأم؛ لأن الفروع المحلية تعمل بنظام الامتياز

التي تؤلم العدو.

كسر دائرة العجز

يمكننا النظر للكيان الصهيوني باعتباره جزءاً أصيلاً من المشروع الغربي الذي هو في حالة صراع حضاري مع العالم الإسلامي، صراع خبيث حد محاولة إقناعنا أنه لا يوجد ثمة صراع ولا مؤامرة إلا في العقول المريضة التي لا تزال تعيش على مخلفات فكر العصور الوسطى.

وكاد مخططهم ينجح مع قطار التطبيع السريع في ظل حالة من اليأس والعجز المكتسبين اللذين ظللا واقفنا، وتحت دعاوى الواقعية الانهزامية والشعور بتضاؤل الذات الحضارية.

كذلك الشعور الجمعي بالضعف وعدم القدرة أمام عدو قوي نتصور أنه يمتلك مجريات الأمور كلها، حتى إنه يسيّر سياستنا الداخلية والخارجية، ويخترق أفكارنا ويصوغ مشاعرنا وأذواقنا، وبشكل هويتنا الاستهلاكية؛ أدى لحالة من العجز المكتسب، وعدم محاولة الخروج من هذا القالب الذي صنعه العدو بمهارة، بل السخرية من الذين يدعون للمواجهة باعتبارهم مجرد ظواهر «حجورية»!

وأصبح حلم كثير من الشباب الهجرة من هذه الأرض، وأصبحت لغتهم الأكثر رقياً،



التحدي الحقيقي الذي يواجه سلاح المقاطعة عدم الاستمرارية والتراخي

الدرس الثاني الأكثر تميزاً هو الاعتزاز بالمنتج المحلي، أو ذلك المستورد من أحد البلدان الشقيقة، وتشجيعه ودعمه، وتقديم النصائح له حتى يحتل مكانة الآخر، وهي فرصة ذهبية للمستثمرين ورجال الأعمال المحليين؛ وهو ما دفع وأجبر الوكلاء التجاريين للشركات العالمية على تقديم الدعم المادي والمعنوي لأهالي غزة، وهذا يعزز أننا نقدر ونستطيع التأثير.

إن الواقع يتغير إذا أردنا له التغيير، ودائرة العجز تنكسر، والانبهار بالعدو يتحطم، والاعتزاز بالذات يبني من جديد.

ومن لم يستطع الاستغناء عن منتج استهلاكي، كيف يتصور أنه يستطيع أن يجاهد العدو على أرض الإسراء؟!

التحدي الحقيقي الذي يواجه سلاح المقاطعة وقد يحد من أبعاده الحضارية النهضة هو عدم الاستمرارية والتراخي، وهي أحد تداعيات الهزيمة الحضارية ومظهر من مظاهر العجز المكتسب.

وعلى الرغم من أن سلاح المقاطعة يبدو صغيراً، فإن استمراريته تضاعف قوته بطريقة تتجاوز المتتالية الهندسية؛ لذلك كان أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل، فالمقاطعة لا ينبغي أن تكون مجرد تفريغ انفعالي لمشاعر الأسى والحزن، أو حتى مشاعر الغضب الذي سرعان ما يخبو، وإنما تكون بوابة لنهضة عزيزة تكسر فيها دوائر العجز ونمتلك فيها إرادتنا من جديد. ■

المقاطعة تحمل أبعاداً أخلاقية بالغة ربما تتجاوز في آثارها الحروب الاقتصادية

.. وأسقطت ذلك الانبهار بالغرب وسلعه وأدركنا أننا نستطيع الاستغناء عنها

لمرحلة جديدة في الصراع: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣).

ثقافة الاستغناء

لقد كان أول دروس المقاطعة أننا نستطيع، ونمتلك إرادتنا الحرة رغم أنف العادة والإعلانات، بل والتخفيضات والإغراءات، نستطيع أن نقول: «لا»، قادرون على الاستغناء عن كثير من السلع التي كنا نظنها ضرورية حد الحتمية، فإذا هي مجرد ترف يستزفون به أموالنا ويدعمون به عدونا.

حتى الأطفال تعلموا ثقافة الاستغناء عن منتجات العدو، وتعلموا أن تحرير إرادتهم هي أولى خطوات النصر بعد أن علمتهم هذه الحرب بالطريق الصعب من هو عدونا المجرم الذي يحاربنا.

لقد أسقطت المقاطعة ذلك الانبهار بالغرب وسلعه «برانداته»، وأدركنا أننا نستطيع الاستغناء عنها، على الأقل الاستغناء عن السلع الاستهلاكية التافهة التي تشكل صورته في العقل الجمعي.

المقاطعة أدت إلى تنشيط وإحياء علامات تجارية محلية جيدة

وأصبح تقليدهم وارتداد مطاعمهم ومقاهيهم رمزاً للحضارة الجديدة، فجاءت حرب غزة لتزيح هذا القناع الناعم الساحر، ليتبدى الوجه الوحشي الذي لا يقل في وحشيته وعنجهيته عما قام به الصليبيون من قبل، ويبدد أو هام السلام العالمي والشرعية الدولية والنظام العالمي الجديد، وأعداء الأمس هم أصدقاء اليوم، وغير ذلك من ترهات، وألح السؤال بشدة: كيف نواجه هذا العدو بأسلحته المتقدمة وحاملات طائراته وغواصاته النووية؟

ضرب الفلسطينيون نموذجاً فريداً للجهاد بأدوات بسيطة محلية الصنع؛ أفقدت العدو توازنه، وسببت له خسائر بشرية واقتصادية فادحة، وأشعلت في الأمة كلها روحاً إيمانية عالية.

ولكن صناعة العجز المكتسب الذي توطنت في بلادنا جعلت فريقاً من الراغبين في المواجهة ويقيدهم العجز يدندون حول: فقط لو يتم فتح الحدود لذهبنا وحاربنا واستشهدنا. مشاعر الألم الممتزجة بالعجز، مشاعر قاتلة حقاً، مشاعر كفيفة بهدر كل طاقتنا، فكان لا بد من كسر دائرة العجز والبحث عن حلول عملية ولو صغيرة ولو كانت بمثابة ذرة من الخير، فهي أفضل من مشاعر الرثاء للذات الحضارية المستلبة، وقصائد الحزن التي تمثل اللا جدوى.

ومن هنا كانت المقاطعة بوابة النهضة لهويتنا الحضارية، والباب الذي ندخل منه

حصالة فلسطين!



منى عبدالفتاح

إن واقع ما تمر به القضية الفلسطينية، وما يتعرض له قطاع غزة من حرب إبادة وحشية، وجرائم حرب ضد الإنسانية، يحتم على الأمة العربية والإسلامية هبة وفزعة وانتفاضة قوية وفاعلة ومستدامة؛ لنصرة فلسطين، واحتواء تداعيات هذا العدوان الغاشم، وبلورة رؤية مستقبلية نحو النهوض بالمجتمع الفلسطيني. ولا شك أن التبرع المالي يعد عاملاً فاعلاً في تلك الأزمة، خاصة ما يتعلق بدور الشعوب نحو الأشقاء في فلسطين، لكن الخطأ في كون ذلك سلوكاً مؤقتاً، يبرز في لحظات ما، ويخت كثيرًا في أوقات عدة، وقد يتوارى بعد انتهاء الحرب.

ومن الخطأ حصر الدعم المالي في تقديم المساعدات الغذائية والطبية والدوائية فقط، وهي مساعدات مهمة بالتأكيد، لكنها لا تفي بما هو أهم وأجدر، في حرب تخوضها غزة الأبية، نيابة عن الأمة من أجل استعادة المسجد الأقصى المبارك.

هنا يجب تطوير الآليات، وإنتاج أدوات دعم جديدة، بل ابتكار أساليب نوعية في تعزيز قدرة وصمود المقاوم الفلسطيني على الأرض، ومساندة كل طفل وامرأة وشيخ على البقاء اليقظ في حماية الثغور، وحمل راية الكفاح والجهاد ضد قتلة الأنبياء، وأعداء الإسلام.

«حصالة فلسطين» ربما تكون أداة فاعلة، شريطة استدامتها، وتفعيلها في كل بيت ومدرسة وجمعية وهيئة، وربما مستقبلاً تطوير الفكرة لتأخذ بُعداً عربياً وإسلامياً، له شأن، على غرار وكالة الأونروا لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وغيرها من المؤسسات الدولية الناشطة في مجال الدعم الإنساني والإغاثي.

حصالة مستدامة توفر إنفاقاً على البنى التحتية للأراضي الفلسطينية المحتلة، وتعفي المقاومين من عنت الفقر والمرض والحاجة، بل تمتد إلى النهوض بالتعليم والزراعة والصناعة والتجارة هناك، وفق آليات يضعها الخبراء والمتخصصون.

ما المانع من تخصيص جزء من عائدات تلك الحصالة لتوثيق تاريخ فلسطين بكل لغات العالم، وإنتاج الملايين من خريطة فلسطين التاريخية التي تعرضت للتزييف في مناهج التعليم في دول عدة، منها بلدان عربية وإسلامية؟

لماذا لا ننتج كمّاً ثرياً من الأعمال الدرامية والسينمائية، التي توثق جرائم اليهود، وتؤرخ لما جرى في غزة من جرائم يندى لها الجبين، فضلاً عن صناعة أفلام وثائقية وسينمائية ترصد بطولات المقاومة، وكيف انتقلت من الحجر إلى الصاروخ، وهي تكبد المحتل خسائر فادحة؟

السنا في حاجة إلى إنتاج أدبي وروائي يؤرخ للأحداث الدامية التي يشهدها العالم، ويسطر تاريخ غزة، وصمود شعبها، في مواجهة مجازر المشافي والرضع، وقصف الأبراج السكنية، واغتيال الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ؟ متى نرسل بعثات فلسطينية للخارج لعرض القضية، واستمالة الشعوب، وتوجيه دفة الرأي العام الدولي، نحو حق هذا الشعب في وطنه وأرضه ومقدساته وأقصاه، وحلمه في الحرية والاستقلال؟

بل لماذا لا ندعم المخترع الفلسطيني، والتاجر الفلسطيني، والرياضي الفلسطيني، والطبيب الفلسطيني، والفنان الفلسطيني، وكل ذي مهنة في أرض الرابض، ليتبوأ مكانة رفيعة في مجاله وتخصصه، بما يصب في صالح القضية برمتها، ويخلق أجيالاً قادرة ليس فقط على

الصمود، بل النهوض، والنجاح، والإنجاز؟

أين حظ المرأة الفلسطينية من هذا الدعم، عبر صون حقوقها، والحفاظ على كرامتها، وتحريرها من سجون الاحتلال، والاهتمام بتعليمها، وتزويجها، وتطوير قدراتها، فهي مصنع الأبطال، تشكل نصف المجتمع، وتلد النصف الآخر؟

حصالة شعبية، عربية وإسلامية، تدعم المقاومة، وتطور من خطابها وأدواتها وقدراتها، بما يعزز من دورها السياسي والإعلامي والميداني، ويصب في صالح الهدف الأكبر الذي ينشده كل مسلم، وهو تحرير القدس الشريف.

حصالة سخية ومستدامة، تتكفل بالقضية الفلسطينية، من أبعاد وزوايا مختلفة؛ سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وتعليمياً وفنياً وثقافياً ورياضياً، بشكل يؤمن قوة دفع مستمرة، وعوامل محفزة على البقاء والصمود والنضال لسنوات وعقود.

ليست معركة غزة فحسب، أو الضفة فقط، وليس معركة «حماس» أو «الجهاد» فقط، كما أنها ليست معركة يوم أو شهر، بل إنها معركة كل عربي، وكل مسلم، وكل حر، وكل إنسان؛ دفاعاً عن القيم والحرية والكرامة والإنسانية.

إنها معركة الأمس واليوم والغد، قد تستمر سنوات أو عقوداً، ومن الواجب أن نتجهز لها، ونعد المؤنة لحوضها، ونكثر من العتاد لتحقيق النصر فيها. ■

الإدراك.. و«شركة الطوفان»!



د. سعود عبدالعزيز الغانم

عضو هيئة التدريس بقسم علم النفس - جامعة الكويت

اللمحة النفسية اليوم هي إحدى العمليات العقلية العليا عند الإنسان؛ ألا وهي الإدراك، ويعرف أكاديمياً بأنه تنظيم المنبهات وتفسيرها وتحليلها ودمجها حتى تكون ذات معنى للإنسان، وكل البشر يصنفون الأذى في البدن أو الأذى عند من نحب أو خسارة في الممتلكات من الأمور المكروهة، ناهيك عن القتل وفقد الأطراف، وما يحكم تصورنا هو إدراكنا أننا قد ظلمنا أو انتقص من حقنا أو خسرنا بلا فائدة!

وهنا تظهر العقيدة الشامخة، العقيدة الإسلامية الصحيحة هي سر الشموخ في غزة، عقيدة المسلم حولت إدراك الواقع الأليم المضجع إلى معنى جديد أبهر العالم كله وجعلهم يبحثون عن سبب الصمود الأسطوري، ما يدركه غير المسلم بأنه قتل وإعاقة وإفلاس، يراه المسلم من أهلنا في غزة بأنه شهادة في سبيل الله، وطرف من جسمي سبقني للجنة، وأن مالي وما أملك هو حطام الدنيا الفاني، وهنا في هذه

المحنة تتجلى دروس العقيدة التي تصنع للمسلم الإدراك الذي يقوده نحو مراد ربه له في الحياة.

«شركة طوفان الأقصى» المساهمة ذات المسؤولية المفتوحة! نعم هي شركة بمعنى أننا فيها كمسلمين شركاء مع إخواننا في غزة أرض العزة وكل فلسطين، وإنها صفقة بيع وشراء بنص القرآن الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقٌّ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١١١).

فإن فاتنا شرف الجهاد، وهو أكبر سهم في هذه الشركة وأكثرها ربحاً لمن فاز بالشهادة في سبيل الله، فالفرصة أمامنا لنضرب بسهم في هذه الشركة المباركة، الأسهم هنا متوافرة للجميع، والمساهمة بلا سقف للعطاء، فكل سهم في كنفاتك اضرب به فالأرباح مضمونة، كما أن المسؤولية المفتوحة يستطيعها كل أحد من الكبير والصغير والغني والفقير والموظف والوزير، مهما كان وضعك فأنت قادر بإذن الله أن تقوم بمسؤوليتك بحسب استطاعتك؛ لأنها مفتوحة لكل مساهم، من خصائص هذا الشرع العظيم أنه يفتح أبواب الحسنات لمن على خط النار والمواجهة، ولكل من خلفهم من المسلمين فسهم الدعاء العظيم يستطيع أن يضرب به

كل مسلم من أي مكان وفي أي زمان. وفي عصرنا الحديث، ومنذ ما يقرب من مائة عام، لم تتكرر هذه الفرصة لمعركة حقيقية مع أعداء البشرية من الصهاينة كما هي اليوم، ولذلك فالموفق منا من يضرب مع سهم الدعاء بسهم أخرى مثل النشر والدفاع عن «الأقصى» وتحرير المسرى وإنقاذ الأسرى في وسائل التواصل الاجتماعي على الأقل، وعندما نحرك سهام المال؛ حيث في الحديث الصحيح الذي رواه الإمام مسلم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من جهز غازياً فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله فقد غزا».

سهام المال تساند المجاهدين وترفع راية الدين، ونساهم بمال الله في إكرام أهل أعظم رباط على وجه الأرض بعد أن خذلهم القريب قبل الغريب، وهذا متحقق بصورة لا حد لها ولا حصر، وبابها مفتوح حتى بعد أن تضع الحرب أوزارها، فمنها كفالة اليتيم وإعادة الإعمار للمساجد والديار وإصلاح الأراضي وزراعة الأشجار، لن نعدم من فضل الله بسهم تشارك فيه، فحتى أغراضنا المنزلية مع النية والمقاطعة لمن يدعم الصهاينة تصبح سهاماً نضرب بها في هذا الطوفان من كرم الرحمن.

وختاماً، فإن من أدرك أن «طوفان الأقصى» فرصة ربانية لمن يعيش في زماننا فسيسبق للفوز بالغنيمة قبل أن ترحل الفرصة أو يرحل هو. ■

التشكيك الفقهي في مشروعية مقاطعة منتجات الكيان الصهيوني



د. مسعود صبري

محاضر بكلية الشريعة - جامعة الكويت

تأصيل موجز للمقاطعة الاقتصادية:

أولاً: مقاطعة العدو المحتل لبلاد المسلمين في كل البضائع التي من شأنها أن تقوي شوكته في حربه على المسلمين واجبة، والبيع والشراء معه في تلك البضائع التي يستعملها بشكل مباشر كالأسلحة، أو بشكل غير مباشر كالوقود الذي يستعمله في الأسلحة ومعدات الحرب حرام شرعاً، وهذا محل اتفاق بين الفقهاء.

وقد نقل الإمام النووي في «المجموع» (٩/ ٤٢٢) الإجماع على تحريم بيع السلاح لأهل الحرب، ويقاس عليه كل ما يعين العدو على قتال المسلمين.

وقال النووي، رحمه الله، في شرح صحيح مسلم (١١/ ٤١): وقد أجمع المسلمون على جواز معاملة أهل الذمة، وغيرهم من الكفار إذا لم يتحقق تحريم ما معه، لكن لا يجوز للمسلم أن يبيع أهل الحرب سلاحاً وآلة حرب، ولا ما يستعينون به في إقامة دينهم.

ثانياً: إن مقاطعة المسلمين للعدو المحارب في البضائع والسلع التي لا علاقة لها بالحرب أمر مشروع بالاتفاق.

ومن الأدلة على جواز المقاطعة، ما ورد في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن ثمامة بن أثال لما أسلم سافر إلى مكة للعمرة، وقال لأهل مكة: والله لا يأتيكم من الإمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وقد أقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك.

بل استعمل النبي صلى الله عليه وسلم سلاح المقاطعة الاقتصادية في عدد من المواقف، منها:

- ما ورد في «مغازي الواقدي» (١/ ١١): عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أخرج يا سعد حتى تبلغ الخرار، فإن عيراً لقريش ستمر به»، فخرجت في عشرين رجلاً أو واحد وعشرين على أقدامنا، فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى صبحناها

صبح خمس، فنجد العير قد مرت بالأمس، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم عهد إليّ ألا أجاوز الخرار، ولولا ذلك لرجوت أن أدركهم.

- ومنها ما ورد في «الحاوي الكبير للماوردي» (١٤/ ٢٤): ثم غزا الثانية في ربيع، وهي غزوة بواط خرج بنفسه في مائتي رجل من المهاجرين في شهر ربيع الأول ليعترض عيراً لقريش فيها أمية بن خلف، ومعه ألفان وخمسمائة بعير، وحمل لواءه سعد بن أبي وقاص، واستخلف على المدينة سعداً بن معاذ، فغاد، ولم يلق كيلاً.

كما أنه من المعلوم أن غزوة «بدر» كانت لاعتراض قوافل قريش التجارية، بل دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليهم في تضيق معاشهم، كما ورد في «صحيح البخاري» (١/ ٣٤٦): عن مسروق قال: أتيت بن مسعود، فقال: إن قريشاً أبطؤوا عن الإسلام، فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، فأخذتهم سنة حتى هلكوا فيها، وأكلوا الميتة والعظام، فجاء أبو سفيان، فقال: يا محمد، جئت تأمر بصلة الرحم، وإن قومك هلكوا، فادع الله. فقرأ: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ﴾ (الدخان: ١٠)، ثم عادوا إلى كفرهم، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ (الدخان: ١٦): يوم «بدر».

قال أبو عبد الله: وزاد أسباط، عن منصور: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا الغيث، فأنطبقت عليهم سبعا، وشكا الناس كثرة المطر، قال: «اللهم حولينا ولا علينا»، فأنحدرت السحابة عن رأسه، فسقوا، والناس حولهم.

ولكن الاختلاف بين الفقهاء في درجة المشروعية، هل حكم المقاطعة واجب أم مندوب أم مباح؟

ثالثاً: لا يعرف خلاف بين فقهاء المسلمين في أن من قاطع فهو مثاب عند الله تعالى، لا تنازع في هذا الأمر.

رابعاً: المقاطعة تكون واجبة إذا توافر فيها

في ظل العدوان الفاشم من الكيان الصهيوني المحتل لأهل غزة خاصة وفلسطين عامة، انتشرت بعض الأصوات ممن ينتسبون إلى العلم جلهم من الدعاة الذين يشككون في مشروعية المقاطعة الاقتصادية لمنتجات الكيان الصهيوني، سواء في الأرض المحتلة، أو من منتجات شركات الصهاينة حول العالم خاصة في أمريكا، وكذلك الشركات التي تعلن صراحة دعمها للكيان الصهيوني وتعلن ولاءها وانحيازها له، وقد تبعت ذلك الشركات التي تشتري حق الامتياز منه في بلادنا العربية، وقد استند المشككون في مشروعية المقاطعة الاقتصادية إلى عدة أمور، أهمها:

- أنها مخالفة لولي الأمر، وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: ٥٩).

- أن هذه الشركات لها تمثيل تجاري في بلاد المسلمين، وأن من يعملون فيها من المسلمين، ومن يمتلكونها في بلادنا هم مسلمون، وهذا إضرار بالشركات في بلاد المسلمين.

- أن كثيراً من الشركات العالمية خاصة المطاعم والمقاهي المشهورة خرجت ببيانات تعلن أنها لا تدعم الكيان الصهيوني، وأنه لا علاقة لها به، بل أعلنت الشركات المحلية التي تشتري حق الامتياز من الشركات العالمية تخصيص تبرع لأهل فلسطين.

أحد سببين: الأول: إذا أمر بها الحاكم المسلم، الثاني: لو كنا في حالة حرب ولا تحصل النكاية بالعدو إلا من خلالها.

خامساً: حال الإمام المسلم العدل أنه إذا أمر بالمقاطعة كانت واجبة، وإذا نهى صراحة لتقدير مصلحة وجب الامتثال لأمره، وإذا سكت رجع الحكم إلى تقدير المصلحة في المقاطعة للعلماء الربانيين والعلماء المتخصصين في الاقتصاد.

سادساً: جمهور الفقهاء على أن البيع والشراء مع المحارب في غير ما يستعين به في حرب المسلمين مباح، وقد ترجم البخاري في صحيحه: باب الشراء والبيع مع المشركين وأهل الحرب، وأورد حديث عبدالرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم جاء رجل مشرك بغنم يسوقها، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «بيعاً أم عطية؟»، أو قال: «أم هبة؟»، قال: لا، بل بيع، فاشتري منه شاة.

وهنا يأتي الخلاف: هل من باع واشترى في غير ما يستعان به في الحرب حرام أم مشروع؟ هذا هو محل النزاع الدائر بين القول بالجواز والقول بالحرمة أو غيرهما من الأحكام.

أما محاولة التشكيك في مشروعية المقاطعة للعدو المحارب فهو تدليس في دين الله، وسوء فهم لأحكامه، هذا مع إحسان الظن بمن قال بمثل هذا القول، والأصل أننا نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر.

مستند مخالفة ولي الأمر:

استند بعض المانعين للمقاطعة الاقتصادية من المعاصرين أنها مخالفة لولي الأمر، ولا ندري أين حقيقة هذه الشبهة! فغالبا الحكومات الإسلامية إما أنها ساكتة عن موضوع المقاطعة، أو أنها تؤيد المقاطعة، بل أخذت بعض البرلمانات مع الحكومة موقفاً مؤيداً للمقاطعة الاقتصادية، ومن أمثلة ذلك مجلس الأمة الكويتي، وبناء عليه، فإن من يدعو إلى تحريم المقاطعة هو مخالفة لولاية الأمر، شاقاً لصف المسلمين، متأولاً على ولاية الأمور بالزور والبهتان، مفتر عليهم ما لم يقولوه، بل المقاطعة الاقتصادية تتوافق مع توجيهات ولاية الأمور إما بالسكوت عنه، بحيث يتخذ كل فرد ما يراه مناسباً له، أو بالتصريح والتأييد للمقاطعة، فمن لم يقاطع؛ كان مخالفاً لولاية أمور المسلمين.

ثم إن البيع والشراء من الحريات الخاصة التي لا تخضع لقانون، فمن حق أي مواطن أن يشتري ما يشاء أو يمتنع عن شراء ما يشاء، وليس هناك في الدساتير أو القوانين في بلاد المسلمين ما يوجب على الأفراد أن يشتروا بضائع معينة، أو يمتنعوا عن بضائع معينة، فالأمر متروك لحرية الاختيار، فلماذا نضيقه نحن باسم الدين زوراً وبهتاناً على الدين وعلى ولاية الأمور.

حق الامتياز والتمثيل التجاري:

لا نشك في وقوع ضرر على الشركات التي تأخذ رخصة بالعمل باسم الشركات العالمية، ولكن نحن في حرب وجهاد، والقول: إن هذه الحرب ضد أهل فلسطين ولا علاقة لنا بها مخالف من الناحية الشرعية، وقد جاء في الحديث النبوي الشريف: «يسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم»، فإن كان أهل غزة يجاهدون بالأصالة عن أنفسهم وبالنيابة عن الأمة، فأقل ما يمكن أن نقوم به هو قطع الانتفاع الاقتصادي للشركات التي تدعم الكيان الصهيوني حتى لو حصلت خسارة، فهذا نوع من الجهاد بالمال، كما تقلبات السوق والخسائر قد تحصل لأسباب كثيرة، وقد مر العالم كله بأزمات اقتصادية طاحنة، والأمر يخضع للموازنة بين المفسد والمفاسد الأكبر، وقد تقرر في قواعد الفقهاء أنه يرتكب أخف الضرر لدفع أعظم المفسدتين، وهنا نتساءل: أيهما أعظم مفسدة خسارة بعض الأموال في البلاد الإسلامية لتلك الشركات، أم خسارة الأرواح التي تزهد بسبب الدعم الاقتصادي للكيان الصهيوني الغاشم المحتل المعتدي؟

لا شك أن الضرر الحاصل على الأرواح أكبر من الضرر الحاصل على الأموال، ولهذا قدم الفقهاء حفظ النفس على حفظ المال، كما هو مقرر في فقه مقاصد الشريعة.

ثم إن تشجيع تلك البضائع والسلع -مع الاختلاف الوارد في التعامل بالبيع والشراء لها- يؤدي إلى تثبيت شوكة العدو على جزء من الأمة، وهذه الأموال تشجعه على الطغيان والفساد والقتل، فهل يعقل أن نقل إخواننا بأموالنا، تحت دعوى الكسب التجاري؟!

ثم إن المقاطعة نوع من الجهاد بالمال، وهو واجب على كل مستطيع، وقد قال النبي صلى الله

عليه وسلم كما أخرج أبو داود في سننه بسند صحيح: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم».

والجهاد بالمال قد يكون من جهة الإيجاد بالنفقة في سبيل الله، وقد يكون من جهة العدم؛ وهو المقاطعة، وكل ذلك مشروع في دين الله تعالى، وهو مما يغيظ الكافرين المعتدين.

والأمر في شراء تلك المنتجات التي لا تدخل في حرب العدو أمر موكل إلى ضمير كل شخص وما يراه، إما أن يجاهد بالمقاطعة، أو يأخذ بالقول القائل بجواز المعاملة.

بيانات التبرؤ من دعم العدو:

أما الاستناد إلى أن الشركات العالمية أنها لا علاقة لها بالكيان الصهيوني أو إعلانها أنها تبرعت لأهل فلسطين فهذا لم يحصل إلا بعد أن تكبدت خسائر من المقاطعة، ويمكن مراجعة سجلات علاقاتها قبل هذه الحرب ولننظر هل فعلاً كانوا يتبرعون لأهل فلسطين أم لا؟

ثم إنه ثابت ومعلن في الصحف والجرائد ومواقع الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي الإعلان عن دعم تلك الشركات للكيان الصهيوني وبنائها عدداً من المستوطنات، لكنها لما ذقت الخسارة الاقتصادية حاولت خداع الناس أو كسب عطفهم وتعويض خسارتهم بتلك البيانات التي لا تمحو التاريخ الأسود لهم مع الكيان الصهيوني، ويمكن مراجعة التصريحات والتقارير الاقتصادية في هذا الشأن.

خلاصة القول:

إن التشكيك الفقهي في مشروعية المقاطعة لا يستند إلى رأي فقهي معتبر، ولا إلى نص محكم، ولا إلى مصلحة معتبرة، وإن الثابت شرعاً مشروعية المقاطعة، ولكن الخلاف في درجتها، وفي حكم من لم يقاطع، فهذا هو محل النزاع، وقد حرر بفضل الله هنا، فليختر كل امرئ ما يحب أن يقابل الله تعالى به، وليس من الحكمة المزايدة على الحكومات التي تعلن تأييدها للمقاطعة أو تسكت عنها على أقل تقدير، وإن من الأسف أن نجد من ينبري باسم الدين ليدلس في هذه القضية على المسلمين. ■

«طوفان الأقصى».. المنطلقات والمآلات



د. عطية عدلان
أستاذ الفقه والسياسة الشرعية

لم نعد اليوم بحاجة إلى تكلف النظر والمبالغة في التعمق؛ فقد أغنانا الحدث نفسه عن التقرع والتفيهق، فهل هي بركة الجهاد الذي رفع القرآن عنا عناء التنطع في حسابات مآلاته في هذه الآية: «كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» (البقرة: ٢١٦)؟ أم إن الرباط في سبيل الله والجهاد لإعلاء كلمة الله يُجْلِي البصيرة فيرفع القائمين به على القاعدين عنه درجات في النظر للمآلات؟ أم إن التفكير والتدبير من الوضع المتحرك يمنح الفكرة ديناميكية تجعلها أقدر على الاشتباك الرشيد؟

ربما اجتمعت كل هذه العوامل لتصل بالحالة الإسلامية والعالمية إلى مستوى من القناعة بعظمة المقاومة عموماً، وعظمة «طوفان الأقصى» على وجه الخصوص؛ فلنكف الألسنة عن التحليل ولنتوقف الأقلام عن التعليق، ولنتأمل الدرس الآن.

المقاومة.. وجهاد الدفع؛

ينبغي أولاً وقبل كل شيء ألا

ولا إذن الدائن، وتخرج المرأة بغير إذن زوجها والعبد بغير إذن سيده؛ للذب عن بيضة الإسلام.

ضرورة استمرار العمل المقاوم؛

ومن لوازم جهاد الدفع أنه إذا كان رد المعتدي عن بلاد الإسلام يستغرق زمناً طويلاً ومراحل متتابعة؛ فلا بد من تواصل المقاومة وتتابع حلقاتها، إذ إن النتيجة النهائية لهذه المقاومة تراكمية، فإذا تراخت وتباعدت حلقاتها فإن هذا يعطي العدو الفرصة لالتقاط أنفاسه واستعادة قواه، بما يترتب عليه أن تضطر المقاومة في كل مرحلة لأن تبدأ من حيث بدأت سابقاً لا من حيث انتهت.

وهذا بالتأكيد ضرر ومفسدة أربى

ننسى أن المقاومة الفلسطينية عموماً، والغزائية خصوصاً، تعد من جنس جهاد الدفع، الذي لا يشترط له ما يشترط لجهاد الطلب والفتح من الاستطاعة التي تبلغ مستوى توقع الظفر، وإنما يشترط لها الإعداد بقدر الاستطاعة وحسب، قال تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ» الآية (الأنفال: ٦٠)، أما جهاد الغزو والفتح فيشترط له مع الإعداد توقع الظفر بغلبة الظن، وليس تكافؤ القوى أو توازن القوى كما يدعي المخدلون، وجهاد الدفع واجب وجوباً عينياً، فلا يُنتظر له إذن الإمام ولا إذن الوالدين

من كل ضرر نتوقعه، أية ذلك نجدها في الواقع والتاريخ المعاصر، فإن ضعف المقاومة في الماضي قبل بزوغ فجر المقاومة الإسلامية على المستوى المحلي الفلسطيني، وعلى المستوى الإقليمي العربي، أعطى «إسرائيل» فرصة لتستفحل وتصير قوة نووية خارقة؛ وعليه فإن المقاومة الإسلامية في غزة بعد أن أعدت ما استطاعت، ولم يكن في مقدورها أن تُعدَّ أكثر مما أعدت، لم يكن لها أن تنتظر ريثما يستفحل العدو أكثر من ذلك وينجح في تنفيذ مخططاته بإجراء التقسيم الزمني والمكاني للحرم، أو بهدمه تحت أي حجة، أو بتوجيه ضربة لغزة كانت -في بنك الخطط- وشيكة.

المتوقع الذي قد لا يكون منه مفر: صحيح أن رد الفعل كان عنيفاً على أهل غزة، وقد يترتب عليه تدمير القطاع واستئصال المقاومة، هذا التوقع لم يمنع المقاومة من اتخاذ قرارها بهجمة السابع من أكتوبر؛ لعدة أسباب، أهمها جميعاً أنه لم يكن لها أن تمتنع عن اتخاذ قرارها هذا، اتكاء على توقع كهذا، أو بذريعة الحفاظ على المكتسبات، فكل مقاومة لأي معتد طاردتها توقعات واعتبارات وحسابات كثيرة وكبيرة وخطيرة؛ فما توقفت ولا توانت، فلو كان الصواب هو التوقف لحاكمنا التاريخ الإنساني

كله، ولحكمنا عليه بالتزوير؛ إذ كيف يمجّد أفعالاً تسببت في قتل ملايين البشر على مدى التاريخ؟ ولألقينا في مزيلة التاريخ أمثال المختار، والمهدي، والخطابي وغيرهم من العظماء الذين خلّد التاريخ ذكراهم؛ لكونهم أوردوا أقوامهم موارد الهلكة.

أزمة الموازنات الميتة:

لا ريب أن الشريعة مبناها على مصالح العباد في المعاش والمعاد، وأن الفقه في أسْمَى صورهِ أن يعلم الفقيه خير الخيرين وشرّ الشرّين؛ ليختار أهون الشرّين عند التزاحم، وليدفع أعظم المفسدتين بارتكاب أدناهما، ويحصل أعلى المصلحتين بتفويت أدناهما.

لكنّ الأزمة فيمن يدعي الفقه فيقوم بموازنة ميتة، موازنة لا تنظر في المصالح والمفاسد إلا إلى جانبها المادي فقط، ولا تحسب المنافع والمضار إلا بالنظر إلى الأمور الدنيوية وحسب، فهؤلاء الذين لا يعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا تَقْصُرُ أنظارتهم عن إدراك ما وراء أستار المادة الميتة، فلا يبصرون المآلات العقدية والتربوية والقيمية التي يكون لها في الأجيال أثر كبير بالإيجاب عند ثبات المقاومة واستمرارها أو بالسلب عند وقوع العكس، ولقد رأينا المآلات الكبار تأتي بالخير العميم، فما هي الشعوب

المسلمة ترفع رأسها وتميط الوهن. الممكن والمستحيل في النظر للمستقبل:

من الممكن أن يقال اليوم: ماذا بعد غزة؟ ماذا بعد «حماس»؟ ماذا بعد «القسّام»؟ ومن المستحيل أن يقال اليوم: ماذا بعد «المقاومة»؟ وإن كنّا نحن نتوقع ونرجو لغزة و«حماس» و«القسّام» البقاء والاستعصاء على الإفناء، وندعو الله تعالى لهم أن يبقّهم في نحور أعداء الأمة أقياء أشداء، لكنّ التوقعات تأبى في نظر العقل أن تُطرَد عن مساحة الممكنات.

أما المستحيل، بحسب سنة الله تعالى، هو أن يقال اليوم: ماذا بعد «المقاومة»؟ لأنّ سنة الله هكذا: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧)، فأما التثبيت فعاجل قطعاً، وأما النصر فيكون عاجلاً أو آجلاً، لكن من المستحيل ألا يكون، فلو، لا قدر الله، فني هؤلاء العظماء، فالمقاومة باقية والجهاد باق؛ لأنّ المقاومين المجاهدين قدّموا عربون الدوام من دمائهم، واستداموا بدمائهم الزكية العمل الجهادي المقاوم للظلم والبغي والطغيان والكفر المستبين، فهي عملية توريث وتسليم وتسلم، ولن تسقط الراية في عقر دار المؤمنين ما بقي في الأرض إيمان وكفر، والله المستعان. ■

المقاومة باقية لأن
المجاهدين قدّموا عربون
الدوام من دمائهم

إذا كان ردّ المعتدي
يستغرق زمناً طويلاً فلا
بد من تواصل المقاومة

المقاومة الفلسطينية
جهادٌ دفع لا يُشترط
الاستطاعة بل الإعداد

نصرة فلسطين.. واجب شرعي



د. أحمد ناجي
من علماء الأزهر

﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَبْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾ (التوبة: ١٤)، ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْنَهُمْ ظُلْمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج: ٣٩).

في هذه المرحلة الحرجة من حياة الأمة الإسلامية نعيش معركة البقاء ومقاومة الفناء، وإن معركتنا مع الكيان الصهيوني وذيوله في الشرق والغرب لم تبدأ اليوم، ولكنها بدأت منذ تآمر العالم شرقه وغربه علينا ووضعوا هذه البذرة النتنة «إسرائيل» في أرض فلسطين، أرض القدس والمسجد الأقصى.

وبالرغم من وضوح العدو للقاصي والداني، فإننا للأسف نجد أن إخواننا في فلسطين هم الذين يخوضون المعركة وحدهم ضد العدو الصهيوني، فأصبح الصراع فلسطينياً صهيونياً بعدما كان عربياً صهيونياً.

لقد تركنا الفلسطينيين يواجهون وحدهم ترسانة العدو المدعومة من واشنطن، وذهبنا نبحت عن المفاوضات والمساومات مع العدو، والواقع يؤكد أننا منذ معاهدة «أوسلو»، في ١٣ سبتمبر

١٩٩٣م، لم يتقدم الفلسطينيون خطوة واحدة إلى الأمام، بل إن الأمريكيين ذهبوا، في ٣٠ أبريل ٢٠٠٣م، إلى عرض ما يسمى بـ«خارطة الطريق»، التي تهدف من ورائها إلى تفكيك البنية التحتية لكل فصائل المقاومة الفلسطينية، وانتزاع أسلحتها فلا تبقى لها أي قوة تذكر، ومن ثم ينكلون بالشعب الأعزل.

وبالرغم من أن هذه «الخارطة» مجحفة في حق أهل فلسطين، فإن الكيان الصهيوني لم يحقق منها شيئاً، وبدلاً من الوقوف بجوار المقاومة وتعزيز دورها في تحرير الأرض المقدسة، ذهبنا نبحت عن التطبيع مع هذا الكيان المحتل!

إن الوقوف مع أهل فلسطين واجب شرعي يفرضه علينا الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «جاهدوا المشركين بألسنتكم، وأنفسكم، وأموالكم، وأيديكم»^(١)، وقال: «مثل المؤمن في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(٢)، وقال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عن مسلم كربة فرّج الله بها عنه كربة من كرب يوم

الوقوف مع أهل فلسطين
واجب شرعي يفرضه
علينا الإسلام

القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»^(٣).

ومما لا شك فيه أن واجب المسلمين هو تحرير الأقصى الأسير، وكل شبر محتل من أرض المسلمين وإعادته إلى مجده الإسلامي وإلى المسلمين لإعلاء كلمة الله فيها، ويتحمل كل مسلم من التبعة والمسؤولية بحسب قدرته وموقعه.

وكل من الحكومات والشعوب والعلماء يتحمل ما يستطيع من الوسائل والسبل التي تؤدي إلى امتثال هذا الواجب العظيم، على كافة الأصعدة والمستويات؛ سياسياً، وإعلامياً، وعسكرياً..

ويجب على علماء الأمة ودعاتها العمل الجاد على توحيد المسلمين؛ شعباً وحكومات، لتحقيق هذا الواجب الشرعي، ولا عذر لأحد إذا فرط غيره في هذا الواجب الشرعي سواء على مستوى الحكومات، والأفراد، والجماعات، والعلماء. ومطلوب الاستفادة من طاقات أبناء المسلمين وحماهم، وتوظيف ما يمتلكونه من قدرات لصالح تقدم بلادهم، وتحرير القدس والمسجد الأقصى.

ومن الواجب على العلماء فضح مخططات العدو الصهيوني في تهويد القدس والمسجد الأقصى المبارك، وفضح جرائم اليهود ومجازرهم ضد الشعب الفلسطيني، وتعريف الرأي العالمي بأحقية المسلمين في القدس.

ويجب على العلماء دعوة المسلمين اليوم أن يهبوا لإنقاذ مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والدود عن المسجد الأقصى، وهم يرون هذه العريضة الصهيونية في غزة، وما يفعله متطرفو



هذه القضية، التي تهمهم وتهم العالم الإسلامي كله.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد أن القضية الفلسطينية قضية إسلامية أولاً وأخيراً، ولكن أعداء الإسلام بذلوا جهوداً جبارة لإبعادها عن الخط الإسلامي، وإفهام المسلمين من غير العرب أنها قضية عربية، لا شأن لغير العرب بها، ويبدو أنهم نجحوا إلى حد ما في ذلك؛ ولذا فإننا نرى أنه لا يمكن الوصول إلى حل لتلك القضية إلا باعتبار القضية إسلامية، وبالتكاتف بين المسلمين لإنقاذها، وجهاد اليهود جهاداً إسلامياً، حتى تعود الأرض إلى أهلها، وحتى يعود شذاذ اليهود إلى بلادهم التي جاؤوا منها، ويبقى اليهود الأصليون في بلادهم تحت حكم الإسلام لا حكم الشيوعية ولا العلمانية، وبذلك ينتصر الحق ويخذل الباطل، ويعود أهل الأرض إلى أرضهم على حكم الإسلام، لا على حكم غيره^(٥).

بنت الحارث رضي الله عنها قالت: قلت: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَفْتَنَّا فِي بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، فَقَالَ: «أَرْضُ الْمُنَشَّرِ وَالْمُحْشَرِ انْتَوَوْهُ فَصَلُّوا فِيهِ فَإِنْ صَلَّاهُ فِيهِ كَأَلَفَ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ»، قلت: أَرَأَيْتَ مَنْ لَمْ يُطِيقْ أَنْ يَتَحَمَّلَ إِلَيْهِ أَوْ يَأْتِيَهُ، قَالَ: «فَلْيُهْدِ إِلَيْهِ زَيْتًا يُسْرَجُ فِيهِ فَإِنْ مَنْ أَهْدَى لَهُ كَانَ كَمَنْ صَلَّى فِيهِ»^(٦).

قال العلامة ابن باز يرحمه الله: إن المسلم لياثم كثيراً، ويأسف جداً من تدهور القضية الفلسطينية من وضع سيئ إلى وضع أسوأ منه، وتزداد تعقيداً مع الأيام، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه في الآونة الأخيرة، بسبب اختلاف الدول المجاورة، وعدم صمودها صفاً واحداً ضد عدوها، وعدم التزامها بحكم الإسلام الذي علق الله عليه النصر، ووعد أهله بالاستخلاف والتمكين في الأرض، وذلك يندرج بالخطر العظيم، والعاقبة الوخيمة، إذا لم تسارع الدول المجاورة إلى توحيد صفوفها من جديد، والتزام حكم الإسلام تجاه

اليهود في المسجد الأقصى، والدفاع عنه بكافة الوسائل، بعد أن دنسه المحتلون؛ وهذا واجب عقدي وديني، لأن «الأقصى» جزء من ديننا، جزء من عقيدتنا، جزء من قرآننا، قال تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (الإسراء: ١).

إن الجهاد على أرض فلسطين هو الأمل الباقي، وهو الأداء الصحيح لجند الله على أرض القدس التي بارك الله فيها وحولها، ولن تجلس الصهيونية يوماً إلى مائدة، أو تصفى إلى كلمة إلا بمثل هذا الجهاد المبارك.

إن الدفاع عن المسجد الأقصى وتحريره والتضحية من أجله ليس من رفاهية القول؛ بل إنه فرض وواجب على الأمة المسلمة بكل أطيافها.

أيها المسلمون، إن أهل فلسطين اليوم في أشد الحاجة إلى مد يد العون لهم، وقد ورد في الحديث الذي رواه السيدة ميمونة

**فلسطين قضية إسلامية
أولاً وأخيراً وجهاد اليهود
جهاداً إسلامياً**

**الدفاع عن المسجد الأقصى
وتحريره فرض وواجب على
الأمة**

**على علماء الأمة ودعاتها
العمل الجاد على توحيد
المسلمين**



أين أمي؟!

”إيمان مغازي الشرقاوي

إنه يصرخ ويصرخ، يعلو صوته بالبكاء تارة ويخفت أخرى، ومع كل صرخة ينتفض جسده الضعيف المنهك، فإذا ما أجهد البكاء تحول إلى أنين مكتوم وكأنه يشكو حاله إلى الله مستجداً به طالباً منه الغوث والعون والنجاة.

أين أمي.. أريد أمي.. أريد حضنها الحنون الذي يشبعني حباً، ويرويني حناناً وعطفاً؟ إني جائع.. خائف.. أرتعش برداً ولا أجد حضن أمي ليدفئني.. يرتجف قلبي كلما سمعت تلك الأصوات العالية التي تهز كل عرق في جسمي الصغير فلا أجد أمي لتضميني وتهديئ من روعي.. أرى أناساً من حولي يجرون هنا وهناك ولا أرى فيهم أمي.. أشم رائحة الدخان والحرائق وأنا على سريرتي بالمشفى لا أستطيع الحراك فأكاد أختنق، وأسمع بكاء الأطفال وصراخهم وهم يتألمون فأندكر ألمي بدون أمي.. فأين أمي؟!

المولود:

إن بطل حكايتنا هذه هو هذا المولود، تلك المعجزة الربانية العظيمة التي يقف

المرء أمامها مذهولاً يلفه فرح غامر مع هذا الدهول وهو يستقبل قطعة من جسده، بل فلذة كبده الذي انتظره تسعة أشهر تقل أو تزيد، وها هو قد خرج إلى الحياة الدنيا ودخل فيها ليصبح في عالم مختلف عما كان فيه وهو في بطن أمه، فمن بين ظلمات ثلاث قد أحاطت به شهوراً، أنبثق النور وظهر له بفضل الله! ومن بعد ضيق الرحم الذي كان له قراراً مكيناً لا حول له فيه ولا قوة خرج إلى السعة بقدرة الله الخالق العظيم!

وكأن هذا الوليد يحمل رسالة إلى كل من يراه ليسبح بحمد الله، ويستبشر بفرجه القريب، ويستشعر نعمته العظيمة ورحمته التي لا ممسك لها، فإن الظلام لا بد أن يحويه النور والضياء، وإن الضيق يذهبه الله ويبدله متى شاء، وأينما كان العسر فإن اليسر يتبعه، وقد قال الله تعالى: (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (الشرح).

الأم:

ها هي الأم الوالدة تنظر إلى مولودها وقد وضعته فأذهبت دموع فرحها به دموع الألم الذي أحاط بها أثناء ولادته، إنها تبسم

له فرحة مسرورة، وقد كانت من لحظات قليلة تتوجع وتئن من شدة الألم، لكنها مع ألمها ذلك كانت لا تفتأ تدعو الله وترجوه وتتوسل إليه باسمه الخالق العظيم، الرؤوف الرحيم، أن يرأف بها وبمولودها، وأن يخرج كلاهما من هذه المحنة بأمن وسلام.

وها قد استجاب الله تعالى دعائها، وكانت المنحة لها من بعد المحنة، فرحاً وسروراً من بعد الألم والوجع، وفرجاً كبيراً من بعد الصبر شهوراً عدة، وهبة غالية ثمينة وجب استقبالها وقبولها بأحسن القبول.

أما مولودها فقد نال من المنحة جانباً كبيراً هو الآخر؛ نوراً من بعد الظلمة، وسعة من بعد الضيق، وحضناً دافئاً من أول لحظة، ورزقاً مخبوءاً لا يطلع عليه إلا الله سبحانه، وها هو الآن بين يديها وفي حضنها ينعم كلاهما بمشاعر الأمومة الدافئة.

تبارك الله أحسن الخالقين:

وبقدوم المولود يتوافد المهنئون وتلوح البشائر في تبريكاتهم الطبية وفرحتهم الظاهرة بمولده، ويا لها من فرحة! إنها لحظات جميلة وسعيدة يمر بها هذان الزوجان وقد ازدانت

أسرتهما بهذا البرعم الصغير.

ها هي الأم قد حملت مولودها في حضنها الحنون، وقد جلس الوالد بجانبها وهما يتأملانه معاً ويتعجبان من قدرة الله في خلق هذا المولود الصغير، وقد كان بالأمس القريب نطفة من ماء مهين، تعافها النفس لو وقعت في يد أحد منهما! وكيف تجلت قدرة الله العظيم حتى صوّره بشراً سوياً في أحسن تقويم! إنه شعور رائع لا يوصف يترجمه حوار المودة بين هذين الزوجين، ويظهره حديث الفرحة ونظرة الأمل المتجدد مع مولده.

إنه يشبهني أنا! لا بل يشبهني أنا.. كلا.. إنه يشبهنا معاً.. انظر إلى وجهه الجميل، إن عينيه مثل عيني، وأنفه يشبه أنفك، انظر إلى شعره! إنه نفس لون شعرك.. يا له من مولود جميل! سبحان مَنْ خلقه وصوّره! وسبحان مَنْ شق سمعه وبصره وجعله بهذا الجمال! تبارك الله أحسن الخالقين!

يصيح المولود رافعاً صوته بنغمات بكائه المحبب وكأنه يدعوهم لينظرا إليه فيزدادا شكراً لله المنعم.

وتتوالى التهاني والتبريكات للوالد والوالدة من الأهل والأحباب، والأصدقاء والجيران: «بارك الله لكما في الموهوب لكما، وشكرتما الواهب، وبلغ أشده، ورزقتما بره».

نار العداوة تحرق السعادة؛

وفي لمح البصر ووسط التهاني من المحبين واحتفاء الأسرة بمولودها الجميل، تتعالى أصوات الغدر لتضم الأذان، وتشعل نار العداوة لتحرق السعادة، وتحلق طائرات الإبادة لتدك البيت على مَنْ فيه وتجعل منه كومة من التراب يرتوي بدمائهم، ومن بين الأنقاض يعلو صوت المولود دونهم جميعاً، وسبحان الله الذي أخرجهم من

أليس من حق كل مولود أن يعيش بسلام وينعم بحضن أمه الدافئ لا أن يصرخ باحثاً عنها؟!

بينها كما أخرجته قبل من رحم أمه، وكأنه يولد للمرة الثانية من جديد، لكنه وُلد هذه المرة بلا أم أو أب أو أسرة!

أين حق المولود؟

أليس من حق هذا المولود الضعيف الذي أطل بوجهه البريء على هذه الحياة الدنيا أن يُحاط بالرعاية والعناية، فيعيش في جو من الأمن والأمان هادئاً هانئاً مطمئناً دون أن تُنتزع منه أمه أو يُحرم من أبيه وأسرته؟ لكن ما بال المتريصين من أعداء الحياة يتربصون به وبأمثاله من المواليد فيسلبونهم أمهاتهم وآباءهم وإخوانهم؟ ما بالهم يُحوّلون نور الحياة الذي خرج إليه إلى ظلام مخيف وحرائق مميتة، ودخان يزكم الأنوف، وغازات سامة تقطع الأنفاس، وقنابل حارقة تآكل الأجساد! وكيف يتجرؤون أن يضيقوا عليه السعة التي أخرجهم الله إليها بقدرته فيحولوها إلى سجن شائك يحيط به

بلا أمّ ترعاه، أو أب يكفله أو بيت

يؤويه؟!

لماذا يحرمونه



ضرورات الحياة من طعام وشراب وهدوء وأمان هي حق له مفروض شرعاً وعقلاً وماذا أجرم هذا المولود ليسرقوا منه أمه ويثدوها في التراب حية؟! أترأه يعيش ويحيا أم أن روحه تتنازعها سكرات الموت هو الآخر فيؤاد

من جديد بعد أن أنقذه الله ونجاه؟

الأمانة المضیعة:

إن هذا المولود الصغير الذي لا يحسن الكلام ولا يقدر على التعبير عما يحتاج إليه من الغذاء واللباس والدفع والدواء هو أمانة من الله تعالى، عند والديه، وأمانة عند ولي أمره، وأمانة عند المجتمع الصغير الذي يضمه، كما أنه أمانة عند المجتمع الدولي الذي يجب أن يدافع عن حقه وهو يراه يفقد أدنى مقومات الحياة والعيش الآمن، والدنيا تسمع ذلك وتشهد.

وإن الحياة التي وهبها الله تعالى للمولود لا يجوز لأحد مهما كان شأنه ومكانه أن ينازعه فيها ويسلبه إياها فيحكم عليه بالموت قتلاً أو جوعاً أو عطشاً، أو تهجيراً وتشريداً، ووأداً وإبادة، والخلق يرون ذلك ويشهدون!

أليس من حق المولود أن ينعم بالعيش في بيته وموطنه آمناً مطمئناً مع أمه وأسرته، بعيداً عن النزاعات والحروب وما ينتج عنها من اليتم المبكر، والتشويه والإعاقة الجسدية والأمراض النفسية؟!

غير أن كثيراً من المواليد في هذه الأيام قد اغتصبت حقوقهم كما اغتصبت أرضهم، لا يؤبه لصراخهم، يؤاد منهم من يؤاد قتلاً أو جوعاً كما حصل ويحصل مع المواليد الأبرياء في أرض غزة، بغير ذنب جَنَوْه.

أليس من حق كل مولود أن يعيش بسلام، ويرضع باطمئنان، وينعم بحضن أمه الدافئ لا أن يصرخ باحثاً عنها.. أين أمي..

أين أمي؟

معالم النصر والتمكين في سيرة الخلفاء الراشدين (3) الفاروق العادل.. النموذج الصعب!



قدوة في عدله

لقد كان الفاروق قدوة في عدله، أسر القلوب، وبهر العقول، فالعدل في نظره دعوة عملية للإسلام، به تفتح قلوب الناس للإيمان، وقد سار على ذات نهج الرسول صلى الله عليه وسلم، فكانت سياسته تقوم على العدل الشامل بين الناس، وقد نجح في ذلك على صعيد الواقع والتطبيق نجاحاً منقطع النظير، لا تكاد تصدقه العقول، حتى اقترن اسمه بالعدل.

لقد قامت دولة الخلفاء الراشدين على مبدأ العدل، وما أجمل ما قاله ابن تيمية: «إن الله ينصر الدولة العادلة؛ وإن كانت كافرة، ولا ينصر الدولة الظالمة؛ ولو كانت مسلمة.. بالعدل تستصلح الرجال وتستغفر الأموال».

وأما مبدأ المساواة الذي اعتمده الفاروق في دولته فيعدُّ أحد المبادئ العامة التي أقرها الإسلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ

وهذا ما فعله الفاروق في دولته، فقد فتح الأبواب على مصاريعها لوصول الرعية إلى حقوقها، وتفقّد بنفسه أحوالها، فمنعها من الظلم المتوقَّع عليها، وأقام العدل بين الولاة والرعية، في أبهى صورة عرفها التاريخ؛ فقد كان يعدل بين المتخاصمين ويحكم بالحق، ولا يهمله أن يكون المحكوم عليه من الأقرباء، أو الأعداء، أو الأغنياء، أو الفقراء، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (المائدة: ٨).

**العدل في نظر الفاروق دعوة
عملية للإسلام فكانت سياسته
تقوم على العدل الشامل
بين الناس**



د. علي محمد الصلابي
داعية متخصص في التاريخ الإسلامي

إِنَّ إقامة العدل بين الناس؛ أفراداً وجماعات ودولاً، ليست من الأمور التطوعية التي تترك لمزاج الحاكم، أو الأمير، وهواه، بل إن إقامة العدل بين الناس في الدين الإسلامي تعدُّ من أقدس الواجبات، وأهمها، وقد اجتمعت الأمة على وجوب العدل، قال الفخر الرازي: «أجمعوا على أن من كان حاكماً وجب عليه أن يحكم بالعدل. (القيود الواردة على سلطة الدولة في الإسلام، ص ١٦٨).

وهذا الحكم تؤيده النصوص القرآنية، والسنة النبوية، فإن من أهداف دولة الإسلام إقامة المجتمع الإسلامي الذي تسود فيه قيم العدل، والمساواة، ورفع الظلم، ومحاربهته بجميع أشكاله، وأنواعه، وعليها أن تفسح المجال، وتيسر السبل أمام كل إنسان يطلب حقه أن يصل إليه بأيسر السبل، وأسرعها دون أن يكلفه ذلك جهداً، أو مالاً، وعليها أن تمنع أي وسيلة من الوسائل التي من شأنها أن تعيق صاحب الحق من الوصول إليه،

مبدأ المساواة الذي اعتمدته الفاروق في دولته يعدُّ أحد المبادئ العامة التي أقرها الإسلام

عمر لم يكن يطبّق المساواة في المدينة وحدها من غير أن يعلمها لعمّاله في الأقاليم

تعليم عمّاله

ولم يكن عمر ليطبّق مبدأ المساواة في المدينة وحدها، من غير أن يعلمها لعمّاله في الأقاليم، حتى في مسائل الطعام، والشراب. (نظام الحكم في الشريعة والتّاريخ الإسلامي، ٨٧ / ١).

فعندما قدم عتبة بن فرقد أذربيجان، أتى بالخبيص، فلما أكله وجد شيئاً حلواً طيباً، فقال: والله لو صنعت لأمير المؤمنين من هذا، فجعل له سفطين عظيمين، ثم حملهما على بعير مع رجلين، فسرح بهما إلى عمر، فلما قدما عليه فتحهما، فقال: أيُّ شيء هذا؟ قالوا: خبيص، فذاقه، فإذا هو شيء حلوا، فقال: أكل المسلمون يشبع من هذا في رحله؟ قال: لا، قال: أمّا لا؛ فأرددهما، ثم كتب إليه: أما بعد؛ فإنه ليس من كدّ أبيك، ولا من كدّ أمك، أشبع المسلمون مما تشبع منه في رحلك.

ومن صور تطبيق المساواة بين الناس ما قام به عمر عندما جاءه مال، فجعل يقسمه بين الناس، فازدحموا عليه، فأقبل سعد بن أبي وقاص يزاحم الناس، حتى خلص إليه، فعلاه بالدرة، وقال: إنك أقبلت لا تهاب سلطان الله في الأرض، فأحببت أن أعلمك أن سلطان الله لن يهابك.

فإذا عرفنا أن سعداً كان أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأنه فاتح العراق، ومداّن كسرى، وأحد الستة الذين عيّنهم للشورى؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو راض عنهم، وأنه كان يقال له: فارس الإسلام.. عرفنا مبلغ التزام عمر بتطبيق

فغلا السمن، فكان عمر يأكل الزيت، فتفرقر بطنه، فيقول: فرقر ما شئت، فوالله لا تأكل السمن حتى يأكله الناس.

ولم يقتصر مبدأ المساواة في التطبيق عند خلفاء الصدر الأول على المعاملة الواحدة للناس كافة، وإنما تعدّاه إلى شؤون المجتمع الخاصة، ومنها ما يتعلق بالخدام، والمخدوم، فعن ابن عباس أنه قال: قدم عمر بن الخطاب حاجاً، فصنع له صفوان بن أمية طعاماً، فجأؤوا بجفنة يحملها أربعة، فوضعت بين يدي القوم يأكلون، وقام الخدام، فقال عمر: أترغبونه عنهم؟ فقال سفيان بن عبد الله: لا والله يا أمير المؤمنين، ولكننا نستأثر عليهم، فغضب عمر غضباً شديداً، ثم قال: ما لقوم يستأثرون على خدامهم، فعل الله بهم وفعل! ثم قال للخدام: اجلسوا، فكلوا، فقعد الخدام يأكلون، ولم يأكل أمير المؤمنين. (نظام الحكم في الشريعة والتّاريخ الإسلامي، ٨٧ / ١).

وكذلك فإن عمر رضي الله عنه لم يأكل من الطعام ما لا يتيسّر لجميع المسلمين، فقد كان يصوم الدهر، فكان زمن الرّمادة إذا أمسى أتى بخبز قد ثرد بالزيت، إلى أن نحرو يوماً من الأيام جزوراً، فأطعمها الناس، وغرفوا له طيبها، فأتى به فإذا قديد من سنام، ومن كيد، فقال: أتى هذا؟ فقالوا: يا أمير المؤمنين، من الجزور التي نحرنها اليوم، فقال: بخ بخ! بسّ الوالي أنا إن أكلت طيبها، وأطعمت الناس كرادسها، ارفع هذه الجفنة، هات غير هذا الطعام، فأتى بخبز وزيت، فجعل يكسر بيده، ويثرد ذلك الخبز. (مناقب أمير المؤمنين لابن الجوزي، ص ١٠١).

إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (الحجرات: ١٣).

إن الناس جميعاً في نظر الإسلام سواسية، الحاكم والمحكوم، الرجال والنساء، العرب والعجم، الأبيض والأسود، لقد ألغى الإسلام الفوارق بين الناس بسبب الجنس، واللون، أو النسب، أو الطبقة، والحكام والمحكومون كلهم في نظر الشرع سواء، وجاءت ممارسة الفاروق لهذا المبدأ خير شاهد، وهذه بعض المواقف التي جسّدت مبدأ المساواة في دولته:

أصاب الناس في خلافة عمر بن الخطاب سنة «جذب» بالمدينة وما حولها، فكانت تسفي إذا ريحت تراباً كالرّماد، فسمي ذلك العام «عام الرّمادة»، قال (حَلَفَ) عمر ألا يذوق سمناً، ولا لبناً، ولا لحماً حتى يحيا الناس من أول الحيا، فكان بذلك حتى أحيى الناس من أول الحيا، فقدمت السوق عكّة من سمن، ووطب من لبن، فاشتراها غلام لعمر بأربعين، ثم أتى عمر، فقال: يا أمير المؤمنين، قد أبر الله يمينك، وعظم أجرك، قدم السوق وطب من لبن، وعكّة من سمن، فابتعتها بأربعين، فقال عمر: أغليت بهما، فتصدّق بهما، فإني أكره أن أكل إسرافاً، وقال عمر: كيف يعنيني شأن الرعية إذا لم يمسنني ما مسهم. (فقه التّمكين في القرآن الكريم، ص ٥٠١).

هذا موقف أمير المؤمنين عام القحط الذي سمّي «عام الرّمادة»، ولم يختلف موقفه عام الغلاء، فقد أصاب الناس سنة غلاء،

المساواة. (مناقب أمير المؤمنين لابن الجوزي، ص ١٤٧).

ويروي ابن الجوزي أن عمرو بن العاص أقام حدّ الخمر على عبدالرحمن بن عمر بن الخطاب، يوم كان عامله على مصر، ومن المؤلف أن يقام الحد في الساحة العامة للمدينة، لتحقيق من ذلك العبرة للجمهور، غير أن عمرو بن العاص أقام الحدّ على ابن الخليفة في البيت، فلما بلغ الخبر عمر، كتب إلى عمرو بن العاص: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العاص بن أبي العاص: عجبت لك يا ابن العاص، ولجأرتك عليّ، وخلاف عهدي، أما إنني قد خالفت فيك أصحاب بدر ممن هو خير منك، واخترتك لجذالك عني، وإنفاذ عهدي، فأراك تلوّث بما قد تلوّث، فما أراني إلا عازلك فمسيء عزلك، تضرب عبد الرحمن في بيتك، وقد عرفت أن هذا يخالفني؟ إنما عبدالرحمن رجل من رعيّتك، تصنع به ما تصنع بغيره من المسلمين، ولكن قلت: هو ولد أمير المؤمنين، وقد عرفت أن لا هودة لأحد من الناس عندي في حق يجب لله عليه، فإذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عبادة على قتبٍ حتى يعرف سوء ما صنع.

كان لتطبيق المساواة أثر في المجتمع الراشدي فنبذوا العصبية والادعاء بالأولية والزعامة

(الخلفاء الراشدون، ص ٢٤٣).

وقد تم إحضاره إلى المدينة، وضربه الحدّ جهراً، وروى ذلك ابن سعد، وأشار إليه ابن الزبير، وأخرجه عبدالرزاق بسند صحيح عن ابن عمر مطوّلاً. (نظام الحكم في الشريعة والتاريخ الإسلامي، ١ / ٨٨).

وهكذا نرى المساواة أمام الشريعة في أسمى درجاتها، فالتهم هو ابن أمير المؤمنين، ولم يعفه الوالي من العقاب، ولكن الفاروق وجد أن ابنه تمتع ببعض الرعاية، فألمه ذلك أشد الألم، وعاقب واليه -وهو فاتح مصر- أشد العقاب، وأقساه، وأنزل بالابن ما يستحق من العقاب، حرصاً على حدود الله، ورغبة في تأديب ابنه، وتقويمه، وإذا كان هذا منهجه مع أقرب الناس عنده، فما بالك بالآخرين؟! (مناقب أمير المؤمنين لابن الجوزي، ص ٢٣٥).

واقع حي

لقد طبّق عمر رضي الله عنه مبدأ المساواة الذي جاءت به شريعة رب العالمين، وجعله واقعاً حياً يعيش، ويتحرك بين الناس، فلم يتراجع أمام عاطفة الأبوة، ولم ينثن أمام ألقاب النبالة، ولا تضییع أمام اختلاف الدين، أو مجاملة الرجال الفاتحين، لقد كان ذلك المبدأ العظيم واقعاً حياً، شعر به كل حاكم، ومحكوم، ووجد كل مقهور، وكل مظلوم.

لقد كان لتطبيق مبدأ المساواة أثره في المجتمع الراشدي، فقد أثر الشعور بها على نفوس ذلك الجيل، فنبذوا العصبية التقليدية، من الادعاء بالأولية، والزعامة، والأحقية بالكرامة، وأزالت الفوارق الحسبية الجاهلية، ولم يطمع شريف في وضيع، ولم ييأس ضعیف من أخذ حقه، فالكل سواء في الحقوق، والواجبات، لقد كان مبدأ المساواة في المجتمع الراشدي نموذجاً صعباً لمن بعده، ونوراً جديداً أضاء به الإسلام جنبات المجتمع الإسلامي، وكان لهذا المبدأ الأثر القوي في إنشائه. (فن الحكم في الإسلام، ص ٤٧٨).



عندما انتصر الطوفان.. وخسر الطغيان!



د. يوسف السند

إمام خطيب -وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية بالكويت

الحمد لله، نصر عبده، وصدق وعده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده: ﴿قُلْ لِلَّهِ كُفْرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبُئْسَ الْمَهَادُ﴾ (آل عمران: ١٢)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال: ٣٦)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ بِنَصْرِكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (محمد: ٧)، ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤٩)، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (النصر)؛ هذه السورة القصيرة، كما تحمل البشرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم بنصر الله والفتح، ودخول الناس في دين الله أفواجا، وكما توجهه حين يتحقق نصر الله وفتحه واجتماع الناس على دينه إلى التوجه إلى ربه بالتسبيح والحمد والاستغفار^(١).

لقد اجتمع الطغيان، في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ لمواجهة «طوفان الأقصى»، الطغيان الذي كان يريد اقتلاع المسلمين أهل فلسطين من ديارهم وأموالهم وتهجيرهم إلى يربد ويقرر، واجتمعت قوى العالم من كل حذب وصوب لقتال مسلمي فلسطين: ﴿إِذْ جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَلُغِيَ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرُ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ (الأحزاب: ١٠).

فباغتهم ليوث الإسلام من جند «القسام» ورفاقهم من حيث لم يحتسبوا؛ فألقى الله الرعب في قلوب بني صهيون؛ فأصبحوا خائفين وجلين مذعورين جامدين لا يعرفون تصرفاً ولا حراكاً، رغم سلاحهم القوي والعصري، ورغم دعمهم من القوى العالمية؛ فإنهم سقطوا صرعى من أول الضربات، إنه سلاح المباغطة القرآني: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (المائدة: ٢٣).

الحمد لله على نعمة النصر على الصهاينة المجرمين؛ لقد انكسر غرورهم وساءت حالهم وانحطت معنوياتهم ودكت الأرض المغتصبة التي اغتصبوها ظلماً وعدواناً، وعظم خوفهم وعويلهم وصراخهم، وازدحم مطارهم، والكثير منهم حجز للسفر ولم يحدد تاريخ العودة.

لقد ألقى الله الرعب في قلوبهم: ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبُئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ﴾ (آل عمران: ١٥١)، لقد هزم الله تعالى الصهاينة وأحل بهم العذاب والنقمة والذل والعار والانكسار، فهم ما بين قتيل وأسير وجريح، بل أصيبوا بخسائر اقتصادية بالمليارات، كما دمرت دباباتهم ومعداتهم وأجهزتهم العسكرية وبأعداد هائلة؛ لقد دُمرت دولة الصهاينة إعلامياً، وفُضحت إنسانياً، وتبين للعالم أن هذا كيان عنصري إرهابي مغتصب جبان، قوته على الأطفال والنساء والمرضى في المستشفيات، ولا قوة له ولا قدرة لمواجهة الجيش وجهاً لوجه في ساحات القتال وجبهات المعارك، كما انخفضت الرغبة في التجنيد الإلزامي، بل هناك الهروب الكبير من الخدمة العسكرية حتى لا يواجهوا الموت والقتل، وتضررت مختلف شركاتهم، وتدنست عملياتهم، وانخفضت سنداتهم، وتراجعت أسهمهم السوقية مع تعطيل المصانع والخدمات؛ إن أهل فلسطين والشام هم الطائفة المنصورة بإذن الله تعالى: «لا تزال طائفة من

أمتي على الدين ظاهرين لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لؤاء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «بيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

لقد كسر جند «القسام» اليأس فتولد لهم النصر، واعتقد أن جند «القسام» وإخوانهم سيواجهون الصهاينة بما لا يتوقعونه من قوة واستعداد وعتاد وعدد وعدة وأسلحة، وسيفرح المؤمنون الصادقون في مشارق الأرض ومغاربها، وسيحزن المخذلون والمطبوعون والمنافقون، وعدونا لا يعرف إلا القوة؛ فهي ترعبه وتخوفه وتهزمه وتخرجه من أرض المسلمين صاغراً ذليلاً؛

ألف ألف مبروك إطلاق أسرى المسلمين في سجون العدو الصهيوني؛ قال الإمام مالك: «يجب على المسلمين أن يفكوا أسراهم ولو استغرق ذلك جميع أموالهم»، وهذا معلّم من معالم انتصار «طوفان الأقصى».

اللهم لك الحمد، استنصرناك فنصرتنا، وسألتناك فأجبتنا، ودعوناك فأعطيتنا، أعطيتنا قوة بعد ضعف، وعزاً بعد ذل، ونصراً بعد هزيمة، ووحدّة بعد فرقة، وأمناً بعد خوف، وعافية بعد بلاء، اللهم أتمم علينا عافيتك ونصرك وسترك وفتحك المبين، أكرم شهداءنا، واشف مرضانا، وداو جرحانا، واجمع كلمتنا، وثبت أقدامنا واغفر لنا، اللهم أتمم نصر المقاومة الفلسطينية بفتح مبين للمسجد الأقصى المبارك وتحرير كل فلسطين.

والحمد لله رب العالمين، والله أكبر
ولله الحمد! ■

الهامش

(١) سيد قطب، في ظلال القرآن، ج ٦.



د. عبدالله المشوخي

عضو المجلس الاستشاري بهيئة علماء فلسطين

الأسرى.. بين عنجهية الصهاينة ورحمة «القسام»!

تم منع الصحفيين من تواجدهم في منازل المخرج عنهم.

كشف تبادل الأسرى عن الوجه الكالح للكيان الصهيوني، وجه لا يعرف أي معنى من معاني الإنسانية أو الرحمة، وجه تشبّع بحقد على بني البشر من غير اليهود.

ولا غرابة في ذلك، فهو وجه مشبّع بتعاليم توراتية محرّفة فاسدة، لقنّها لهم حاخاماتهم لجنودهم وشعبهم بشرعة الإبادة الجماعية، وارتكاب المجازر، وقتل الأطفال، استناداً لنصوص توراتية محرّفة وردت في كتابهم المقدس أن يوشع بن نون أمر جنوده بحرق أريحا بمن فيها من الرجال والنساء والأطفال، حيث ورد في سفر يشوع: «وأخذوا المدينة وحرّموا كل ما في المدينة -أي قتلهم- من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف». هذه ثقافتهم.. هذه معتقداتهم.. هذه أخلاقهم!

لهذا، لا غرابة عليهم من معاملة الأسرى من نساء وأطفال معاملة قاسية تتسم بالإجرام والعنجهية، فهذا هو شرعهم ودينهم المحرّف.

أما رجال «القسام» فقد سلكوا هُدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في معاملتهم لأسراهم معاملة حسنة، تنم عن قيمهم وأخلاقهم، رغم إجرام العدو وفتكهم بالأطفال والمرضى والمسنين والنساء.

هذه أخلاقهم، وهذه أخلاقنا، وشتان بين الثرى والثرى! ■

تعرضن لها بهدف الوصول لإجابة تشفي صدورهم من سوء معاملة، أو من سوء تصرف، لكن دون جدوى، بل كانت إجابتهن بنفي أي إساءة؛ مما أثار حفيظة المسؤولين اليهود، فطالبوا بمنع نشر مثل هذه اللقاءات، كي تبقى صورة «القسام» مشوّهة لدى الرأي العام اليهودي.

بل تم مغادرة الأسيرات باحترام وتقدير دون قيود أو إهانة، وداعاً اتّسم بحسن المعاملة، وظهر ذلك جلياً على وجوههن من ابتسامات وتحيات حارة.

وبالمقابل، عندما حان وقت تحرير الأسرى الفلسطينيين، من نساء وأطفال، القابعين في سجون الاحتلال، تعرضوا للضرب والتعذيب والإهانة، ومنعوا عنهم أي مظهر من مظاهر الاحتفاء، حيث تم نقلهن بمعزل عن أعين الأهالي، الذين طال انتظارهم حول محيط السجن، بل تعرض الأهالي لإطلاق نار وقنابل مسيلة للدموع لإبعادهم عن محيط السجن، وتم نقل الأسرى من النساء والأطفال مقيدتين مكبلين على مقاعد حديدية مؤذية وستائر محكمة؛ بهدف منع أي مظهر من مظاهر الحرية.

كما تم أخذ تعهّد على كل أسيرة وأسير بعدم إظهار الفرح أو الاحتفاء بالتحرير، وإلا سيكون مصيرهم العودة للسجن، وبلغ الحقد بجنود الكيان منع وصول أسيرة لبيتها حتى يتم خروج أقاربها من الدرجة الأولى، الذين كانوا بانتظارها في بيتها، كما

الأسير ما تم احتجازه من قبل قوى معادية، فيقال: أسير حرب؛ أي عدم الحرية ووجود القيود عليه، فهو رهن الأعداء وسجين عندهم لا يملك من أمره شيئاً.

وبالعودة إلى منهج الإسلام في التعامل مع الأسرى، نجد مدى عظمة هذا الدين ورقيّه ورحمته وإنسانيته في التعامل مع الأسرى، وذلك من خلال هُدي الرسول صلى الله عليه وسلم في معاملته لهم، وقد تجلّى ذلك في معاملته لأسرى «بدر»، حيث اتّسمت معاملته صلى الله عليه وسلم بحفظ كرامتهم وإنسانيته ومراعاة لحقوقهم، بل استوصى بهم خيراً.

ومما يدل على ذلك أن شقيق مصعب بن عمير (أبو عزيز) الذي وقع في الأسر إثر غزوة «بدر»، وكان ضمن رهط آسريه من الأنصار عندما قدّموا غداءهم وعشاءهم خُصّوه بالخبز، وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأسرى خيراً.

لذلك، لا غرابة أن يسلك رجال «القسام» هُدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في التعامل مع أسراهم من حُسن معاملة ورعاية.

وهذا ما أكّدته أسيرات الكيان الصهيوني بعد عودتهن من صفقة تبادل الأسرى، حيث ذكرن ما وجدن من حُسن معاملة، ورعاية وتوفير الأكل والشراب والعلاج والدواء والرعاية الطبية لهن من قبل رجال المقاومة. ورغم أن أسئلة الصحفيين الذين التقوا بهن تمحورت حول حدوث أي معاملة سيئة

مشروع كسوة الشتاء

— كساكم الله من حلل الجنة —

الحالة
50 | 500
د.ك حالة





معًا من أجل

غزة

